القدس

نيسان ٢٠١٧ العدد ٣٣٦ مجلة تصدر عن مفوضية الاعلام والثقافة في
حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)/ لبنان

أسرانا البواسل:

أهلكم في لبنان سندٌ وطنيٌّ لكم

ولمطالبكم بنيل الحرية، وكسر إرادة السجَّان

من قبضاتِ الثوارِ
تشرقُ شمسُ النَصرِ وصباحُ
الحرية في جوف المُعتقلَ والزنزانة

القدس

العدد 336 نيسان 2017

في البدء

المخيم ليس طائرة ورقية

أنا المخيم. إسمحوا لي أن أصرخ في وجوهكم، وأرفع في شوارعكم الكرت الأحمر، تجاوزتم كل الخطوط والمحرمات.

لماذا ترفضون بأن يكون القرار الفلسطيني المستقل في سلة فلسطين.

لماذا تريدون استبدال الممثل الشرعي والوحيد بممثل محنّط كأنه الخزف في متحف زجاجي.

من قبلكم جاء يقدم أوراق اعتماده لأسياده وعاد بخفي حُنين...ماتوا، وماتت مشاريعهم المشبوهة.

قال المخيم، أنا ضد اللغة المنكسرة، وضد شعارات تعيش على المواد الحافظة.

أنا المخيم، أعلن براءتي من بندقية أضاعت بوصلتها...تترنح من "فاليوم" تحريضكم وحقدكم للوطن.

أنا ضد تسويق بضاعتكم بالخوف والإرهاب والقتل، وترويج أفكاركم في أزقتي مثل الألبسة المستعملة، وضمائركم خلف متاريسكم لا تعرف النوم إلابالقاء قنبلة هنا أو اغتيال من يحب فلسطين بدم بارد.

حولتم حاراتنا إلى غيتوات، لكم أسلحتكم وحساباتكم، وقناصتكم وكفوفكم السوداء، حتى أصبحت كل حارة لها حدودها والتنقل بينهما يحتاج إلى فيزا مع دفع رسوم الاقامة..دفعتم بي إلى العراء، بين الموت المجاني وقوارب الموت في عالم لا يرحم الضعفاء، لن أعلن هزيمة الفكرة، ولن أخلع رداء الإنتماء، وبكل قواي العقلية أرفض النفاق السياسي لأنني لست صندوق بريد.

الفهرس

الإفتتاحية

انتفاضة الأسرى عنوان المرحلة — ص ٤

ملف المقابلات

اللواء جبريل الرجوب: نحن مستعدون للمصالحة والكرة في ملعب حماس — ص ٦

ملف التحقيقات

إضراب الأسرى الفلسطينيين: أمعاءٌ خاويّة وكرامة عاليّة — ص١٠

"حماس" تخنق غزّة بسياسة عضّ الأصابع — ص١٥

أحداثُ عين الحلوة تؤسّس لمرحلةٍ من الاستقرار والأمن الاجتماعي أم مكانك راوح؟! — ص١٨

الملف السياسي

الوثيقة الجديدة لحركة حماس الميثاق الوطني بمفردات إسلامية — ص٣٠

ملف النشاط

فعالياتٌ حاشدة دعماً لأسرانا البواسل — ص٤٤

الملف الثقافي

جناح دولة فلسطين تعزيزٌ للانتماء وترسيخٌ للهويّة الوطنيّة — ص٦٥

المراسلات

البريد الإلكتروني:

fateh.lebanon@gmail.com

fateh.lebanon@hotmail.com

الموقع على الإنترنت:

www.falestinona.com

الهاتف: 00961 3 005401

انتفاضة الأسرى

عنوان المرحلة

بقلم:
رفعت شناعة

أن يقوم ما يزيد عن ألف وثمانمائة أسير فلسطيني بإعلان الاضراب عن الطعام ابتداءً من ٢٠١٧/٤/١٧، وبقيادة القائد المناضل عضو اللجنة المركزية لحركة فتح مروان البرغوثي (أبو القسام) فهذا حدثٌ فلسطينيٌّ تاريخيٌّ يؤسس لمعطيات وإنجازات بارزة واستراتيجية على صعيد الكفاح الوطني الفلسطيني.

معركة أسرى الحرية هي استجابة واضحة لمجموعة من القضايا الوطنية الساخنة، والتي بات بعضها يشّكل منعطفات خطيرةً في مسيرة العمل الوطني الفلسطيني.

لم يكن الدافع الشخصي والمكاسب الذاتية هي الهدف الأساس، وإنما هناك مجموعة قضايا باتت تشغل بالهم، وتضعف موقفهم، وأبرز هذه القضايا وأخطرها هو الانقسام الذي أدى إلى سلخ قطاع غزة عن الضفة الغربية، وأثّر سلباً على العلاقات الوطنية الداخلية، وتعطّلت مسيرة الحياة الديمقراطية الفلسطينية، وتبع ذلك أزمات خانقة على كافة الأصعدة. وهذا ما أقضَّ مضاجع الأسرى في معتقلاتهم وزنازينهم، وهم الذين سبق لهم في العام ٢٠٠٦ أن قدّموا وثيقة الأسرى لتحصين الساحة الفلسطينية. ولأن الأزمات والمناكفات تفاقمت وتجاوزت الحدود المرسومة لها، وأصبحنا على شفا حفرة، ولأننا نحن الذين نتمتع بالحرية عجزنا عن معالجة واقعنا المأزوم والمتردي، وراحت تتشفّى بنا أراذل البشر، لم نجد معيناً وفياً لنا إلاّ أسرانا الأبطال أطلوا برؤوسهم من نوافذ المعتقلات، وبأبصارهم من شقوق الزنازين ليقولوا لنا نحن جنود فلسطين، نحن فداء شعبنا وأهلنا، عُضُّوا على الجراح فالنصر قريب.

هناك علاقة جدلية بين معركتنا ومعركة الأسرى، بين معركة الاستقلال ومعركة الحرية. ولذلك نحن لا نستغرب عندما نجد الاحتلال الصهيوني يجنِّد كلَّ طاقاته السياسية والاعلامية والأمنية وخطواته القمعية لكسر إرادة المعتقلين المضربين عن الطعام، ووصفهم بالارهابيين، والتشكيك بجدوى وتأثير هذا الاضراب.

إنَّ الاحتلال الصهيوني يدرك مخاطر وأهمية إنتصار الأسرى في معركتهم، ولذلك هو يمارس عليهم ضغوطات هائلةً جسدية ونفسية حتى لا يسمح لهم بالتقاط أنفاسهم ومتابعة تصديهم للقمع الصهيوني. فإنتصار الأسرى يعني إنتصارنا، وتعزيز مكانتنا ومطالبنا وثوابتنا الوطنية والسياسية.

ومن هنا تأتي أهمية التكامل والتقاطع في الأهداف والأفكار لأن الاحتلال هو سبب مأساتنا، ونكبتنا، وحرماننا من أبسط حقوقنا كبشر.

في الواقع كان المفترض بنا نحن الذين نعيش خارج المعتقلات أن نخوض معركة تحرير الأسرى بالأساليب والوسائل والادوات المطلوبة والممكنة عبر برنامج وطني مدروس، وشامل لكل أماكن تواجدنا الفلسطيني، وأنّ نتحمل أعباء هذه المهمة الوطنية. كان علينا أن نريحهم من الصيام عن الطعام والشراب، ومن معاناة الألم والحرمان، وانتشار الأمراض القاتلة التي تهدد حياة شبابنا ونسائنا وأطفالنا، وأن لا نعطي للسجَّان الفرصة للتلذُّذ برؤيتهم وهم يموتون جوعاً وعطشاً، لكننا جميعاً تخاذلنا، وألقينا الهمَّ عليهم، فأصبح عليهم همَّان همُّهم وهمُّ القضية، وبقينا نحن في عملنا تقتلنا المزاجية، والعبث بأقدس تفاصيل الوحدة الوطنية.

من هذا المنطلق فإنَّ الواجب المقدس يفرضُ علينا الالتفاف حول الأسرى وحمايتهم، ودعمهم من الخارج، فالتضامن مع الأسرى ومطالبهم وحريتهم هي من المقدسات والثوابت الوطنية. رسالتنا الواضحة إلى عدِّونا بأنَّ الأذى الذي قد يلحق بأي أسير من أسرانا سيكلِّفُ الاحتلال تكلفةً باهظة، ولن نهدأ، ولن نستكين، وسنُسْمِعُ العالمَ صوتنا هادراً صاخباً بأنَّ الاحتلال إلى زوال قَصُر الزمانُ أو طال.

إذا هُزمت الحركة الأسيرة في انتفاضتها الوطنية، فإن ذلك يعني حتماً هزيمة الشعب والثورة، وضعضعة أركانها.

إنَّ الواجبَ الأول بالنسبة لنا هو أن

نفعِّل حراكنا الوطني الفلسطيني والشعبي، وأن نعيش تطورات الأوضاع هناك لحظةً بلحظة، وأن يكون ردنا الجماهيري في كل مناطقنا ومخيماتنا صاخباً وغزيراً ومدوياً، وكلّما صعَّدنا إعلامياً وسياسياً، وأوصلنا الرسالة إلى الجهات الدولية، والانسانية، والقانونية أسرع وأشمل كلما شكّلنا ضغطاً دولياً على الكيان الصهيوني للاستجابة لمطالب أسرانا، وحقوقهم وصولاً إلى تبييض المعتقلات حيث إنّ هؤلاء الأسرى هم ثوار يقاتلون من أجل حرية شعبهم وبلدهم، وليسوا إرهابيين كما يدّعي الاحتلال. وبقدر ما ينجح الأسرى في معركتهم بقدر ما نقترب نحن من تحقيق أهدافنا، وتحرير أرضنا، وبناء دولتنا.

القيادة الفلسطينية تعي تماماً هذه الحقيقة التي تحدثنا عنها، ولذلك هي اليوم في حالة إنعقاد دائم، وتفاعل يومي مع كل التطورات المتعلقة بالأسرى، وتسعى إلى تفعيل معركة الأسرى على الصعيد الدولي والعربي، وبالتالي النظرة المستقبلية للوضع الفلسطيني الذي نحن اليوم نقف على أبوابه مُثْقَلين مكبَّلين بمتاعبنا السياسية والأمنية والوطنية، هذه النظرة المستقبلية ترتكز بشكل رئيس على نجاح معركة الأسرى بوجه السجّان الصهيوني.

إنَّ ما تحمله الحركة الأسيرة من أهداف وتطلعات وطموحات هي أقوى من جدران غُرف المعتقل والزنازين، وهي قادرة بتفاعلاتها اليومية على تصليب عود حركة فتح، وبالتالي (م.ت.ف)، والثورة الفلسطينية.

ويبقى علينا نحن الفلسطينيين في لبنان أن نجيب على السؤال الجوهري المطروح علينا وبوضوح: ما هو المطلوب منا كي نكون جنوداً مخلصين إلى جانب أسرانا البواسل؟!

أولاً: أن نُخضع أَنفسنا لمراس تربوي ثوري يصقلُ نفوسنا، ويُنضُج عقولنا، ويرتقي بنا إلى مرحلة سامية من الصفاء، والوعي الوطني، والوفاء لمن لهم في رقابنا دينٌ ثقيل.

ثانياً: أن نعي جيداً أهمية المخيمات الفلسطينية في حياتنا السياسية، وحركتنا الوطنية. إنَّ المخيم الذي استُهدف مرات عديدةً بالقصف والتدمير والمجازر هو عنوان قضيتنا، وهو الذي يحتضن تفاصيل مسيرتنا. إنَّ المخيم هو القلعة التي تحتضن ذكرياتنا، وتفاصيلَ حياتنا، ومراحل عمرنا، وذكريات آبائنا وأمهاتنا وأجدادنا، وصور شهدائنا، وخارطة بلادنا، وبقايا من تراثنا. هذا المخيم هو اليوم في عين العاصفة، إنه في خطر، لأنّ الخطر يلفُّ المنطقة بأسرها، ويزرع الرعبَ والموتَ والدمار هنا، وهناك، وهنالك. والاستهدافُ يتركَّز اليوم على قضية اللاجئين لأنَّ العدو الإسرائيلي يعتبرُ تنفيذ قرار العودة ١٩٤ كابوساً مرعباً على مستقبل الكيان الصهيوني. ولذلك نحن معنيون بحماية مخيماتنا من كل المشاريع المشبوهة، ومن كل العملاء الساعين لتفجير الفتنة داخل المخيمات، ومن كل الذين باعوا ضمائرهم، وأصبحوا في خدمة مشاريع تصفوية تستهدف وجود ومستقبل الشعب الفلسطيني.

ثالثاً: ليس أمام القيادات السياسية والأمنية والشعبية الفلسطينية إلاّ أن تواجه التحديات الجسيمة التي باتت تهددُ الواقع الاجتماعي، وتعمل على نسف مفاهيم الانتماء والالتزام بالقيم والمبادئ السلوكية التي تربت عليها الأجيال السابقة والتي أسهمت في مسيرة الثورة المعاصرة، وخرَّجت النُخَب من خريجي الجامعات والمعاهد، والأندية الرياضية الراقية، والمؤسسات التربوية، والجمعيات الثقافية والتراثية والفنية، وللأسف فإن جزءاً من هذه الصورة المشرقة بدأ يتلاشى، وانتشرت بعض الآفات المدمِّرة كالمخدرات على أنواعها، ووجدت من يرعاها، ويسِّهلُ انتشارها، وإن كانت بشكل محدود حتى الآن قياساً مع ما يجري في كافة المناطق والدول. والجميع يدرك أن هناك ضحايا لهذه الآفة قد يصلون مستقبلاً إلى مرحلة غاية في الخطورة بحيث يتم تجنيدهم لأجهزة، أو جهات معادية، هدفها زعزعة أوضاع المخيمات، وإرباك القيادات المحلية، وتحويل هؤلاء الشبان إلى شريحة مدمَّرة اجتماعياً، ومدمِّرة لغيرها من أبناء مخيمهم، ويصل الأهلُ إلى حالة من الذعر والخوف على مستقبل أبنائهم، وإلى حالة من الخجل والكفِّ عن الاختلاط مع أبناء مجتمعهم لأنَّهم فقدوا السيطرة على أبنائهم، وأصبحوا هم وأبناؤهم مصدر شبهة وخطر على المجتمع.

وهنا يبرز السؤال الجوهري المطروح على الفصائل، وأولياء الأمور، والمؤسسات الاجتماعية: هل نترك هؤلاء الشبان المرضى بسبب الادمان على ما هم عليه، وتنتقل عدواهم إلى غيرهم؟ أو أن نبادر جميعاً بالمعالجة الجادة للتخلص من هذه الآفات، وهذا يتطلب موقفاً جاداً وموضوعياً ومبادراً من الجهة التنفيذية باتخاذ الاجراءات الضرورية فإذا كان المدمنُ تاجر مخدرات يجب تسليمه للجهات الأمنية لأن وجوده سيؤدي إلى انتشار هذه الآفة بشكل واسع، وعلى أهله أن يساعدوا على تسليمه طالما هم عاجزون عن ردعه ومنعه من ممارسة هذه المهنة المدمِّرة.

وعلى الجهات الأمنية في المخيمات أن تكون صارمة وحاسمة بالمعالجة ودون تردد، ومهما كلَّف الأمر لأنَّ مصلحة المخيم وأمنه فوق كلِّ الاعتبارات. فالمخيم المُعافى والبعيد عن المساوئ، وحياكة المؤامرت، وممارسة السرقات. إنَّ والمخيم الحريص على المحبة والأخوَّة، والتعاون، واستئصال الامراض الاجتماعية، هو المخيم القادر فعلاً على دعم ومساندة الأسرى في معركتهم، معركة الحرية، والصمود بوجه الجلاّد الصهيوني، والثبات في المحطات الصعبة والمعقدة، والنهوض بالقضايا الوطنية.

الاستحقاقات

اللواء جبريل الرجوب:

حماس تختطف غزة وتستخدمها لتحقيق مصالح ليس لها علاقة بالمشروع الوطني

إضرابُ الأسرى، واقتطاعُ جزءٍ من رواتب موظّفي غزة، والمصالحةُ بين حركتَي "فتح" و"حماس"، وزيارةُ الرئيس محمود عبّاس المرتقَبة للولايات المتحدة الأمريكية كانت أبرز الملفات والأحداث التي طغت على الساحة السياسية الفلسطينية واستحوذت على اهتمام الشارع والإعلام الفلسطيني ما بين ترقُّب وتحليل في حين وتسجيل اعتراضات في أحيان أخرى. وللاطلاع على أبرز المستجدات المتعلّقة بهذه القضايا وقراءة حركة "فتح" لأبعادها وانعكاساتها كان لمجلّة "القدس" هذا الحوار مع أمين سر اللجنة المركزية لحركة "فتح" اللواء جبريل الرجوب.

حوار: وسام خليفة

برأيك إلى متى سيتواصلُ إضرابُ الأسرى عن الطّعام؟

موضوع الإضراب مركّب وتتداخلُ فيه العديد من الأمور، وطول واستمرارية الإضراب أمرٌ مرتبطٌ بالدرجة الأولى بقدرة الأسرى على الصمود، وهذا عاملٌ لا جدال فيه، وأيضاً بقدرتنا نحن كحركة وطنية على تجنيد عناصر وقوة ضاغطة على سلطة الاحتلال على المستويين المحلي والدولي لإجبار هذا الاحتلال على الاستجابة لمجموعة المطالب العادلة والمشروعة للأسرى بكل المفاهيم في القرن الواحد والعشرين. فالأسير في معتقلات الاحتلال محاصَرٌ بكل ما للكلمة من معنى، ويعيش ظروفاً صعبة ويتعرَّض لمعاملة لاإنسانية تنبع من حقد وعداء السجّان، وبالتالي أصبح تغيير هذه الظروف اللاإنسانية ضرورة بالمعنى الإنساني والوطني والأخلاقي للمجتمع الدولي، حيثُ أنَّ قيادة الاحتلال هي قيادة فاشية وتتعامل بمنظور لاإنساني ووحشي وفاشي مع المعتقلين، والآن نحن نريد تجنيد العالم ضدَّ هذه القيادة، وكلُّ المستويات القيادية الفلسطينية من سيادة الرئيس واللجنة المركزية ووزارة الخارجية والحكومة والقيادة الميدانية وغيرهم الجميع يعمل من أجل الأسرى في حدود مجاله وعبر الفعاليات والأنشطة والاتصالات مع كلِّ الأطراف المعنيّة بقضية الأسرى بما فيها الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان والصليب الأحمر وأيضاً بعض الأطراف الدولية التي يمكنها أن تتحدَّث مع الإسرائيليين، ونحن لن نسمح لا بكسر إرادة الأسرى

اللواء جبريل الرجوب: المجلس الوطني هو استحقاق لا بدَّ من إنجازه، وهو لن يُعقَد إلّا في فلسطين، فنحن لسنا شعبًا يهرب إلى الشتات، وليس لدينا مشكلة في عقده في غزة

المضربين ولا بإنهاء إضرابهم بدون تحقيق مطالبهم المحقّة.

إلى أين وصلت المصالحة بين حركتَي "فتح" و"حماس"؟

الكرة الآن في ملعب "حماس"، فنحن في حركة "فتح" لا نتَّبع تكتيكات ولا نناور، بل نحن معنيون بإنجاز مصالحة وطنية ترتكز على برنامج إقامة الدولة الفلسطينية حسب قرارات الشرعية الدولية وحسب المبادرة العربية، وتقوم على مفهوم واضح للنضال والمقاومة ولطبيعة النظام السياسي الذي فيه قانون واحد، وسلاح واحد، وشرطي واحد، نحن معنيون بمصالحة فيها اتفاق وإقرار وشراكة سياسية تأتي من خلال صندوق الاقتراع، هذا مفهومنا نحن كفتحاويين، ونتمنَّى أن يُجري إخواننا في حماس مراجعة للأمور ويقبلوا بمصالحة المقاربةُ فيها إنهاء سيطرتهم على قطاع غزة مقابل كل الضمانات بالشراكة في النظام السياسي وفي السلطة وفي منظمة التحرير. وللأسف فإخواننا في "حماس" حتى الآن

اللواء جبريل الرجوب: اقتطاع جزء من رواتب موظفي غزة ليس استهدافاً لهم، ولكنّنا لن نواصل تمويل اختطاف حماس لقطاع غزة

ليسوا قادرين على الخروج من عباءة "الإخوان المسلمين" ولا من أجندة أنَّ غزة ليست كياناً مستقلّاً عن فلسطين، هم خطفوا القطاع ويستخدمونه لتحقيق مصالح ليس لها علاقة بالمشروع الوطني ولا يمكن أن تساهم في الاستقرار الإقليمي والسِّلم الدولي. ومن هنا، فإنَّ هذه الحالة مرفوضة ليس فقط منا، بل أيضاً من دول الإقليم، والطرف الوحيد الذي يحاول تغذية استمرار الانقسام هو الاحتلال الإسرائيلي، لأنَّ في ذلك مصلحتهم، لذا نجدهم يُقدِّمون إغراءات لحركة "حماس" على شكل ميناء أو أي شيء آخر، وهي إغراءات يجب ألّا يقبلها الإخوة في "حماس" وعليهم أن يرفضوا فكرة استمرار الانقسام، ولكنَّهم للأسف يدفعون ثمن التربية غير الصحيحة لقواعدهم، فماذا يعني إحراقهم لصورة الرئيس أبو مازن والشتم والتكفير؟ هل هذا يحل مشكلة أو يحقّق أهدافاً وطموحات؟! هل له علاقة بالإسلام أو بالوطنية؟! بالطبع هم أحرار، ولكن نحن أيضًا لن نستمر بالتعامل على أنَّنا صراف آلي لتمويل "حماس" في قطاع غزة الذي يواصلون اختطاف مليوني إنسان فيه بذرائع ستنعكس دماراً عليهم قبل أن تكون مدمِّرة لغيرهم.

ما أهميّة الزيارة المرتقَبة للرئيس محمود عبَّاس إلى الولايات المتحدة الأمريكية؟

هذه زيارة تاريخية ومفصلية، فهي تأتي للقاء إدارة كان خطابها الانتخابي وسلوكها في البداية يصيب العالم باليأس، والآن

الرئيس ترامب يبادر ويجري اتصالاً مع الأخ أبو مازن ويوجّه الدعوة له، ويعلن صراحةً أنَّه معني بإنهاء معاناة الشعب الفلسطيني والشعب الإسرائيلي وهذه رسالة مهمة نريدُ أن نبني عليها. ومن هنا يجب أن نعمل على إنجاح هذه الزيارة، لذا فإنَّ إخواننا في حماس بدلاً من التسابق للإعلان عن أن أبو مازن يمثّل مَن ولا يمثّل مَن يجب عليهم بدورهم الالتفاف حول الرئيس أبو مازن. وعليه نسألهم مَن الذي يقدّم أوراق اعتماد فلسطين في كل العالم؟ إنَّه الرئيس أبو مازن، وإذا كان لا يمثّلهم فمَن يمثلهم إذاً؟! نحن هنا وشعبنا الفلسطيني في كل أنحاء العالم في هذه اللحظات يجب أن نقف جميعاً خلف الرئيس أبو مازن ونوجّه رسالة واضحة أنَّه لن يكون هناك أمن ولا استقرار لا في العالم ولا في الإقليم بدون أن تقوم الدولة الفلسطينية ويتم إنهاء معاناة وعذابات الشعب الفلسطيني. بالطبع ترامب يريد أن يخدم أمريكا ومصالحها، فهو قال أمريكا أولاً، ومصالح أمريكا تكمن في أن يفكّك كلَّ الألغام التي تُشكّل خطراً على سِلم العالم واستقرار منطقة الشرق الأوسط والتي جوهرها هذا الصراع الناجم عن العدوان الإسرائيلي الأُحادي الجانب على الشعب الفلسطيني وعلى العرب، والتنكُّر لحقوق ثلاثة عشر مليون فلسطيني نصفهم في الشتات ونصفهم الآخر ما زال في فلسطين التاريخية. ومن هنا، فنحن ذاهبون لزيارة هذه الدولة العظمى بدعوة من رئيسها مسلَّحين بشعبنا ومسلَّحين بموقفنا الثابت على ثوابتنا التي تقول إنَّ الدولة الفلسطينية المستقلة عنصر واجب الوجود في معادلة الصراع إلى جانب حلِّ قضية اللاجئين وفق قرارات الأمم المتحدة.

بحسب المعطيات الحالية هل من الممكن عقد المجلس الوطني؟

لدينا قرار استراتيجي بتجديد شرعية النظام السياسي الفلسطيني، وقد بدأنا بذلك على صعيد الحركة، وسنذهب إلى المجلس الوطني لانتخاب لجنة تنفيذية جديدة وإقرار برامج وآليات عمل بعد قبولنا كدولة بصفة مراقب في الأمم المتحدة ودراسة نتائج زيارة الرئيس لأمريكا، فكل هذه المسائل ستكون على جدول أعمال المجلس الوطني، بالإضافة لانتخاب قيادة جديدة. من جهة ثانية، نأمل أن نتّفق مع إخواننا في "حماس" ونعمل على عقد انتخابات عامّة لانتخاب قيادة وطنية للسلطة الوطنية في الأراضي الفلسطينية، فهذا جزء من الاستحقاق، ونحن كفتحاويين نسعى لتحقيقه من خلال حوارنا مع كل فصائل العمل الوطني على أمل اقتناع "حماس". وبالتأكيد سندعو المجلس الوطني القديم، والمجلس لن يُعقَد إلَّا في فلسطين، فنحن لسنا شعبًا يهرب إلى الشتات، بل لدينا إرادة حرة وهي موجوده في القدس ورام الله ونابلس وغزة ورفح، وأتمنّى من حماس أن توافق على إنهاء الانقسام، ونحن مستعدون لعقد المجلس الوطني في غزة، فليس لدينا مشكلة في ذلك، ولكنَّنا نؤكّد أنَّ المجلس الوطني هو استحقاق لا بدَّ من إنجازه.

اللواء جبريل الرجوب: نحن مستعدون للمصالحة والكرة الآن في ملعب "حماس"، فنحن في حركة "فتح" لا نتَّبع تكتيكات ولا نناور، بل نحن معنيون بإنجاز مصالحة وطنية ترتكز على برنامج إقامة الدولة الفلسطينية حسب قرارات الشرعية الدولية وحسب المبادرة العربية

كيف تنظر لإعراض "حماس" عن الانتخابات المحليّة؟

جماعة "حماس" يتخبَّطون فهم ليست لديهم بوصلة وليس لديهم إدراك لضرورة إتمام الاستحقاقات وحتى لمصالحهم التنظيمية، وهذا سلوك صبياني، ففي العام ٢٠٠٦ اختبرنا ذلك حيثُ كنا ندير الدولة ونرعى مصالح الشعب، وعندما أجرينا انتخابات حرة ونزيهة وشفافة وفازوا سلَّمناهم السلطة قبل قرار المحكمة، ولم نشطب إلّا قائمة واحدة لأسباب وطنية، فيما قاموا هم بشطب كلِّ القوائم المحسوبة على "فتح"! أنظر إلى الضفة، هنا تحصل انتخابات

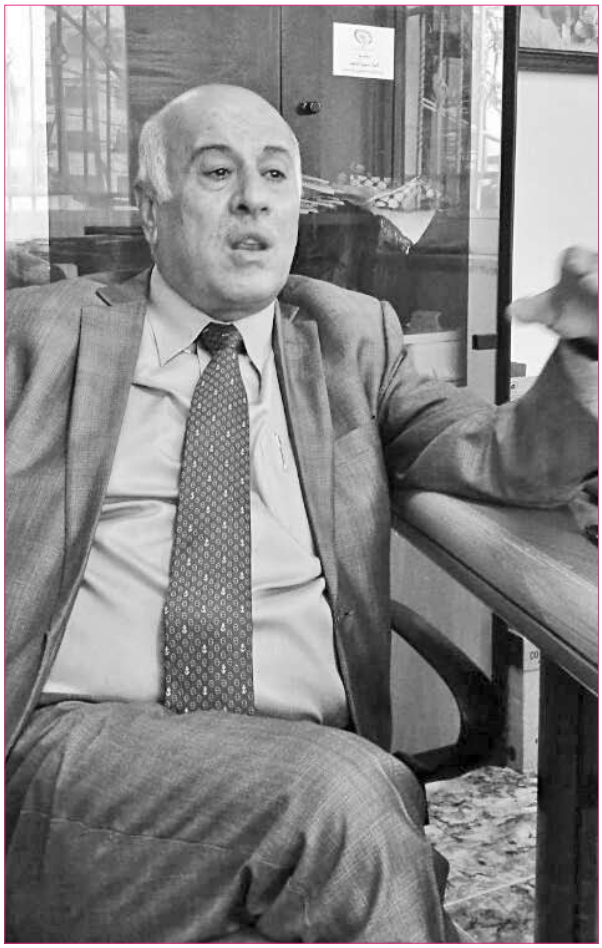

في الجامعات فهل تحصل انتخابات في أي جامعة أو حتى في نقابة في غزة؟ هذه هي حركة "الإخوان المسلمين"، من هنا نحن نتمنَّى على إخواننا في "حماس" أن يُجروا مراجعة لمواقفهم ويقيِّموا الوضع ويتصرّفوا على أساس أنَّهم جزءٌ من حركة التحرر الوطني الفلسطيني ببُعد إسلامي، أمَّا استمرار هذا التخبُّط فهو غباء بالمعنى السياسي والمعنى الأخلاقي والقيَمي، فهذه انتخابات لخدمات بلدية. أنظر إليهم لقد شاركوا في انتخابات جامعة النجاح ألم تُقَم تحت رعايتنا؟ وكانت انتخابات حرة ونزيهة وديمقراطية، كما شاركوا في انتخابات جامعة "البوليتكنك"، وسيشاركون في انتخابات جامعة بيرزيت، ألسنا المتحكمين في البلد؟ ولكن هل بإمكانهم أن يجدوا أي تجاوز يُسجَّل علينا؟ هذا الفرق بيننا وبينهم، نحن نتصرف بأخلاق وطنية وبمصلحة وطنية وبمنظور وطني لا بمنظور حزبي.

ما هو ردُّك على تصريحات الزهار بأنّ حماس لن تُسلِّم غزة و"فتح" غير جادة بإنهاء الانقسام؟

مَن هو الزهار؟ ماذا يمثل في "حماس"؟ كل قادة "حماس" يقولون لنا دعكم من الزهار فهو لا يمثّل شيئاً في "حماس" ولا يمثّل أحداً، ومع كل احترامي للزهار فهذه اللغة والكلام الذي يتحدَّث به معيب، ولا يجوز أن يتحدَّث بهذه الطريقة هو وأفراد آخرون من "حماس" عن حركة مثل حركة "فتح" وبهذا الأسلوب الهابط، "فتح" حركة كبيرة وعظيمة وهي التي أسَّست لوجودهم وغيرهم، ونحن نعتبرهم أهلنا وإخواننا ونحن جادون وصادقون، ولو لم نكن جادين لم نكن لندفع كل استحقاقات حياة الناس في غزة فيما أفراد "حماس" يجمعون الضرائب وفواتير الكهرباء ويصرفونها على أنفسهم، هذا الفرق بيننا، لذا نصيحتي للاخوة في حماس أن يبدلوا طريقة تفكيرهم تجاهنا ويعودوا للصف الوطني.

الرجوب:
نحن هنا وشعبنا الفلسطيني في كل أنحاء العالم في هذه اللحظات يجب أن نقف جميعاً خلف الرئيس أبو مازن ونوجِّه رسالة واضحة أنَّه لن يكون هناك أمن ولا استقرار لا في العالم ولا في الإقليم بدون أن تقوم الدولة الفلسطينية ويتم إنهاء معاناة وعذابات الشعب الفلسطيني.

ما رأيك بما تداولته بعض وسائل الإعلام عن احتمال وقوع حرب على غزة؟

لن تحصل حرب على غزة، وإذا حصلت حرب فنحن سنقف مع غزة وأهلها ضدَّ إسرائيل، والرسائل المتبادَلة بالسِّر والعلن بين حماس وإسرائيل نحن مطلعين عليها وهي تؤكِّد أنه لن تحصل حرب، وأصلاً بين الكلمة والأخرى طمأنة لإسرائيل أنَّهم لا يريدون الحرب، وهم قدَّموا التزامات من خلال وسطاء أوروبيين وعرب وغير عرب أنهم لا يريدون أن يحاربوا، والإسرائيليون كل يوم يقولون لهم نحن غير معنيين بإسقاط نظامكم، وذلك لأنَّ من مصلحة إسرائيل أن تستمر الفرقة بين الفلسطينيين، ومواجهة هذا الخطر تكمن بالوحدة والمصالحة وإنهاء الانقسام، أمَّا أن يستخدموا هذه الإشاعات كبعبع ليواصلوا اختطاف القطاع وأهله فهذا غير مسموح.

ثار المجتمع الغزي بعد خصم السلطة جزءاً من رواتب موظفي القطاع العام في غزة، فكيف ترى هذه الخطوة من السلطة؟

هذا موضوع اتخذنا فيه قراراً ونحن مستمرون فيه، وأساس قرارنا لا يستهدف الأفراد والمجتمع الفلسطيني في قطاع غزة، بل بالعكس المتضرّرون هم أولادنا أبناء

اللواء جبريل الرجوب:
لن نسمح لا بكسر إرادة الأسرى المضربين ولا بإنهاء إضرابهم بدون تحقيق مطالبهم المحقّة.

حركة "فتح"، ولكن هناك قضايا تشكِّل أوكسجيناً لحماس لا يجب أن تستمر، فنحن لن نموِّل استمرار خطف قطاع غزة، ونطلب من حماس إنهاء موضوع اللجنة الإدارية التي شكَّلتها حكومة الظل، والتي تقوم بإدارة قطاع غزة، وفي الوقت نفسه عليهم أن يفسحوا المجال لحكومة التوافق الوطني للإشراف على قطاع غزة، ونحن مسؤولون عن كل الشعب الفلسطيني، ولن نتخلّى عن مسؤوليّاتنا، وهناك لجنة تشكَّلت من اللجنة المركزية لحركة "فتح" لبناء استراتيجية تتضمَّن سياسات تهدف إلى إقناع "حماس" بالحوار لملاقاتنا في منتصف الطريق لإنجاز المصالحة وتحقيق الوحدة الوطنية وإنهاء الانقسام وذلك يبدأ بالسماح لحكومة التوافق الوطني بممارسة كل سلطاتها، أمَّا أن تواصل حماس اختطاف قطاع غزة ونقوم بتمويلها فهذا مرفوض ومستحيل.

إضراب الأسرى الفلسطينيين: أمعاءٌ خاويّة وكرامة عاليّة

تزامناً مع يوم الأسير الفلسطيني الذي يحلُّ في السابع عشر من نيسان، بدأ الأسرى الفلسطينيون في معتقلات الاحتلال الصهيوني إضراباً مفتوحًا عن الطعام تحت عنوان "إضراب الحريّة والكرامة" رفضاً لسوء الأوضاع وقلّة الخدمات المقدَّمة لهم من إدارة السجون الإسرائيلية ومطالبةً بعدد من الحقوق المشروعة كشرط لفك الإضراب. وفي سياق متابعة سير وتفاصيل إضرابهم والإطلاع على الظروف التي يعيشها الأسرى وعائلاتهم كان لمجلّة "القدس" عددٌ من اللقاءات مع أسرى محرّرين وعائلاتهم ومعنيين بقضيّتهم.

تحقيق: عدي غزاوي

الإضراب عن الطّعام وسيلة ضغط فعّالة لنيل الحقوق

مع بدء معركتهم بالإضراب عن الطعام سلَّم الأسرى إدارة السجون الإسرائيلية ورقةً مطلبية تتضمَّن شروط فك الإضراب. ولكن إسرائيل منذ الساعة الأولى للإضراب بدأت بإجراءاتها التعسُّفية ضدَّ الأسرى في محاولة لكسر إضرابهم. وحول أهميّة خطوة الإضراب عن الطعام وردة الفعل الإسرائيلية تجاهه يقول رئيس نادي الأسير الفلسطيني قدورة فارس: "كثيرا ما لجأ الأسرى الفلسطينيون إلى سلاح الجوع داخل زنازين الاحتلال لرفع الظلم عنهم وتحقيق مطالبهم في ظلِّ الإجراءات القمعية التي تُمارسها إسرائيل بحقّهم لكسر إرادتهم. ومنذ اليوم الأول للإضراب بدأ الأسرى معركة كرامتهم بزخم، حيثُ نُشِرَت رسالة لعضو اللجنة المركزية لحركة "فتح" الأسير مروان البرغوثي في جريدة "نيويورك تايمز" بعنوان "لهذا نضرب"، وقد جُنَّ جنون إسرائيل لتمكنُّ مروان من الوصول إلى هناك رغم الأسر وعرض رسالة الأسرى ورسالة الشعب الفلسطيني، فتجنَّدت إسرائيل بكامل كوادرها من رئيس الوزراء إلى أصغر موظف وحتى المعارضة ليشوِّهوا صورته، ويُظهروه على أنَّه قاتل إرهابي. وبدورنا نحن لم نقف متفرّجين، بل وظَّفنا كل شبكات علاقاتنا لتوضيح رسالتنا، وللتأكيد على أنَّ الأسرى مقاتلو حرية، وهم رموز للشعب الفلسطيني، وأنَّ مطالبهم عادلة ومحقّة".

ويردف: "اعتُمِدَ ٢٠١٧/٤/١٧ كتاريخ لبدء الإضراب لأنَّه يوم الأسير الفلسطيني، ولذلك رمزيّة وأهميّة كبيرة،كما أنَّ الإضراب في هذه الوقت من السنة مناسبٌ صحيًّا أكثر من أوقات أخرى. وقد جرت اتصالات بين السجون، وتم الاتفاق على المطالب والتوقيت واللجان البديلة في حالة عزل إحدى اللجان، والتخطيط لكل أمور الإضراب كي ينجح، وأن يكون الأخ مروان البرغوثي المتحدِّث باسم المضربين، والتشديد على أنَّ الإضراب لن يُفكَّ إلا بشروط يرضاها الأسرى جميعًا بقرار جماعي".

وعن ردة فعل الأسرى على محاولات الاحتلال الهادفة لثنيهم عن مواصلة الإضراب يقول فارس: "أسرانا البواسل توقّعوا كلَّ تكتيكات إدارة السجون، ولهذا هم مستمرون إلى اليوم في إضرابهم. وهنا يبدأ دور التدخُّل من خارج السجن، فالأسرى الآن في معركة العض على الأصابع، ولم يعد أمام إسرائيل سوى المراهنة على استسلامهم، إذ إنَّ معنويات أسرانا كالحديد وهم صابرون، ولكن علينا إيجاد طرق جدية لإنهاء أزمتهم ومساندتهم لأنَّ دعمنا لهم يقوي عزيمتهم ويوجد ضغطًا على دولة الاحتلال لترضخ لمطالبهم، خاصّةً أنَّ استمرار الإضراب يضغط على إدارة السجون بشكل كبير جدًا ويُربِكها. فعند إعلان الإضراب تُرفَع حالة الطوارئ في السجون، وبهذا تُعلَّق إجازات السجّانين ويُستدعَى جميع الطاقم ضمن دوام طارئ ومتواصل ليلاً نهاراً حتى انتهاء الأزمة، ما يُرهقُهم ليبدؤوا بالشكوى لمسؤوليهم حتى تصل الأزمة إلى المستوى السياسي لديهم".

ويتابع: "تحاول إسرائيل منذ سنوات زرع الفتنة فيما بين الفلسطينيين مستغلّةً التمزُّق الداخلي في الحركة الوطنية، وهذا ما تحاول فعله على مستوى الإضراب عبر إلصاق الطابع السياسي به وحرف النظر عن كونه إضراباً مطلبيًّا حقوقيًّا، إذ قالت إنَّ هذا الإضراب هو منافسة بين الأخ مروان والرئيس أبو مازن، وهذا كلام غير صحيح، فقد أعلن الرئيس أنَّ هذا الإضراب عادل ومطلبي وأعلن مساندته لنيل الأسرى حقوقهم، ولكنَّ إسرائيل تهدف لإيجاد حالة تردد لدى الدول المتعاطفة مع قضية الأسرى عبر الترويج بأنَّها ذات أهداف سياسية أو صراع نفوذ لا قضية مطلبية حقوقية، وهذا ما يؤكِّد أنَّ الأسرى يخوضون حرباً على عدة جهات، وهي أمعائهم الخاوية ووسائل الإعلام".

الاحتلال يحاول كسر إرادة الأسرى بشتى الطرق

كثيرةٌ هي الوسائل التي ينتهجها الاحتلال لفكّ إضراب الأسرى، وفي هذا الصدد يقول الأسير المحرَّر نعيم أبو الكعك: "منذ اليوم الأول للإضراب عزلت إسرائيل المضربين عن الطعام لإرباك الأسرى وقيادة الإضراب، في خطة تهدف لعزل الرأس عن الجسم، بحيث تستفرد بالأسرى المضربين وبقيادة الإضراب كلّ على حدة، وتراهن على انهيار أحد الطرفين كي يتم الحوار، وهي تكتيكات تعتمدها إدارة السجون لزعزعة الإضراب، كما تفعل عند نقل الأسرى من إلى سجون أخرى، لصدمهم بحيث يعمدون أيضاً لسحب جميع المواد التي قد يستخدمها الأسير أو يتناولها، ووضعه في غرفة صغيرة مع سرير بدون أي إضافات في سجن جديد لم يعتد عليه. وعملية حرمان الأسرى من السجائر والملابس والأغراض الشخصية، تتبعها عمليات تفتيش دورية لأكثر من مرة في اليوم، وخصوصًا في المساء مع دخول الجنود ملثمين ومسلّحين ليُدخِلوا الرعب في نفوس الأسرى".

ويضيف: "كذلك تلجأ إدارة السجون للحديث عبر سماعات السجن مع الأسرى عن عدم جدوى الإضراب، لأكثر من مرة على مدار اليوم، وهنا تلعب إسرائيل على التكوين النفسي للأسرى للتأثير عليهم وكسر عزيمتهم، وفي حالات معيّنة تنجح إدارة السجون بفك إضراب بعضهم بخدع تستخدمها مع الأسرى المرضى مثلاً لإقناعهم أنَّ صحّتهم في خطر، وعليهم تناول دواء قوي على المعدة لا يمكن تحمله بدون تناول الطعام، وعندما يوافق الأسير تنقله إدارة السجون للأقسام غير المضربة عن الطعام مدعيةً أنَّه فكَّ إضرابه".

قدورة فارس: معنويات أسرانا كالحديد، ودعمنا لهم يقوي عزيمتهم ويوجد ضغطًا على دولة الاحتلال لترضخ لمطالبهم

وحول كيفية إعداد الأسرى والحشد للإضراب يقول أبو الكعك: "خوض الإضرابات أمرٌ اعتاده الأسرى القدامى، أمَّا الأسرى الجُدد فيتم إعدادهم نفسيًا وتزويدهم بأهم التعليمات للحفاظ على صحتهم، كقلّة الحركة، وشرب كميات من المياه لا تقل عن ٣،٥ ليترات يوميًّا، ولعق كميات صغيرة من الملح الذي باتت قوات الاحتلال تحرم الأسرى المضربين عن الطعام منه لإضعافهم، بحيث تقوم بجولات تفتيش على الملح في الغرف المضربة عن الطعام وكأنّه مواد مخدرة ممنوعة. وقد تستمر جلسات التعبئة هذه لأكثر من شهر لإعداد للأسرى لأهم التكتيكات والإجراءات التي ستُستخدَم ضدهم لإفشال إضرابهم. وبالمناسبة، كلُّ الإجراءات باتت متوقَّعة من قِبَل الأسرى، وهم مستعدون لها، علماً أنَّ كل ما يُمارَس على الأسرى من أساليب مبنيٌّ على أمور مدروسة ومناهج علمية، إذ يقوم الخبراء النفسيون بدراسة الأسرى والبحث عن نقاط ضعفهم لاستخدامها ضدهم".

وبسؤاله حول رؤيته لما سيؤول إليه الإضراب قال: "هناك قضايا مطلبية وطبيعية بالإمكان أن توفِّرها إدارة مصلحة السجون بوقت قصير لأنَّها كانت موجودة سابقاً، لكنَّ المعقَّد في الموضوع تسييس القضية، خاصّةً أنَّنا نتحدّث عن حكومة ليكود متطرفّة لا تهتم بحقوق الإنسان، وبالتالي لينجح الإضراب يجب أن ترافقه عمليات ضغط على الحكومة من جهة الشعب الإسرائيلي والدول والمجتمع الدولي لأنَّها ضعيفة أمام الضغط الدولي، ومَن يراقب المشهد يلاحظ تجنيدًا كبيراً لوسائل الإعلام ومؤسَّسات الدولة في إسرائيل لتشويه إضراب الأسرى المطلبي. فتوقيت الإضراب وبروز شخصية مركزيّة كالأسير مروان البرغوثي أدخل الإضراب في بُعد سياسي أرادت إسرائيل استغلاله لتقول أنَّ الإضراب له أهداف سياسية لا حقوقية مطلبية، وحاليًا تقوم حكومة اليمين بترويج صورة أنَّ الأسرى هم قتلة وإرهابيون يجب إعدامهم، وهذا الكلام يزيد من شعبيتها ويُغذّي تعصُّب الشارع الإسرائيلي الذي سيقوم بدعمها".

الإضراب انطلق لتحقيق مطالب ضرورية ومحقّة

يشير الأسير المحرَّر بشّار الخطيب من القدس، الذي خرج قبل بدء الإضراب بثمانية أيام بعد أن أمضى ١٥ عامًا في معتقلات الاحتلال، إلى

أنَّ الأوضاع في معتقلات الاحتلال باتت مُزرية في الفترة الأخيرة وخاصةً بعد إضراب العام ٢٠٠٤، حيثُ سُحِبَت جميع الإنجازات التي نالها الأسرى ليعيشوا ضمن ظروف مقبولة في المعتقلات.

ويُشدِّد الخطيب على أنَّ الإضراب الذي انطلق هو إضراب مطلبي لا سياسي، مضيفاً: "مَن ينظر لقائمة المطالب يتأكَّد من ذلك، فالأسرى باتوا يُشكِّلون عبئاً على أهلهم لارتفاع المصاريف داخل السجون كون إسرائيل تنظر للأسرى على أنَّهم مصدر دخل لها من خلال ما يشترونه داخل السجون، فالمأكل والمشرب واللباس كلها أمور على نفقة الأسير، ومن أهم أسباب الإضراب أيضاً فتح الزيارة لئلا تكون مقتصرة على أقرباء من الدرجة الأولى، فهناك أسرى أمضوا في السجن أكثر من ٣٠ عاماً، ولم يتبقَ لهم أي أقرباء من الدرجة الأولى، بل إنَّ إسرائيل أحياناً تُنكِر صلة القرابة بين الأب وابنه وترفض إعطاء الأهل تصريح زيارة لعدم وجود صلة قرابة! وإن أعطوهم التصاريح يتم تمزيقها على الحواجز الإسرائيلية".

ويردف: "الإضراب حرب إرادة يصمِّم الأسير على التمسُّك بها فيما تحاول إدارة السجون كسرها بالضغط عليه بشتى الأساليب. ولكن أهم عامل مساندة للأسير هو اهتمام شعبه به، فأذكرُ أنَّنا كنا نهرِّب المذياع في السجون لنستمعَ إلى المحطات الفلسطينية عن الحراك الشعبي الذي يساندنا، فالحراك الشعبي يقصِّر عمر الإضراب عبر الضغط على إسرائيل شعبيًّا ودوليًّا، ورغم الكثير من الاختلافات بين الأطياف الفلسطينية لكنَّ موضوع الأسرى هو الموضوع الأكبر الذي يجمعهم ولا خلاف عليه كالقدس وحق العودة".

إسرائيل تناور لإفشال الإضراب

حرمان الأسرى المضربين عن الطعام من زيارة المحامين كانت إحدى الخطوات العقابية التي نفّذتها سلطات الاحتلال للتعتيم على حالة الأسرى وإفشال الأضراب، رغم أنَّ زيارة المحامين للأسرى المضربين هو ضمان حقوقي وحقٌّ مشروع لهم في مرحلة الإضراب بحسب المحامي العسكري حافظ برناط الذي يدافع عن الأسرى الأمنيين في محكمة عوفر العسكرية.

ويقول المحامي برناط: "الأسير المضرب عن الطعام يُحرم تلقائيًّا من زيارة الأهل كإجراء عقابي، وبعد مرور ثلاثة أيام يكون المحامي هو وسيلة الاتصال الوحيدة للاطمئنان على صحته وظروفه ونقل رسالته سواء أكان للأسرى الآخرين أو للمؤسّسات الحقوقية. ولأول مرة تمنع إسرائيل المحامين من الاتصال بالأسرى كإجراء عقابي لهم، وهي بذلك تنتهك حقوق الأسرى الدولية وتنتهك قانونها باعتبار أنَّ زيارة المحامي للأسير بشكل دوري هو حق له، وفي حالة الإضراب وجود المحامي بجانب الأسير أمر ضروري أكثر من قبل، ولكن إسرائيل بخطوتها هذه تتعمّد التعتيم على أخبار الأسرى المتعلّقة بصحتهم وظروفهم ومطالبهم. ورداً على هذه الخطوة توجّهنا كمحامين من خلال إجراء قانوني للمحكمة العليا برفع اعتراض ضد قرار المنع، وكان قد سبقته اعتراضاتٌ رفعناها بخصوص الزيارات والهواتف والعزل الانفرادي غير المبني على أساس قانوني، حيثُ أنَّ المحكمة العليا هي المسؤولة عن إقرار القوانين وهي صاحبة القرار الأول، ولكن ٩٩٪ من الاعتراضات التي رفعناها رُفِضت لضغوطات مارستها الجهات الأمنية على المحكمة. وبتصوري فإنَّ اللجوء للطرق القانونية ومن خلال المحاكم الإسرائيلية لتحسين الوضع المعيشي للأسرى هو سيناريو فاشل، ولم يأت بأيِّ نتيجة لتعرُّضه للضغوطات من الجهات الأمنية".

ويضيف: "كذلك حاولت إسرائيل الضغط على الأسرى بجميع الطرق ومن ضمنها فتح ملف رواتب الأسرى التي يستفيد منها أهلهم ليعيشوا بكرامة والمطالبة بوقفها، للضغط على الأسرى وأهلهم وكسر إضرابهم".

وعن محاولات إسرائيل إضفاء الصبغة السياسية على الإضراب يقول برناط: "أعتقدُ أنَّ الناس لديهم من الوعي ما يحصِّنها تجاه محاولات إسرائيل تشويش أفكارهم وترويج الإشاعات، وأنا عبر وجودي كمحام بصورة يومية مع الأسرى، أؤكِّد أنَّ ما دفعهم لخوض معركة الأمعاء الخاوية هو سوء المعاملة والأوضاع داخل السجون. هناك قوة تفاعل من الشارع الفلسطيني مع الإضراب، وأمر طبيعي إنَّ تحوّل جزء منه لرد فعل سياسي، وحسب ضغط الشارع الفلسطيني قد يتم تغيير بعض الأمور المتعلّقة بالأسرى وتتحوَّل لشيء سياسي، لكن الأسرى أنفسهم ليس هذا توجههم، وإنَّما غايتهم تحسين أوضاع معيشتهم في المعتقلات".

الجربوني تعانق الحرية وتروي حكايا الأسر

احتفَت مدينة عرابة البطوف، شمال فلسطين، بتحرير الأسيرة لينا الجربوني، التي أمضت أكثر من ١٥ عامًا في معتقلات الاحتلال، وهي المرأة الوحيدة من الداخل الفلسطيني التي أمضت أطول مدّة في المعتقلات الإسرائيلية. وكانت الجربوني قد تعرَّضت للاعتقال في العام ٢٠٠٢، بتهمة تقديم مساعدات لفصائل المقاومة في تنفيذ عمليات فدائية ضد إسرائيل.

وتُعتبر الجربوني مدرسةً في العطاء وقوة الصبر إذ قامت بتحويل أقبية السجن لمسجد وقاعة تعليمية، فأقدمت على تعليم الأسيرات اللغة العبرية وطريقة إتقانها بحكم قضاء سنوات عمرها داخل الأراضي المحتلة، وأبرزت مهاراتها بتعليم الأسيرات

لمهنة التطريز والخياطة، وكذلك إقامة دورات عديدة منها (الأحكام والتجويد والتفسير)، كما خُوِّلت بالتحدث باسم الأسيرات في سجن هشارون أمام إدارة السجون.

من جهتها قالت والدة الأسيرة لينا: "نحن عانينا منذ اعتقال ابنتنا بسبب الزيارات المتكررة للسجن وعدم قدرتنا على الحديث معها إلا من وراء الزجاج وفقط عبر الهاتف، وخلال السنوات الماضية حضنتُها مرة واحدة فقط! كما أنّ معاملة القائمين على السجون مع عائلات الأسرى بعيدة كل البعد عن الاحترام، وقد حاولوا مرة تعريتي للسماح لي بالدخول للسجن للزيارة، فصُعقت وبدأت أصرخ عليهم وتعلَّموا درسًا بألّا يتعاملوا معي على هذا النحو المهين".

وفي بدايات اعتقالها خضعت الجربوني لتحقيق قاسٍ في مركز "الجلمة" لمدة ٣٠ يوماً تعرَّضت خلاله لشتى أنواع الاستجواب والتعذيب النفسي والجسدي، وتمّ نقلها للعزل الانفرادي وحرمانها من النوم وتعريضها للشبح واعتقال ذويها للضغط عليها، قبل أن يُحكَم عليها بالسجن ١٧ عاماً، خرجت بعدها وهي لا تزال تعاني من أورام مختلفة في الجسد، وأوجاع في القدمين، بالإضافة إلى وجع الرأس المتواصل.

وحول أبرز قصص المعاناة التي شهدتها داخل السجون قالت الجربوني لـ"القدس": "كانت أصعب اللحظات بالنسبة لي عندما استقبلنا أمل طقاطعة، أول جريحة دخلت القسم، وكانت على كرسي متحرك في وضع سيء جدًا، ورغم أنني كنتُ قد أمضيتُ ١٢ عامًا في السجن، لكن الموضوع بالنسبة لي كان جديدًا، أن تصل أسيرة مصابة في السجن، ويعجز المحيطون بها عن مساعدتها. أيضاً آلمتني جدًا حالة الأسيرة إسراء جعابيص، التي انفجر في وجهها بالون غاز، وتعرَّضت لحروق من الدرجة الخطيرة. كنتُ في استقبالها داخل المعتقل، لكنني وقفتُ شبه مشلولة عندما رأيتها وقد كان كامل وجهها ملفوفاً بالضماد الأبيض. أمَّا الأسيرة لما البكري (١٥ عامًا)، فكانت على كرسي متحرك أكبر منها، وتبدو كطفلة صغيرة، وكان استقبالي لها وهي في هذه الظروف الصعبة أمراً موجعاً جدًا بالنسبة لي وللأسيرات اللواتي يعانين من جراح، ربما لا تندمل. وقد عملتُ بشكل دائم على دعم ومساعدة الأسيرات على تجاوز معاناتهن والتأقلم مع واقعهن الصعب، وكنّا نركز على ألا تُصاب الأسيرات بنوع من الصدمة، بسبب الحبس طويل المدّة".

نعيم أبو الكعك

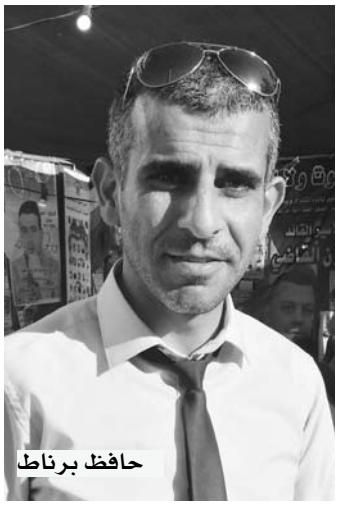
حافظ برناط

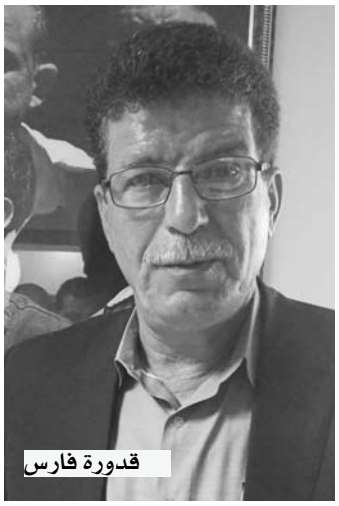
قدورة فارس

وقد كان للجربوني تجربتها مع خوض الإضراب عن الطعام، وحول ذلك تقول: "في أحد الأيام وردنا خبر عن صفقة وفاء الأحرار وموافقة دولة الاحتلال على عملية تبادل الأسرى، ففرحنا وهللنا وكبرنا ونحنُ في السجن، ولكن تبيَّن أنني وأسيرتَين من الداخل لسنا مشمولات بها، وقالوا إنَّ هناك دفعة ثانية ستُطلقُ بعد شهرين، وستشمل باقي الأسيرات، فانتظرنا شهرين، ثُمَّ أعلنّا الإضراب العام، في الموعد المحدَّد، وطلبنا من الإدارة إبلاغنا إذا كانت ستُبقي بعض الأسيرات، لكنّ إدارة السجن رفضت التعاطي معنا، فأضربنا أربعة أيام، وبدأت الإدارة تُخرج كل شيء من الغرف، وكنّا نعرف أنّ هناك عقوبات ضدَّ المضربين عن الطعام، إذ يبقى الأسير في الغرفة، حتى يمل ويفك إضرابه، كما تتوقّع إدارة السجن. وواصلنا متابعة مجريات الأمور عبر مذياع صغير كنا قد خبَّأناه، وفي اليوم الرابع للإضراب، أتى مسؤول من المخابرات، وتبيّن أنّ المشمولات بالصفقة هن ست نساء فقط، لم أكن بينهن".

نعيم أبو الكعك: كلُّ ما يُمارَس على الأسرى من أساليب مبنيٌّ على أمور مدروسة ومناهج علمية، إذ يقوم الخبراء النفسيون بدراسة الأسرى والبحث عن نقاط ضعفهم لاستخدامها ضدهم

وتضيف: "خلال الإضراب يتم عزل الأسير عن العالم، عدا عن محاولات الاستفزاز، والتلاعب بمشاعر ونفسية الأسير، وفي إحدى الإضرابات قرَّرنا الاستمرار في الإضراب من أجل تعزيز صمود المعتقلين والمعتقلات، وهم أكثر من يحتاجون إلى الدعم".

وتتابع: "خلال السنوات الأولى من اعتقالي، نُقلت إلى نفية ترتسيا (الرملة)، وفي تلك السنوات أعلنا الإضراب عن الطعام وكان طلبنا الوحيد نقلنا لأي سجن آخر، وفصلنا عن الجنائيات، فنُقلنا إلى سجن الشارون، وهو قسم لنا وحدنا، وكانت لدى الإدارة خلفية عن كيفية التعامل مع الأمنيين، في ظل صعوبة التحرير، والأصعب والأخطر القيام بعملية التفتيش العاري في كل خروج وعودة، سواء أكان للأسرى أو الأسيرات".

وتردف: "هناك مواقف بكيتُ فيها كثيرًا بشدة وحرقة، وبالذات عندما أبلغوني بوفاة شقيقتي (٤٨ عامًا)، بسبب مرض السرطان، ولم يقبلوا أي طلب بالسماح لي لإلقاء النظرة الأخيرة أو المشاركة في عزائها. وكم كانت تؤلمني معاناة والدتي، فوالدي قضى ثماني سنوات في السجون، وقبله خالي الذي أمضى ١٤ عامًا، وكانت والدتي تقول دائمًا: (في الماضي جعلني خالك أزور السجون الإسرائيلية، وأنت فعلت مثله، جعلتني أتنقل بين السجون لأصل إليك). ولكنَّها طوال ١٥ عامًا لم تتوقف عن زيارتي، وفي العام ٢٠٠٩، كانت هنالك مشكلة في السجن، وعوقبنا بالمنع من الزيارات لمدة شهرين، ورغم ذلك كانت أمي تأتي دون أن يسمحوا لها بالدخول".

وفي نهاية حديثها وجّهت الجربوني رسالةً للأسيرات والأسرى، ودعتهم للوحدة وتحييد الخلافات والوقوف صفًا واحدًا حتى تحريرهم جميعًا في أقرب وقت ممكن.

ظروف الزيارات عذاب للأهل والأسير

زيارةُ الأسير أمرٌ في غاية الصعوبة على عائلته. خوفٌ مستمرٌّ وانتظارٌ صعبٌ يعيشه الأهل بصورة متواصلة لعلمهم بخطورة الإضراب على حياة الأسرى، بحسب سميحة أبو رداحة شقيقة الأسيرَين أمير وموسى أبو رداحة.

وتقول سميحة للـ"القدس": "كيف لي أن آكل واشرب وأنا أعرف أنَّ هناك أسرى في سجون الاحتلال حرموا أنفسهم الطعام من أجل كرامتهم وحقوقهم. آمل بشدة أن يأتي الإضراب بنتيجته، خاصةً فيما يتعلَّق بالزيارات، فهي مُتعبة للجميع، إذ نخرج من الساعة السادسة صباحًا من المنزل، ونتجمَّع عند الحافلات، لنصل إلى حاجز بيت سيرا بعد الساعة الثامنة. وبعد الانتهاء من العُمّال، يشرعون بإدخالنا عبر الحاجز، وأي شخص لا يعجبهم حتى لو كان لديه تصريح زيارة يرجعونه أو يمزقون تصريحه. وبعد التفتيش نصعد إلى حافلات أخرى لتنقلنا إلى سجن النقب مسافة ثلاث ساعات، ونصل متعبين، حتى أنّنا بعد الزيارة نبقى نعاني من التعب والإرهاق لنحو ثلاث أيام. وقبل الدخول للزيارة يجب نُسجِّل للزيارة، ونُدخِل الملابس والسجائر، وهذا يأخذ من ساعتين إلى ثلاث ساعات، وهنا تبدأ المعاناة بالدخول والتفتيش عبر الآلات، فعندما ترن أي قطعة من الملابس يقومون بإرجاعنا، وفي أحيان نخلع ملابسنا ونرتدي ثياب الصلاة لنتمكَّن من الدخول".

وتردف: "شقيقتي الكبرى تبلغ من العمر خمسين عامًا، ومنذ اعتقال شقيقَي لم تتمكَّن من زيارتهما بذريعة عدم وجود صلة قرابة بينها وبينهما! وقد حاولنا أكثر من مرة حل الأمر عبر الصليب الأحمر ولكن الإجابة تأتي من الإسرائيليين دائماً بعدم وجود صلة قرابة، والسبب أن لديها ابناً شهيداً وآخر جريحاً. فقط أنا وشقيقتان تحق لنا الزيارة، أمَّا بالنسبة لأشقائي الذكور، فهم ممنوعون من الزيارة منعاً أمنيّاً منذ ١٥ عاماً لكونهم أسرى سابقين".

وعن شعور الأهل خلال الزيارة تقول: "بصراحة لا تستطيع أن تقول للأسير الذي تزوره جميع الأشياء التي ترغب بها. ففي المدة الممنوحة لا نتحدَّث إلا في الضروريات، وأحياناً يدخلوننا قبل وصول الأسرى، وننتظرهم لمدة نصف ساعة أو ساعة، إذ يتعمَّدون ضغطنا في أجواء الحر قبل حضور الأسرى، وفي بعض الأحيان يُدخلون الأسرى، ويقومون بتأخيرنا بالتفتيش، أي أنّنا عندما نلتقي يكون التعب قد أنهكنا، ولم نعد قادرين على الكلام".

لينا الجربوني

عملتُ بشكل دائم على مساعدة الأسيرات على تجاوز معاناتهن والتأقلم مع واقعهن الصعب، وكنّا نركز على ألا تُصاب الأسيرات بنوع من الصدمة، بسبب الحبس طويل المدّة

وتختم حديثها بالقول: "نحن نخشى أن يطول إضراب الأسرى ويُصبح الوضع صعباً عليهم، فقد يرتقون شهداء أو تصيبهم أمراض جّراء إضرابهم. لذا نأمل حشد فعاليات إسناد الأسرى من مسيرات وخيام اعتصام وتضامن داخل فلسطين وخارجها لما لها من دور في تحريك مقضيّتهم واستقطاب الاهتمام العالمي بها".

بشار الخطيب

رغم الكثير من الاختلافات بين الأطياف الفلسطينية لكنَّ موضوع الأسرى هو الموضوع الأكبر الذي يجمعهم ولا خلاف عليه كالقدس وحق العودة

ومن عائلة أبو رداحة انتقلنا للقاء عبير أبو عين، زوجة الأسير محمد الصعيدي، المحكوم مؤبدين وست سنوات، أمضى ١٢ عامًا منها في سجون الاحتلال، فوجدناها تحمل ابنها ذي العامين، والذي أنجبته عبر تهريب نطفة زوجها. وحول المعاناة التي تواجههم لزيارة زوجها تقول: "في آخر مرة ذهب ابني مع أعمامه وعمته، وقبيل تحرك الحافلات من السجن في طريق العودة، أوقفت قوات الاحتلال الحافلات، واحتجزوهم ومعهم ابني ساعةً ونصف، ثُمَّ حبسوا أشقاء زوجي مدة أسبوع بتهمة تهريب جوّال، رغم أنَّ تصوير الزيارة لم يُثبت شيئاً ممَّا ادّعوه، فاتهموهم بأنَّ الإشارات التي تحدَّثوا بها مع زوجي كان فيها ألغاز، وعاقبوهم بمنعهم من حق الزيارة.

ولدى توجّهي لزيارة زوجي برفقة ابني أبلغوني أنَّ ابني ممنوعٌ من زيارة والده لمدة ٦ أشهر رغم أنَّ الصليب الأحمر لم يقم بإبلاغنا بقرار المنع، فاعترض الشباب وغادروا غرفة الزيارة، وفي النهاية رفضوا إدخاله، فدخلتُ أنا للزيارة، واضطُررتُ لتركه مع إحدى العائلات".

وتضيف: "لا تتعدَّى مدة الزيارة ٤٥ دقيقة، ومن أبرز مطالب الأسرى تمديدها لساعة ونصف، لنتمكَّن من رؤيتهم والحديث معهم براحة، لأنَّهم أيضاً يتعمَّدون إضاعة وقت كبير المدة الأصلية بإجراءات وتضييقات مُكثّفة من إبقائنا في الانتظار وتفتيش يدوي وآلي لنا وللأسرى لدرجة أنّنا عندما ندخل للزيارة نكون فقدنا قدرتنا ورغبتنا على الكلام".

وحول وضع زوجها الأسير تقول: "محمد خاض الإضراب مع الأسرى، وأدعو الله أن يكون معهم، فالوضع صعب، وهناك إجراءات عقابية وقمعية على جميع الأسرى المضربين. للأسف نحن نتابع الأخبار فقط، إذ لا يوجد أي نوع من التواصل بيننا وبينهم، خاصّةً بعد منع المحامين والأهل من الزيارات، وبالتالي ليس أمامنا سوى متابعة وسائل الإعلام للاطمئنان عليهم".

"حماس" تخنق غزّة بسياسة عضّ الأصابع

ما بين شدٍّ وجذبٍ عادت ملفات غزّة لتفرض نفسها بقوّة على طاولة الشأن الفلسطيني. ففي خطوة مفاجئة قامت الحكومة الفلسطينية بخصم ما قيمته ٣٠٪ من رواتب موظفيها المحسوبين على كادر قطاع غزة، نحو ٦٠ ألف موظف مدني وعسكري، ممّا أدَّى لظهور ردود أفعال متباينة، ولإصابة القطاع الاقتصادي في غزة بشلل كبير.

تقرير: منال خميس

خطوات تصعيدية أخرى هدَّدت الرئاسة الفلسطينية أنَّها ستنفِّذها تجاه قطاع غزة، إذا لم تقم حركة "حماس" بإلغاء لجنتها الإدارية التي شكَّلتها لإدارة غزة، وتسليم القطاع فوراً كمدخلٍ لتمكين حكومة التوافق الفلسطينية برئاسة د.رامي الحمدالله من إدارة شؤونها هناك، وكخطوة عملية وحاسمة نحو إنهاء الانقسام، وهذا كان المطلَب الرئيس الموجَّه لحركة "حماس"، وكذلك اشتراطات أخرى وردت في ست نقاط يمكن أن نُطلِق عليها خارطة الطريق نحو إنهاء الانقسام.

مساعي "فتح" لانهاء الانقسام تصطدم بعدم تجاوب حماس

أعلن الرئيس محمود عبّاس أنه ينوي اتخاذ خطوات حاسمة وغير مسبوقة ضدَّ انقلاب حركة "حماس" على الشرعية الفلسطينية، واستفرادها في التحكم بقطاع غزة بدون القيام بواجباتها تجاه المواطنين هناك.

وقال الرئيس عبّاس في كلمته أمام مؤتمر سفراء فلسطين المعتمدين لدى الدول العربية والإسلامية في البحرين: "تعرفون أنَّ حركة "حماس" ارتكبت جريمة بحق وطننا فلسطين، وقامت بانقلاب، ومنذ ذلك الوقت ونحن نسعى من أجل إنهاء هذا الانقسام".

وأضاف: "هذه الأيام نحن في وضع خطير وصعب جداً ويحتاج خطوات حاسمة، ونحن بصدد أن نأخذ هذه الخطوات، فبعد ١٠ سنوات من تقديم الدعم لأهلنا في غزة نُفاجأ بهذه الخطوة غير المسبوقة، لذلك سنأخذ خطوات غير مسبوقة بشأن الانقسام في الأيام القليلة المقبلة".

هذا وشكَّل الرئيس عبّاس، لجنة سداسية، من اللّجنة المركزية لحركة "فتح" للقاء قيادة حركة "حماس" والبدء بحوار للتوصُّل إلى تصوُّرات واضحة ونهائية لإنهاء الانقسام، على أن تسلِّمه تقريرًا نهائيًّا بما لا يتجاوز يوم ٢٥ ابريل/ نيسان الجاري.

وتضمُّ اللجنة في عضويتها كلاً من: محمود العالول، وأحمد حلس، وروحي فتوح، والحاج إسماعيل جبر، وحسين الشيخ.

وبدوره طالبَ رئيس الحكومة د.رامي الحمدالله حركة" حماس" بالتوقُّف عن مواقفها العائمة، واتخاذ إجراءات فورية لتنفيذ مبادرة الرئيس محمود عبّاس لاستعادة قطاع غزة. وقال إنَّ حكومته جاهزةٌ لتسلُّم الوزارات والدوائر الحكومية في القطاع فور أن تُخليها "حماس".

وأمهلت القيادة الفلسطينية، حركة "حماس" مدة أسبوع لتسليم القطاع، ولكن المهلة انتهت يوم الثلاثاء الموافق ٢٥ ابريل ٢٠١٧ والأخيرة لم تستجب لمطالب الرئيس محمود عباس.

وكان قد عُقدَ في غزة لقاء بين حركتَي "فتح" و"حماس" لمناقشة خارطة طريق إنهاء الانقسام التي بادر إليها الرئيس، حيثُ شارك في اللقاء عضوا اللجنة المركزية لحركة "فتح" روحي فتوح وأحمد حلس، ونائب رئيس المكتب السياسي لـ"حماس" إسماعيل هنية، والقيادي خليل الحية. وطرح في اللقاء وفد "فتح" مطالبه وهي: (حل اللجنة الإدارية التي شكَّلتها حركة "حماس" في غزّة، وتمكين حكومة التوافق من أداء مهماتها في القطاع، ثُمَّ إعلان حماس قبولها المبادرة القطرية، وتسليمها المعابر والوزارات، وبعدها تشكيل حكومة وحدة وطنية وإجراء انتخابات تشريعية ورئاسية خلال ثلاثة أشهر).

وتتمثَّل المبادرة القطرية التي قدَّمها وزير الخارجية القطري محمد بن عبدالرحمن، حول ملف المصالحة، في أربع نقاط: الأولى تتعلَّق بتشكيل حكومة وحدة وطنية، والثانية إعادة

تفعيل المجلس التشريعي، والثالثة عقد جلسة جديدة للمجلس الوطني، والرابعة وضع رؤية لحل أزمة موظفي غزة الذين عيّنتهم "حماس".

ولكنَّ عضو اللجنة المركزية لحركة "فتح" د.جمال محيسن أكَّد في تصريح صحفي، أنَّ حركة "فتح" لم تتلقَّ ردًا من حماس على الرسالة التي نقلها لها عضوا اللجنة المركزية حلس وفتوح، نيابة عن الرئيس محمود عبّاس.

وناقشت اللجنة المركزية لحركة "فتح" في اجتماعها الأخير الوضع في قطاع غزة، وأعادت تأكيد رفضها لمحاولات "حماس" شرعنة الانقسام من خلال تشكيل ما يُسمَّى باللجنة الإدارية، ورفضها لاستمرار الوضع القائم في غزة بكل ما تقوم به "حماس" من مخالفات قانونية ووطنية بما في ذلك بحقِّ شعبنا هناك.

وأكَّدت المركزية تصميمها على إنهاء الانقسام، ودحر مشروع الكيان المنفصل في غزة، وتمسُّكها في هذا المجال باتخاذ كل الإجراءات اللازمة لتحقيق ذلك، خاصةً على ضوء عدم تجاوب حركة "حماس" مع محاولة "فتح" الأخيرة التوصُّل إلى التفاهم اللازم بما يمكِّن حكومة الوفاق من استلام كافة المهام وممارسة مسؤولياتها القانونية في قطاع غزة.

حماس تريد انقلاباً ٧ نجوم، مدفوع الثمن!

يرى رئيس قسم التاريخ بجامعة الأزهر د.زهير المصري أنَّ "حركة "حماس" لم تترك أيَّ خيارات سوى المضي في إجراءات عملية أخرى هدَّدت بها القيادة من أجل استعادة قطاع غزة".

ويقول لـ"القدس": "المُتابع للحراك السياسي الذي يحدث على الأرض يعرف جيداً أن حركة "حماس" تريد استمرار حكمها لقطاع غزة، وبالتوازي مع ذلك فهي تريد من حكومة د.الحمدالله دفع رواتب موظفيها، وعددهم نحو ٥٠ ألفاً، وقد أعلنها مسؤولون في حماس بشكل واضح وصريح، (نحن مستعدون لتسليم القطاع، بشرط إيجاد حلّ لمشكلة موظفينا الحكوميين!)". ويستطرد قائلاً: "باختصار حماس تريد انقلاباً ٧ نجوم، مدفوع الثمن!".

أ.د.ناجي شراب

أتوقّع أن تتجه حماس نحو مزيد من الرفض، وأن طرفاً ثالثاً سيتدخَّل لاحتواء الأزمة مثل الوسيط القطري

ويضيف د.المصري: "حركة "حماس" رفضت الاستجابة لطلب الحكومة، وصرَّح مسؤولوها بأنَّ حركتهم ستواجه إجراءات السلطة المقبلة بالصبر والانتظار، وطلبَت في المقابل الاتفاق على تفاصيل إدارة الحكومة للقطاع، على الرغم من أنَّها أعلنت عبر تصريحات قادتها موافقتها على طلب السلطة حل اللجنة الإدارية التي عيَّنتها أخيراً في غزة، إلا أنَّها اشترطت وطلبت الاتفاق أولاً على تفاصيل إدارة الحكم، الأمر الذي ترفضه السلطة الفلسطينية".

وعلى صعيد الإجراءات المتوقَّعة قال المصري: "على سبيل المثال أبلغت السلطة الوطنية الفلسطينية، إسرائيل بشكل رسمي، توقُّفها عن دفع فاتورة كهرباء الخطوط الإسرائيلية التي تُغذِّي القطاع بالكهرباء، وعددها ١٠، وتُنتِج ١٢٥ ميغاوات وتمثِّل نحو ٣٠٪ من إمدادات طاقة غزة، وذلك بحسب ما نقله موقع صحيفة يديعوت أحرونوت العبري، علماً أنَّ تكلفة الكهرباء الشهرية لغزة تبلغ نحو ٤٠ مليون شيكل" مشيراً إلى أنَّ إسرائيل في العادة تخصم نفقات ما تستهلكه غزة من كهرباء من الضرائب التي تجبيها قبل أن تحوِّلها للسلطة.

وأردف: "أتوقَّع أن تقوم السلطة بإجراءات غير مسبوقة تطال جوانب أخرى في غزة، مثل إيقاف تحويل الأموال إلى القطاع، ووقف دعم المستشفيات، ووقف إصدار جوازات سفر، وغير ذلك".

وختم د.المصري حديثه لـ"القدس" قائلاً: "إذا أصرّت حماس على موقفها في غزة، فعليها أن تتحمَّل مسؤولياتها وتبعات الحكم كله، الجانب الطبي، والشؤون الاجتماعية، والجانب الاقتصادي... الخ".

استمرار انقطاع الكهرباء سيؤدّي لكوارث إنسانية وصحية

د.زهير المصري

حركة "حماس" تريد استمرار حكمها لقطاع غزة، وبالتوازي مع ذلك فهي تريد من حكومة د.الحمدالله تدفع رواتب موظفيها

يزداد الوضع المعيشي في قطاع غزة سوءاً مع استمرار انقطاع التيار الكهربائي لأكثر من عشرين ساعة يومياً، بعد نفاد الوقود، وتعطُّل الخطوط المصرية من فترة إلى أخرى ما يضاعف الأزمة، ومما أدَّى إلى توقُّف عمل مضخات المياه، وإعلان بلديات القطاع وجود أزمة مياه حادة، مروراً بمشكلة ضخ مياه الصرف الصحي إلى البحر بعد توقف محطّات المعالجة عن العمل، فضلاً عن مشكلة في وصول الانترنت والخدمات الأخرى التي تتعلَّق بوصول الكهرباء.

وقد حذَّر رئيس اللجنة الشعبية لمواجهة الحصار النائب جمال الخضري في بيان وصلت "القدس" نسخةً عنه، من أزمات إنسانية غير مسبوقة تتجاوز إمكانية علاجها في حال تم قطع الكهرباء كاملاً عن قطاع غزة.

وممَّا جاء في البيان: "الكهرباء هي الحياة وإذا تمَّ قطع الكهرباء بالكامل فهذا يعني توقف مظاهر الحياة في القطاع".

وأضاف: "نتائج هذا القرار ستكون المس بشكل قاتل بالقطاع الصحي، وجميع القطاعات الحيوية والاقتصادية، ومن ثُمَّ ستتوالى الكوارث الصحية والإنسانية بدون إمكانية علاجها، وتطال القطاعات الحيوية كافةً، وسيدخل قطاع غزة في وضع أصعب من أن يُحتمَل أو تتم معالجة آثاره الخطيرة وغير المسبوقة على الصعد كافةً".

"فتح" توجه رسالةً حاسمة في وجه تعنُّت حماس

يرى أستاذ العلوم السياسية في جامعة الأزهر أ.د.ناجي شراب: "أنَّ إجراءات الرئاسة الفلسطينية، تشير إلى أنَّها تريد الضغط على حركة "حماس" لمراجعة مواقفها تجاه إنهاء الانقسام، ويبدو أنَّنا ذاهبون لمزيد من الأزمات

التي ستولد أزمات أخرى".

ويضيف: "أتوقّع أن تتّجه حماس نحو مزيد من الرفض، وأن طرفاً ثالثاً سيتدخّل لاحتواء الأزمة مثل الوسيط القطري".

ولكنَّ أمين سر حركة "فتح" في بولندا د.خليل نزّال في حديثه لـ"القدس" يخالف أ.د.شراب الرأي حيثُ يرى أنَّه لم يعد هناك مجال لأية وساطة.

ويتوقع د.نزّال أيضاً أن "حركة "حماس" لن تستجيب لمطالب السلطة الفلسطينية، وأنَّ الرهان الآن على حراك جماهيري فاعل في غزة، أو إذا أدَّت إجراءات السلطة إلى إحداث خلل في أسس إمارة حماس، ما قد يؤدي إلى انهيار داخلي لسلطتهم".

ويقول د.نزّال: "مرة أخرى أهدرت حماس فرصة التقاط اليد الممدودة إليها والتي تدعوها مجدَّداً إلى كلمة سواء لا جديد فيها، فهي استنساخ لما تمَّ الاتفاق عليه في الماضي ولمرّات عديدة، لكنَّها جاءت هذه المرة وهي تحمل صيغة صارمة: تعالوا لننفِّذ ما اتفقنا عليه أو أديروا شؤون انقلابكم وموّلوه بأنفسكم، فقد استنفدنا كل احتياطي الصبر ولم يعد هناك مجال للانتظار".

وعزا د.نزّال إصرار حركة "فتح" على توجيه تلك الرسالة الواضحة لقيادة حماس الغارقة في مشروعها الانفصالي إلى ستة أسباب، كان قد فنَّدها في مقالته (حماس ومناطحة الحائط)، وهي: "أولاً: مضت عشر سنوات على انقلاب حماس واختطافها لغزة، وهي فترة بدأت تعطي نتائج كارثية على الأرض، إلى أن أصبح الانقسام أمراً واقعاً وأصبحت إمكانية إصلاح ما أفسده المفسدون في الأرض شبه مستحيلة، وهذا ما يطرح على "فتح" وقيادتها مسؤولية دق ناقوس الخطر وقبل فوات الأوان، إن لم يكن قد فات فعلاً. ثانياً: الوضع الكارثي الذي أوصلتنا له "حماس" يشكّل هديةً ثمينةً لأعداء مشروعنا الوطني، وأصبح من الطبيعي أن يستغلَّ هؤلاء الأعداء هذا الوضع لمحاولة تكريسه، ولجعله أرضيةً لحلّ مسخ يكتفي بدويلة هزيلة في غزة تكون نتيجتها الوحيدة قتل المشروع الوطني الفلسطيني. ثالثاً: المتغيّرات المتلاحقة في الإقليم وما ينتظره من استحقاقات تفرضها معادلات الصراع المتصاعد بين محاور إقليمية ودولية قد تكون فلسطين ضحيتها الأولى في "بازارات" المساومات والصفقات، ولا شكَّ أن ما أفرزه الانقلاب من مصائب سيكون مبرِّرًا آخر يضاف إلى مبرِّرات الراغبين بالتّخلي عن الهمّ الفلسطيني مقابل منطقة نفوذ في تلعفر أو جسر الشغور أو مصراتة. رابعاً: الإصرار الفلسطيني على ترتيب البيت الداخلي بكل أركانه ومقوماته، فلا مجال لازدواجية القرار والتمثيل والسيطرة على الأرض، لأنَّ هذا بالضبط ما يتلاءم مع رغبات أعدائنا الحالمين بتجاوز الشرعية الوطنية والمدمنين على التشكيك بقدرة هذه الشرعية على الحديث باسم شعبنا وحشد الدعم لنضاله الوطني. خامساً: معركة الحرية والكرامة التي أطلقها أسرانا البواسل في السابع عشر من نيسان الحالي، فهي استحقاق يتجاوز كونه مجرد إضراب عن الطعام ليصبح مشروعاً لحالة استنهاض وطني شامل يستقطب حوله كلَّ قطاعات شعبنا ولا تقتصر نتائجه على قضية الأسرى وحدها بل تتعدّاها إلى كل تفاصيل مشروعنا الوطني. سادساً: التعامل مع الإدارة الأمريكية الجديدة، وما يستدعيه ذلك من وحدة الموقف والقرار، فلا يجوز أن يذهب الأخ الرئيس إلى واشنطن بدون التأكيد على أنَّ القرار الفلسطيني بيده هو وليس بيد أحد سواه، لأنَّه ببساطة رمز الشرعية الوطنية الفلسطينية المستمدة من نضال مستمر منذ الانطلاقة المباركة لحركة "فتح" حتى إعلان إضراب الحرية والكرامة".

ويختم د.نزال مقالته بالإشارة إلى أنَّ "حركة "حماس" اختارت أهون الطرق، وهو التمترس خلف الشتائم والتخوين ورفض الاستماع إلى نداء الوطن، وهي بذلك إنَّما تكابر وتحاول الظهور بمظهر مَن يملك قراره بيده، وهي لا تملك من أمر نفسها شيئاً، فهي بمشروعها الانفصالي -شاءت أم أبت- لا تعدو كونها حالةً شاذة يستغلُّها أعداؤنا في معركتهم ضدَّ أهدافنا الوطنية العادلة، وما كلُّ هذه التصريحات الكريهة التي يتسابق قادة "حماس" في إطلاقها ضدَّ الشرعية وتكريساً للانقسام إلّا سُحُبٌ دخانيّة تحاول أن تستر عورات "حماس" التي يراها شعبنا بالعين المجردة، وحدهم قادة "حماس" يظنون أن هناك ورقة توت تسترهم".

إلى ذلك، قال وزير الأشغال العامة والإسكان في حكومة "التوافق"، مفيد الحساينة، في تصريح صحفي وصل "القدس" نسخة عنه: "إنَّ إنهاء الانقسام وإلغاء اللجنة الإدارية التي شكَّلتها حركة حماس في غزة وتمكين الحكومة من تسلُّم كامل مهماتها في الوزارات والهيئات والمعابر، سيؤدّي إلى إنهاء الكثير من الأزمات في قطاع غزة، التي من أبرزها مشكلة الموظفين والكهرباء".

وإذن، هل ستخضع وتستجيب حركة "حماس" للمطالب الوطنية وتُنهي انقلابها وتُسلِّم قطاع غزة للسلطة الشرعية؟ أم أنَّها ستصبر على الإجراءات سالفة الذكر وتستمر في استخدام سياسة عضّ الأصابع؟ هذا هو السؤال الذي يكاد يُسيطر على تفكير كلِّ الناس في قطاع غزة، الذين بلغ عددهم مع نهاية العام ٢٠١٦، مليونين و١٥ ألفاً و٦٤ نسمة، بحسب أحدث إحصائية صدرت عن الإدارة العامة للأحوال المدنية بغزة.

الوزير مفيد الحسانية

الانقسام وإلغاء اللجنة الإدارية التي شكَّلتها "حماس" وتمكين الحكومة من تسلُّم كامل مهماتها في الوزارات والهيئات والمعابر، سينهي الكثير من الأزمات في قطاع غزة

د.خليل نزال

حركة "حماس" بمشروعها الانفصالي -شاءت أم أبت- لا تعدو كونها حالةً شاذة يستغلُّها أعداؤنا في معركتهم ضد أهدافنا الوطنية العادلة

أحداثُ عين الحلوة

تؤسِّس لمرحلةٍ من الاستقرار والأمن الاجتماعي أم مكانك راوح؟!

شهدَ مخيَّم عين الحلوة مؤخَّراً أحداثاً مؤلمة أدَّت لسقوط عدد من الشهداء والجرحى وخَراب كبير في الممتلكات. هذه التداعيات التي حصلت إثر تعرُّض القوة المشتركة الفلسطينية لإطلاق نار من قِبَل مجموعة بلال بدر، طَرحت العديد من التساؤلات حول ملامح المرحلة المُقبلة للمخيّم. وبالسياق إيَاه استطلعت مجلّة "القدس" رؤى ومواقف شخصيات فلسطينية ولبنانية، منها مَن واكبت الأحداث وعايشتها، وأخرى كان لها يد طولى بوقفها.

تحقيق: وليد درباس

مجموعة بدر حظيت بدعم من جهات خارجة عن القانون

يُشير قائد القوة الفلسطينية المشتركة العقيد "بسّام السعد" إلى أنَّ قرار تشكيل القوة الفلسطينية المشتركة تم جرّاء تفاهم وتوافق القيادة السياسية الفلسطينية المكوَّنة من ممثّلين عن كُلٍّ من "منظمة التحرير الفلسطينية، قوى التحالف، القوى الإسلامية، أنصار الله"، وترسَّمت بالملموس بعد ١٥ يوماً أو أكثر من صدور القرار، وحول سبب ذلك يقول السعد: "ابتدأنا من نقطة دون الصفر، كنا بحاجة لمقرات، واستئجار أخرى، علاوةً على متطلّبات تجهيز المقرات... الخ"، ويضيف: "تتكوَّن القوة المشتركة من ١٠٠ عنصر، ٦٠٪ من "م.ت.ف" و٤٠٪ من باقي القوى، وعملها ينحصر داخل مخيَّم عين الحلوة، وهدفها ضبط الأمن وإعادة الأمل والآمان لأهلنا في المخيَّم، عبر التموضع في ثلاث نقاط ساخنة، (الأولى، نقطة البراق بمحاذاة سنترال البراق في الشارع الفوقاني

القوة المشتركة لحظة انتشارها في مخيم عين الحلوة

بالقرب من حي الصفصاف، والثانية في مركز الصاعقة بالشارع الفوقاني أيضًا بالقرب من سوق الخضار، والثالثة نقطة بستان اليهودي في الشارع التحتاني)".

ويكمل: "حدَّدت القيادة السياسية نقطة الصفر لبدء انتشار القوة، وفجأة وصَلَنا تهديدٌ من مجموعة القاتل بلال بدر بمنعنا من نشر أفراد القوة المشتركة وإلّا تعرَّضنا لإطلاق النار! وبعد ساعة ونصف من النقاش أجمعت القيادة ومعها القوة المشتركة على نشر القوة وفق الآلية المقرَّة، وانطلاقاً من بستان اليهودي باتجاه حي الصفصاف في الشارع الفوقاني، وأن تتابع المسير صوب حي الطيرة وصولاً إلى نقطة التموضع في مركز الصاعقة، ثُمَّ خلص النقاش إلى أنَّ تحقيق الغايات المنشودة لا يضرُّ إن استَبدَلت القوة المشتركة الشارع الفوقاني بالشارع التحتاني، وأن تعبر إلى سوق الخضار باتجاه الشارع الفوقاني للتموضع في مركز الصاعقة، لعدم منح بدر حجةً لافتعال المعارك وإلحاق الضرر بالمخيَّم. وأبدينا اعتراضنا في القوة المشتركة وتمسَّكنا بموقفنا بتنفيذ القرار الأساسي، إذ لا يجوز السماح لمجموعة بدر بإملاء وفرض شروطهم علينا. وقد التزمنا بقرار الإجماع وتحرَّك أفراد القوة المشتركة، ودخلوا سوق الخضار وفجأة وقبل أمتار من نهاية السوق أطلقت مجموعة بدر النيران على القوة، فسقط موسى الخربيطي شهيداً وجُرِح ثمانية أفراد، ما تسبَّب باندلاع الاشتباكات وحصريًّا في حي الطيرة (المربع الأمني لمجموعة بلال بدر)". ويقول العقيد السعد: "للأسف كان هناك دعم لوجستي لمجموعة بلال بدر، فجهات خارجة عن القانون مدَّته بالرجال والسلاح والمال، والقيادة السياسية هي الجهة المخوَّلة بالكشف عن الأسماء والجهات"، مؤكِّداً أنَّ "أفراد القوة المشتركة لم يتخلوا عن مسؤولياتهم، بل شاركوا بمعارك الدفاع عن المخيَّم إلى جانب إخوانهم من قوات الأمن الوطني الفلسطيني، التي كان لها ولقائدها العام في لبنان اللواء صبحي أبو عرب ولقائدها في منطقة صيدا العميد محمد العرموشي وكوادرها دور وفاعلية مميزة، وسقط لنا شهداء وجرحى".

وكأيِّ اشتباك وأينما كان، عادة ما ينتهي بوقف لإطلاق النار والتزام بتنفيذ بنود ما يُتَّفَق عليه، وعطفاً عليه أقرَّت القيادة السياسية المشتركة، وفق حديث العقيد

سعد، "أن يترافق تحرُّك أول جندي من أفراد القوة المشتركة للمشاركة بعملية الانتشار بمغادرة آخر فرد من مجموعة بدر لحي الطيرة، وثانياً العمل على إنهاء ظاهرة مجموعة بدر من خلال فكفكتها، وأن يتوارى الأخير عن الأنظار".

وتعليقاً على ضرورة تعزيز دور القوة المشتركة قال العقيد السعد: "إنَّ القوة وحتى حينه نجحت وتمركزت في النقاط الساخنة المحددة، بل واستُحدثَت لها نقاطٌ ثابتة جديدة في حي الطيرة، إضافة لتسييرها دوريات راجلة، وأخرى سيّارة في المخيَّم".

من جهة أخرى ينوِّه السعد لتواصل قيادة القوة المشتركة مع العديد من فاعليات وأهالي المخيَّم، وتلقيها دعوات وطلبات باستحداث نقاط جديدة، ومنها على مداخل المخيَّمات وفي أحياء أخرى، وتسيير شرطة سير، تعزيزاً لمناخات الأمن والاستقرار، موضحاً أنَّ "الأمر يتطلَّب قرارًا من القيادة السياسية"، ويُكمِل: "قبل الحديث عن تعزيز دور القوة المشتركة يجب الالتزام بتنفيذ نص الاتفاق، وأن يتوارى بدر ومجموعته عن الأنظار، لكنَّه للأسف مازال يتحرَّك ويتجوَّل وأفراد مجموعته داخل الأحياء، وفي الأزقة الخارجة عن سيطرة القوة المشتركة، وهذا الأمر بلَّغناه للجهات الضامنة لتنفيذ الاتفاق ممثّلة بأمين سر القوى الإسلامية فضيلة الشيخ جمال خطّاب".

ويختم العقيد بسّام السعد كلامه بالابتهال لله تعالى أن يتقبَّل شهداء الاشتباكات بواسع جنانه، وأن يشفي الجرحى، مثمِّناً في الوقت ذاته تحمُّل وصبر أهلنا في المخيَّم، وبشكل خاص أهلنا في حي الطيرة، الذين تحمَّلوا الكثير، وذاقوا مرارة النزوح، والنيل من ممتلكاتهم وأرزاقهم أيضاً".

قوات الأمن الوطني تدخّلت لحماية القوة المشتركة واستهدفت مطلقي النار

ينوِّه قائد قوات الأمن الوطني الفلسطيني في منطقة صيدا العميد محمد العرموشي "أبو أشرف" إلى أنَّ أنباء وصلت للأمن الوطني تفيد أنَّ القيادة الفلسطينية المشتركة في صيدا تسلَّمت قبل انتشار القوة المشتركة مطلَباً رفضته من قاطع الطريق بدر ومجموعته، يشترط للسماح بنشر أفراد القوة المشتركة بأن توافق القيادة الفلسطينية على دفع مبلغ شهريٍّ لمجموعته، و"شيك كاش" بمبلغ آخر، وعلى ضوئه وُضِعَ أفراد الأمن الوطني بحالة استنفار وجهوزية تامّة استعداداً وتحسُّبًا لأيِّ طارئ، ويضيف: "تدخَّلنا إثر إطلاق النار على القوة المشتركة وبناءً لتعليمات مرجعيتنا في الأمن الوطني وقرار الإجماع الذي اتخذته القيادة الفلسطينية المشتركة بالرد على بدر، وكانت مهمتنا تقضي بحماية القوة المشتركة، واستهدفنا حينها وبشكل مباشر مُطلقي النار وتعاطينا بذات الوقت مع مصادر إطلاق النار، وتقدَّمنا باتجاهها وأخذنا المواقع بعد أن هرب أفراد مجموعة بدر في الأزقّة، وكان باعتقادهم أنّه كما جرت العادة سيحصل اشتباك لساعة أو ساعتين.. ومن الممكن أن يأخذوا سلاحاً من أفراد القوة المشتركة، وتُحل الأمور بتدخُّل الأجاويد، وكل واحد من جماعة بدر بروّح لحاله.. ويا دار مادخلك شرا!".

وبسؤاله عن مدى نجاح قوات الأمن الوطني في تنفيذ مهمّاتها، أجاب العرموشي: "من ناحيتنا نجحنا بتنفيذ المهمة الموكلة إلينا ١٠٠٪"، ويلفت إلى أنَّ "تجنيب القيادة الفلسطينية أهلنا في أحياء الطيرة والراس الأحمر والصفصاف المتداخلة جغرافيًّا -والتي تعدُّ حيًّا واحدًا تقريباً لدرجة أن زقاقاً ما يصل ويربط الأحياء الثلاثة ببعضها البعض- مغبّة الضرر والتعرُّض للأذى هو السبب الأساسي لحصر مهمة الأمن الوطني بحدود الحماية وإسكات مصادر النيران وحسب"، ويكمل: "مواجهة مجموعة بدر لم تقتصر على الخمسين عنصراً من أفراد الأمن الوطني الذين شاركوا بالدفاع عن القوة المشتركة وحسب، إذ لوحظ نزول عشرات

تجنيب القيادة الفلسطينية أهلنا في أحياء الطيرة والراس الأحمر والصفصاف مغبّة الضرر والتعرض للأذى هو السبب الأساسي لحصر مهمة الأمن الوطني بحدود الحماية وإسكات مصادر النيران فحسب

العميد ابو اشرف العرموشي

العميد ماهر شبايطة

العقيد بسام السعد

المسلَّحين وربما وصل عددهم إلى ٤٠٠ عنصر من مختلف ألوان الطيف الفلسطيني، وبينهم بعض الناس المدنيين، وربما بدون علم المرجعيات التنظيمية، وكانوا في الميدان ما تسبَّب بدون شك بحالة إرباك وفوضى، حتى وإنَّ دلَّ ذلك على مدى الكره العام لمجموعة بلال بدر".

من جهة أخرى يلفت العرموشي انتباه الجهات الفلسطينية القيادية المعنية إلى ضرورة العمل على تعزيز دور وحضور أفراد قوات الأمن الوطني لمستوى من الفاعلية أكثر ممَّا هي عليه، وذلك من خلال رفع قيمة الراتب الشهري أولاً، وتحسين الظروف المعيشية لهم ولعوائلهم، علاوةً على تكثيف الدورات التدريبية، وتجديد الدورة الدموية بضم عناصر من الفئات الشابّة، خاتماً حديث بـ"تسجيل ارتياحه لأداء عناصر الأمن الوطني في الميدان الذين تحلوا بالانضباط والالتزام بتنفيذ التعليمات".

مكونات القيادة المشتركة متوافقة وتتابع قضايا المخيَّم كافةً

نظراً للمستجدات التي طرأت بفعل الاعتداء على القوة المشتركة أُقرَّت خطة لتوسيع انتشار القوة المشتركة وتفعيل حضورها، وفي هذا السياق يقول أمين سر فصائل "م.ت.ف" في منطقة صيدا العميد ماهر شبايطة: "إضافةً لنقاط التموضع المقرَّرة استحدثت القيادة المشتركة في منطقة صيدا ثلاث نقاط في حي الطيرة، ولكن تفعيل حضورها يتطلَّب تجاوب القيادة السياسية الفلسطينية المشتركة العُليا في لبنان لجهة العمل على زيادة عديد القوة وملحقاتها من المقومات".

من ناحية أخرى يؤكِّد شبايطة وجود توافق بين

العقيد بسام السعد: جهات خارجة عن القانون مدَّت مجموعة بلال بدر بالرجال والسلاح والمال، والقيادة السياسية هي الجهة المخولة بالكشف عن الأسماء والجهات

العميد ماهر شبايطة: تفعيل حضور القوة المشتركة يتطلَّب تجاوب القيادة السياسية الفلسطينية المشتركة العُليا في لبنان لجهة العمل على زيادة عديد القوة وملحقاتها من المقومات

مكونات القيادة المشتركة، وأنَّها تتابع القضايا السياسية والاجتماعية والأمنية كافةً، ويستدلُّ على ذلك بأنَّه "عندما حاول المرتبطون بالأجندات الخارجية منع القوة المشتركة من التموضع في النقاط الثلاث المقرَرة، وأطلقوا النار عليها، أجمعت القيادة المشتركة على تنفيذ قرارها بالقوة، ونُفِّذ القرار بموافقة القوى المشاركة كافةً، فالجميع كان أمام امتحان إمَّا تنفيذ التموضع وإما تسليم المخيَّم لهذه المجموعة".

وبخصوص العلاقة مع القيادة السياسية العُليا في لبنان يقول: "تُرِكَت لنا في صيدا مسؤولية المتابعة والإشراف على القوة المشتركة، وعليه جهَّزنا القوة المشتركة بلوازمها اللوجستية وسواها من المقومات، وحين اكتملت الجهوزية أبلغنا أمين سر فصائل "م.ت.ف" في لبنان فتحي العردات، فأعلمَنا بالموافقة والاتّكال على الله، إضافةً إلى أنَّ كلَّ مندوب في القيادة يقوم بإعلام مرجعيته العليا"، ويختم بالقول: "هناك تواصل ومتابعة يومية مع القيادة السياسية الفلسطينية العليا في لبنان توخّياً لإنجاح العمل ولما فيه مصلحة أهلنا وشعبنا في مخيَّم عين الحلوة".

وجوب تعاطي الجهات اللبنانيّة مع الملف الفلسطيني بموضوعية

حول نظرة القيادات اللبنانية لما حصل في عين الحلوة يقول رئيس بلدية صيدا السابق المناضل القومي د.عبدالرحمن البزري: "بدايةً لا يمكن الحديث عن عين الحلوة بدون الحديث عن العلاقة المميَّزة والخاصّة التي تربط صيدا بالمخيَّم، وتربط صيدا بالقضية الفلسطينية، لأنَّ صيدا تاريخيًّا اعتبرت نفسها جزءًا من القضية الفلسطينية، ويجد الفلسطيني في

صيدا حاضنةً وبيئةً موائمةً ومرحِّبةً دائماً، تقف إلى جانبه بغض النظر عن مواقف الحكومة اللبنانية من الملف الفلسطيني، وأيضاً بغض النظر عن وجهة البوصلة العربية التي وللأسف تغرِّد باتجاهات بعيدة عن القضية الفلسطينية".

ويصف د.البزري الوجود الفلسطيني في مدينة صيدا بأنَّه "مميَّز ويشكِّل ما يفوق الـ٦٠٪ من الوجود الفلسطيني في لبنان"، لافتاً إلى أنَّ "عين الحلوة هو المخيَّم الأكثر اكتظاظاً بالسُّكان، والأكثر تفاعلاً وديناميكية سياسية، وبعد الأحداث في سوريا وفي العديد من الدول العربية، بات يُمثِّل أحد الرموز الرئيسة لقضية اللجوء الفلسطيني، ولحق العودة". ويتابع: "إنَّ الحفاظ على الوضع في المخيَّم مهم جداً، وليس فقط من الناحية الإنسانية والاجتماعية، وإنَّما أيضًا من الناحية السياسية، لأنَّ أي محاولة لشطب المخيَّم أو لإنهاء خصوصيته ستؤدي أقله إلى التهجير وإن الجزئي، وتداعيات سلبية على حق العودة".

ويضيف: "نتفهَّم وجود أعمال العنف في الساحات اللّبنانية والفلسطينية والفلسطينية داخل لبنان خصوصاً هي انعكاس لما يحدُث في الساحات العربية، ولكن ذلك لا يعني أنَّنا يجب أن نقبل بهذه الاشتباكات في المخيَّم، بل على العكس من ذلك، يجب العمل بالكثير من الجِدية لمحاولة منع تكرارها، خاصّةً أنَّه بكل مرة تسقط للفلسطينيين أرواح غالية، ويخسرون ممتلكات عزيزة يصعب تعويضها، وتُصاب القضية الفلسطينية، وهي القضية الأهم والمركزيّة بنكسة إضافية.. فيما يجب توجيه هذه الطاقات والسلاح باتجاه العدو الإسرائيلي".

ويتوقَّف د.البزري حيال الأحداث الأخيرة في عين الحلوة فيلحظ أنَّ "وتيرة العنف ارتفعت حدَّتها من جهة، وتميَّز الموقف الفلسطيني وأقله العلني بالتضامن والإجماع، ما دفع صيدا لتقف مع التضامن والإجماع الفلسطيني، وأبرز تجلياته تشكيل القوة الفلسطينية المشتركة، وهو موقف واضح لصيدا، حيث لا يجوز الخروج بموقف يُظهر الإجماع الفلسطيني بأنه ليس صاحب قرار، لا بل ويملك المناورة في عين الحلوة ليصل إلى نتيجة، ولربما تكون النتيجة التي نريدها جميعاً وهي فرض الأمن والاستقرار"، لافتاً إلى أنَّه "لولا وصوله لنتيجة لتم النيل من الإجماع الفلسطيني، ما سيؤدي حينها إلى استسهال تكرار هكذا أحداث أولاً، وانتقالها ثانياً إلى مساحات أخرى في المخيَّم، وربما تصل حتى خارج المخيَّم، لذا كان لابد من أن نقف لجانب الإجماع الفلسطيني، رغم أنَّنا نتفهَّم اختلاف مشاربه ورؤاه وأهدافه، إلا أنَّ الإجماع من قِبَل قوى وفصائل سياسية وطنية وإسلامية فلسطينية ترفع شعار قضية فلسطين يتطلَّب منا احتضان هكذا إجماع". ويزيد: "نأمل ألا يتكرَّر ما حصل، ويجب العمل على ذلك، وهذا يحتاج إلى إنجازات فلسطينية جدية في الداخل، ويحتاج إلى ثقة بين الأطراف الفلسطينية الوطنية والإسلامية كافةً وفيما بينها، لأنَّ الثقة تمنع البعض من البعض، وعدم تغييب أي منها تحسُّبًا من إيجاد مرجعيات إضافية وخلل إضافي، خاصّةً أنَّ الهيئات السياسية والأمنية المشتركة هي التي تُنفِّذ القرار الفلسطيني بعين الحلوة، وأيضاً العمل على معالجة المشكلات قبل حدوثها عملاً بمبدأ الاستباقية".

ويدعو د.البزري الجهات اللبنانية من ناحية أخرى لتتعاطى مع الملف الفلسطيني بموضوعية ما يتطلَّب فكَّ الحصار عن المخيَّم، وعدم أخذ إجراءات تضييق إضافية، ومنح الفلسطينيين حقوقهم المدنية في لبنان لأنَّ التضييق الاقتصادي، والاجتماعي، والوظيفي، والأمني (رغم أهميته للبنان) على الفلسطينيين سيؤدِّي لارتفاع منسوب التطرُّف بأوساطهم، خاصةً أنَّ الخصوصية التي تميِّز الفلسطيني في لبنان هي فقط الخصوصية التي تسمح له في المستقبل بالعودة إلى فلسطين.

اللجان الشعبية كانت سبّاقة في تحمُّل المسؤوليات

تداعيات الأحداث وسُبُل المواجهة والمساندة كانت كبيرة ومؤلمة إن على مستوى الخراب في البيوت والممتلكات، أو على مستوى النزوح من المخيَّم، ناهيك عن تهديد مستقبل الحركة التجارية في المخيَّم، وعطفاً عليه، يقول أمين سر اللجان الشعبية في منطقة صيدا د.عبدالرحمن أبوصلاح: "الحدث الأخير

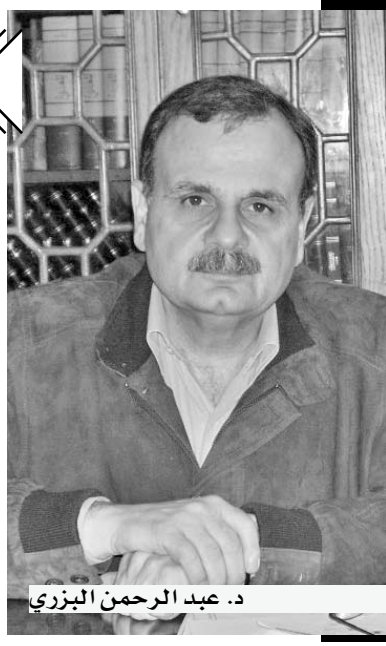
د. عبد الرحمن البزري

الحفاظ على الوضع في المخيَّم مهم جداً، وليس فقط من الناحية الإنسانية والاجتماعية، وإنَّما أيضًا من الناحية السياسية، لأنَّ أي محاولة لشطب المخيَّم أو لإنهاء خصوصيته ستؤدي أقله إلى التهجير وإن الجزئي، وتداعيات سلبية على حق العودة

بشكل خاص دفع أعضاء اللجنة الشعبية في عين الحلوة للمسارعة في تحمُّل المسؤوليات، بل وكانوا سباقين وعملوا بجدارة وعلى أكثر من مستوى وصعيد"، منوِّهاً لسرعة تواصل اللجنة مع الأونروا ولعدة مرات وبعدة مستويات (المنطقة، والمخيم، ومسؤول الصحة)، ومنها بحضور المدير العام للأونروا في لبنان، حيث طالبت اللجنة ممثّلي الأونروا بتحمُّل مسؤولياتهم والتسريع بعملية مسح الأضرار وتقدير تبعاتها المالية، وأن تعمل من حينه على توفير متطلبات الإعمار والترميم وحتى التعويض، علاوةً على تقديم المعونة للنازحين. وأشار إلى أنَّ الأونروا تجاوبت مع ذلك، فقام فريق الهندسة لديها وبمواكبة اللجنة الشعبية ولعدة أيام بمسح الأضرار حيث تبيَّن (تضرُّر ٥٧٧ منزلاً، و١٤١ محلاً، و٥٧ عائلة غير قادرة على العودة لمنازلها لعدم صلاحيتها للسكن)، وجهّزت أيضاً مستوصفاً صحيًّا سياراً لمعالجة المرضى من النازحين. ويضيف د.أبو صلاح: "كنا في اللجان الشعبية نُجري الاتصالات، ونعقد الاجتماعات واللقاءات مع أكثر من مؤسسة أهلية ودولية، بهدف التواصل والبحث عن مخارج لإعانة أهلنا ومساندة النازحين منهم، وبعضها أجرى جولات ميدانية ومسحَ الأضرار، وبدون ذكر الأسماء، قدَّموا ما توفَّر من المعونة وبأشكال متنوِّعة بما فيها زيارة الجرحى بالمشافي".

عبد ابو صلاح

سامي عبد الوهاب

محمود حجير

سامي عبدالوهاب: نناشد الجمعيات ومؤسسات المجتمع المدني بعدم حصر تسوقهم بمحل تجاري بعينه، بل أن يتم شراء البضاعة من المونة والملابس من عدة محلات تجارية، ما يُفسح في المجال لتعميم الاستفادة

ويكمل: "لقد وكابت اللجنة الشعبية معظم عمليات المسح، وتواصلت مع الهيئة الدولية للصليب الأحمر الدولي، وبدعمه وتأمينه مستلزمات شبكة الكهرباء المتضرَّرة في المخيَّم، مشكورين، أجرى فريق الصيانة الخاص باللجنة أعمال الصيانة لعدة أيام، وعادت الإنارة للغالبية العظمى من أحياء المخيَّم، على أن يُستكمَلَ ما تبقى في الأماكن المتضررة بشكل كبير (حي الطيرة، والطرف الفوقاني من السوق الشعبي). وكذلك أعادت اللجنة ضخَّ مياه الشرب بعد إصلاح الأضرار التي لحقت بالشبكة في الأحياء المتضرِّرة وبعض الأماكن.

كما شاركت اللجنة الشعبية وأشرفت على توزيع المعونة المقدَّمة من أهلنا في مخيّم نهر البارد، مشكورين، لأهلنا في مناطق النزوح ولمرات عديدة، وزارت جرحى الأحداث في مشافي صيدا والهمشري".

ويختم د.أبو صلاح حديثه بالقول: "لا يوجد لدى المؤسَّسات على اختلاف تصنيفاتها ما تُقدِّمه مباشرةً للمتضررين، لأنَّ حجم الأضرار كبير ويتعدَّى طاقة أي مؤسَّسة بشكل منفرد، مما يتطلَّب إيجاد آلية تعاون وتنسيق مشترَك بين المؤسَّسات إيّاها، تحفظ لكلٍّ منها دورها ومكانتها استناداً لمبدأ الشراكة بالإعمار"، كما يتوجَّه بخالص الشكر والتقدير لكلِّ مَن ساهم في بلسمة عذابات أهلنا في المخيَّم، على صعيد لبنان بكافة مستوياته الرسمية والحزبية

والشعبية، والقوى الإسلامية اللبنانية، والدولية أيضاً، ويثمّن تحلي أهلنا عموماً وفي حي الطيرة خصوصًا بالصبر وصدق الانتماء للمخيّم، والإصرار على العودة والثبات.

مسعفو الهلال الأحمر أدوا دوراً فعّالاً خلال الأحداث

قام مسعفو جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني بتحمُّل مسؤولياتهم وواجباتهم تجاه أبناء شعبا الفلسطيني خلال الأحداث المؤلمة الأخيرة بعين الحلوة، وحول ذلك يقول مدير مستشفى الهمشري د.رياض أبو العينين: "كان للمسعفين دور مهم وأساسي في إسعاف المصابين من مواقع الحدث، والذين بلغ عددهم نحو ١٦ جريحاً، إضافةً لأربعة شهداء، حيثُ تباينت الجراح بين متوسطة وإصابات خفيفة في الأطراف، فيما حوِّلت الحالات المستعصية بعد الإسعافات الأولية في الهمشري إلى مستشفى الراعي". ويكمل: "استقبل الهمشري أيضاً حالات صعبة ومنها حالة الجريح عبد سليمان المصاب في الرأس، فأجرينا له عملية، ثُمَّ أُدخِلَ العناية الفائقة وبعدها تعافى تماماً، وأجرينا عملية لجريح في البطن،... الخ، كما عالجنا الجرحى المصابين في الأطراف، ولله الحمد الجميع تلقوا العلاج المناسب وخرجوا معافين.

من ناحية أخرى عمل مسعفو الجمعية على إخلاء المرضى والعُجَّز وبعض النساء والأطفال من أماكن التوتر لأماكن آمنة، ولجانب ذلك عملت جهات الاختصاص في الهمشري وبالتعاون مع جمعيات أخرى على تقديم معونات من المواد الإغاثية وسواها من الفرش والحرامات للنازحين".

الدمار هائل.. والخسارة في الممتلكات كبيرة جدًا

كان من أبرز التداعيات المؤسفة للأحداث حالة النزوح والتشريد التي عاشها الأهالي، وفي هذا السياق تقول السيدة أمل جمعة: "لدي توأم بنت وصبي عمرهما عام، وقد انتظرت وزوجي ست سنوات حتى رُزِقنا بهما، واليوم أصبحت عائلتي مشردة، ومصاريف الحياة مرتفعة جدًا، وزوجي يعمل بالفاعل، وقد تحوَّل وضعنا من متردٍّ لمأساويٍّ الآن، ومعنا أيضاً كافة عوائل أهل زوجي". وتضيف السيدة جمعة: "بيتنا في حي الطيرة... بيت سعد من أربع طبقات، فيه أربع عائلات ونحو عشرين فرداً. اليوم البناء احترق، وبفعل تهدم أعمدته أصبح مائلاً ومعرَّضاً للسقوط، بل وقد يلحق الضرر بما حوله من أبنية، وبالتالي يجب هدمه!".

وتردف بحسرة: "تعبنا على بيتنا، وقضينا عمرنا نشتغل ونشترك بالجمعيات اللي بتنعمل بين بعض لنوفِّر شوية مصاري لنحسِّن بيتنا، وبلحظة بيدمّر.. لا حول ولا قوة إلا بالله".

من جهته، يشير السيد محمود حجير إلى أنَّ "الناس لم يغادروا بيوتهم مع بداية الاشتباكات لظنِّهم أنَّها كسابقاتها لن تطول، ولكن فيما بعد أصيبت النساء والأطفال بالرعب، فخرج الناس مكرهين وهم يعرفون أن (اللي بطلع من داره بقل مقداره). واستغرق النزوح يومين حتى عرف الناس أماكن بعضهم.

وعلى الصعيد الشخصي يقول أبو ليلى حجير: "لم نتعوَّد أن نخرج.. لكنَّنا أُجبِرنا على ذلك، وما كنا نخشاه للأسف حصل، وقد خرجنا مسرعين فلم نتمكَّن حتى من أخذ حاجيّاتنا الأساسية".

ويشير حجير إلى أنَّ حجم الدمار هائل والخسارة بالممتلكات كبيرة جدًا، مضيفاً: "الحرب حمَّلت الناس أعباء إضافية، والحياة أصلاً صعبة وهناك بطالة.. ثُلث الحي وربما نصف حي الطيرة أُكرِهوا على المغادرة لعدم صلاحية بيوتهم للسكن، ويبحثون اليوم عن بدائل للإيجار. الناس لأول مرة تشعر بالجرح العميق، العميق جداً جداً".

ويطالب حجير منظمة التحرير والأونروا والقوى الإسلامية والجمعيات الأهلية والدولية بالمسارعة في إعادة الإعمار، وإصلاح البنية التحتية لتشجيع الناس على العودة، ويختم بالتنويه إلى أنَّ "الهدف الخفي من الأحداث التي تشهدها مخيمات اللاجئين الفلسطينيين،

استقبل الهمشري أيضاً حالات صعبة كما عالجنا الجرحى المصابين في الأطراف، ولله الحمد الجميع تلقوا العلاج المناسب وخرجوا معافين

د. رياض ابو العينين

بتصرفاتنا بعلم وبدون علم تؤدي إلى تدمير شعبنا وحقنا بالعودة"، ويدرج بذات السياق تعرُّض مخيَّم اليرموك في سوريا للتدمير، وتعرض العاصمة الاقتصادية المتمثّلة بمخيَّم نهر البارد في شمال لبنان للتدمير أيضاً، لافتاً إلى أنَّ الدور اليوم يأتي على العاصمة السياسية ورمزها مخيَّم عين الحلوة.

يُذكَر أنَّ حجير يُقيم في حي الطيرة، حارة السمك، في بيت من أربع طبقات وتسكنه أيضًا ست عائلات من ذويه. إحدى الطبقات احترقت، وأخرى دُمِّرت وما تبقَّى اخترقته الرصاصات والشظايا، وبات غير صالح للسكن، ويبحث أهله عن بدائل للإيجار وحيث يتوفر في عين الحلوة.

التداعيات الأمنيّة تُهدِّد مستقبل الحركة التجارية

يرى منسِّق لجنة تُجار السوق في مخيم عين الحلوة السيد سامي عبدالوهاب أن تداعيات الأحداث تهدِّد مستقبل الحركة التجارية في مخيَّم عين الحلوة، ويصف سوق المخيَّم بالسوق الشعبي الأول في جنوب لبنان، وعصب الحياة والتجارة، إذ إنَّ زواره يتعدون أهالي المخيَّم لأهلنا في الجوار والمحيط اللبناني. ويقول: "الأحداث الأمنية المتتالية التي عرفها المخيَّم منذ أشهر نالت من مستوى الحركة التجارية للسوق بنسبة ٦٠٪، خاصةً أنَّ ما نسبته ٥٠٪ من الحركة التجارية تتوقَّف على القدرة الشرائية للوافدين من الجوار"، ويزيد: "سماع إطلاق النار، وإن بهدف الابتهاج، يترك تداعيات سلبية على حركة السوق، زد عليها ظاهرة المربعات الأمنية

د.عبدالرحمن أبوصلاح: كنا في اللجان الشعبية نُجري الاتصالات، ونعقد الاجتماعات واللقاءات مع أكثر من مؤسسة أهلية ودولية، بهدف التواصل والبحث عن مخارج لإعانة أهلنا ومساندة النازحين منهم

وتوابعها السلبية حيث بات إقبال أهالي هذا المربع أو ذاك على السوق دون المستوى المعهود. فمثلاً أهل البركسات أو أهل الصفصاف تراجعت حركتهم باتجاه السوق بداعي الخوف والتحسُّب، وباتوا يتدبرون مشترياتهم من أماكن أخرى، وفي نهاية المطاف يبقى الخاسر الأكبر هم أصحاب المحال التجارية".

ويؤكِّد عبدالوهاب أنه لدى التجار خطط وطموح لتطوير الحركة التجارية تحول دون تنفيذها الأحداث الأمنية المتتالية، ويردف: "كان للحدث الأخير أثر كبير على الحركة التجارية بأكملها في عين الحلوة. هناك خسائر عصية على الإحصاء، فمثلاً احترقت سبعة محلات تجارية على المفرق العلوي للسوق لإخوتنا السوريين، والمحلات إياها كانت قد جُهِّزت بالبضاعة استعداداً لاستقبال الموسم الصيفي، وبداخل كلٍّ منها بضاعة تتراوح قيمتها ما بين ٤٠،٠٠٠دولار و٥٠،٠٠٠دولار، فيما تراوحت قيمة الأضرار في محلات أخرى ما بين ١٠،٠٠٠دولار إلى ١٢،٠٠٠دولار، بالإضافة لحجم الخسارة التي أصابت المحلات المحروقة في الشارع الفوقاني. واليوم هناك قلق وخوف، ونحن مقبلون على شهر رمضان الكريم، وتوقُّف وافدي الجوار للتسوق سيؤثِّر وبشكل كبير جداً على تجار السوق، وربما بنسبة تصل لـ٨٠٪". وعطفاً على تراجع حركة السوق، يناشد عبدالوهاب الجمعيات ومؤسسات المجتمع المدني بـ"عدم حصر تسوقهم بمحل تجاري بعينه، بل أن يتم شراء البضاعة من المونة والملابس من عدة محلات تجارية، ما يُفسح في المجال لتعميم الاستفادة، والاستعانة بمشورة ومعرفة لجنة التجار بهذا الخصوص، خاصّةً أن جميع المحلات وبلا استثناء تبيع بسعر الجملة، فهناك كسر أسعار تحسُّباً من كساد البضاعة والخسارة الفادحة".

وعلى أمل ألّا يتكرَّر ما حصل وأن تؤسّس الأحداث لحالة من الاستقرار والأمن الاجتماعي فإنَّ ذلك يتطلَّب منا الاستفادة ممّا جرى، والمراكمة على ما أُنجِزَ من وحدة تجلَّت بالإجماع الفلسطيني من جهة، والقيام بالعلاجات المناسبة لمصاب المتضرِّرين وخسائرهم في الممتلكات والأرزاق من جهة ثانية، وأن نضع قبل كلِّ شيء خشيّة الله نُصبَ أعيُننا.

المهجَّرون الفلسطينيون من سوريا في البقاع

يُكابدون مرارةَ الفقر والتّهميش

هرباً من شبح الموت، تركوا مخيّماتهم، ولجأوا إلى لبنان بحثاً عن مأوى آمن. الفلسطينيون المهجَّرون من سوريا كانوا ضحايا حرب ومؤامرة سياسيّة دمّرت كلَّ ما يملكون، ودفنت تحت الأنقاض طفولةَ الصّغار، وطموحات الشّباب، وإرادة كبار السنّ في تمضية ما تبقّى لهم من حياة بكرامة. وللمهجَّرين في منطقة البقاع معاناتهم الخاصّة، إذ تعيش العائلات أوضاعاً معيشية غايةً في الصعوبة تترافق مع ضعف تقديمات الأونروا والتهميش من قِبَل الجمعيات.

شُحُّ المساعدات يُثقِلُ كاهلَ الأهالي

نتيجةَ القصف ودخول المسلَّحين من الجيش الحر لمخيَّم اليرموك، غادرت السيدة ناديا وعائلتها المخيَّم إلى الزاهرة، ومن ثُمَّ عادوا لليرموك لكنّهم طُردوا عنوةً، فتوجَّهوا للبنان ودخلوه بتاريخ ٢٠١٣/١/٥، وفي هذا الصدد تقول السيدة ناديا: "بعد معاناة طويلة تمكّنا من دخول لبنان، فأقمنا في منطقة لالا في البقاع الغربي، وهي منطقة بعيدة عن مراكز الأونروا والجمعيات التي توزِّع المساعدات، في حين أنّنا كنا قد خرجنا من سوريا بلا أي إمكانيات مادية. ونظراً لحاجتنا لكلِّ شيء فعليًّا، بدأ مشوار البحث عن وسيلة لتأمين لقمة العيش التي انغمست بالإهانة والمذلّة نتيجة الفوضى وكثرة عدد المهجَّرين، إضافةً للتمييز والتعاطي مع الأشخاص بناءً على المظهر لا الحالة، مما عقَّد الأمور وسبَّب مشاكل لا تُحصى. فاضطُررنا للانتقال للبقاع الأوسط، وتحديداً برالياس، وسكنتُ في غرفة غير قابلة للسكن الآدمي تحوي فقط فرشتين، ومعي والدتي البالغة من العمر ٧٥ عاماً، وهي عاجزة تحتاج لكرسي متحرِّك، وشقيقة تبلغ من العمر ٥١ عاماً وتعاني من إعاقة في السمع ومشاكل عصبية، وهما بحاجة لأدوية وعلاج، وهذا فوق إمكانيتنا المادية، خاصّةً أنَّ ما نتلقّاه من الأونروا لا يكفي إيجار البيت البالغ ٢٠٠دولار، فمساعدة الأونروا تبلغ ٢٣٠،٠٠٠ ل.ل، وكان لخصم الأونروا مبلغ ١٠٠دولار من مساعدتها وقع سيء على أوضاعنا المعيشية زاد من صعوبة توفير المتطلّبات الضرورية اليومية، وهنا ظهرت محاولات ابتزاز النساء بطرق لاأخلاقية من قِبَل البعض مقابل المال أو المساعدة، مع نظرة دونية للفلسطينيين ظانين أنَّ بإمكانهم استغلالنا لمآربهم وغاياتهم الدنيئة. فكيف السبيل للحياة في ظروف كهذه؟!".

وتضيف: "بعد هجرة أهلنا من فلسطين، نحن مَن تجرَّع الكأس المرّة، فما حصلنا عليه في سوريا لم يكن للاجئين في كلِّ العالم العربي، وبغمضة عين فقدنا كلَّ ما بنيناه وأسَّسناه، وبِتنا نبحثُ اليوم عن لقمة عيش نُسكّن بها أمعاءنا، وكلُّ أملنا أن نعود للمكان الذي تربَّينا فيه، مخيَّم اليرموك".

بدوره يشرح "محمود" المعاناة التي واجهها المهجَّرون الفلسطينيون في البقاع إذ يقول: "خلال أول سنتين من التهجير كانت المساعدات المقدَّمة لنا شبه كافية، ثُمَّ بدأت تتراجع تدريجيًّا، حتى لم يبقَ لنا سوى تقديمات الأونروا التي لا تغطي أصلاً قيمة إيجار البيت، ممّا سبب عبئًا ثقيلاً على العائلات لتوفير المأكل والمشرب والمصاريف اليومية وكلفة التنقلات ولا سيما للأطفال الملتحقين بالمدارس، الأمر الذي أجبر بعض العائلات على بيع صناديق التموين التي كانت تُقدَّم لهم، وإن كان لقاء ١٠دولار، لشراء الأدوية والاحتياجات الضرورية وحفاضات الأطفال، هذه هي الحقيقة، حقيقة العوز والفقر الذي يعيشه المهجّرون من سوريا، وغالبيّتهم أصبحوا يطالبون بالهجرة من أجل حياة كريمة لا من أجل الهجرة نفسها، ولا يشترطون بلدًا معيَّناً سواء أكان دولة عربية أم صحراء، نحن نريد فقط أن نعيش بظروف إنسانية بعدما أعيانا الركض وراء الأونروا فيما لا نحصلُ إلّا على فتات، والجميع يعلم أنَّ شعبنا شعبٌ ذكيٌّ ومنتِج، ونحن نعطي للأرض التي تُؤوينا أكثر ممَّا تعطينا، ولكن يبدو أنَّه من غير المسموح لنا أن نعيش حياتنا الطبيعية في الدول العربية، إذ نشعرُ أنَّنا ملاحقون في مكان إقامتنا ليس لذنب ارتكبناه بل فقط لكوننا فلسطينيين".

ويضيف: "ما يخيفُ في هذا الوضع أنَّ الضغط يولِّد الانفجار، وبعضنا فكَّرَ بإحراق نفسه نتيجة القهر الذي يعيشه، إذ تكاد لا تجد عائلةً إلّا وقد تراكمت عليها الديون، وأوضاع بعض العائلات أسوأ من غيرها، فهناك عائلات

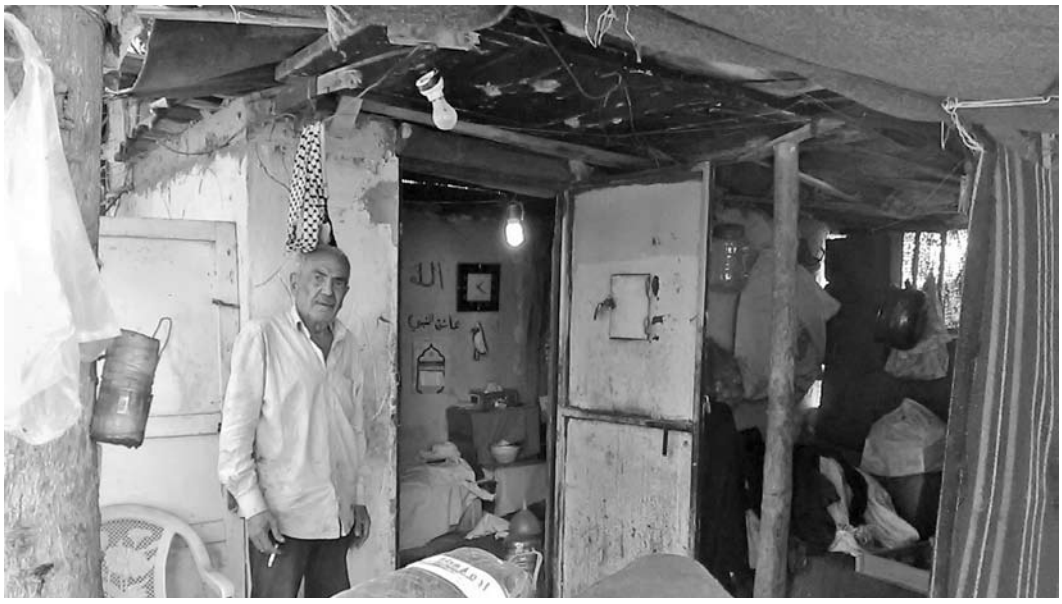

تحقيق- ابو ياسر

من ١٠ أشخاص مثلاً، وهكذا عائلة تستهلك يومياً خبزاً بقيمة ٥دولار ومياهاً للشرب بقيمة ٤دولار تقريباً، وعندما تفرغ قارورة الغاز نُصبحُ في ورطة ماديّة، ونحن الذين لم نعتَد أن نسأل أحداً شيئاً، إذ كنا نعيش حياةً كريمةً في سوريا، أمَّا اليوم فيريدوننا متسوّلين على أبواب الأونروا والجمعيات، والسؤال ماذا تكفي الـ٢٥دولار التي تدفعها الأونروا للفرد والـ١٠٠دولار للعائلة؟ هل المطلوب أن نموت ببطء؟! ولعلَّ المشكلة الكبرى هي أنَّ بعض مَن دخلوا أطفالاً بإخراجات قيد باتوا اليوم شباباً بلا بطاقات شخصية، وإخراج القيد غير معترف به من قِبَل الدولة اللبنانية، وكان من تداعيات ذلك عدم قدرتهم على الحصول على عمل فيما المصاريف تزداد، حتى بتنا نراهم أحياءً أمواتاً لم نعد قادرين على مواصلة تعليمهم ولا توفير احتياجاتهم. وليس الوضع الصحي أفضل حالاً، فالأونروا لا تُقدِّم لنا دواءً سوى (البنادول) و(البروفين) وأيُّ تحاليل نحتاجها يطلبون إلينا إجراءها في مختبرات خارجية".

يصمتُ "محمود" لبرهة، تدمع عيناه، ثُم يقول والعَبرة تخنقهُ: "منذُ ٥ سنوات لم نحتفل بالأعياد، ولم نتمكَّن من شراء الحلوى والثياب للأطفال لنُدخِلَ البهجة لقلوبهم. نحن نعيش مأساةً بكل المعاني، ونطالب اليوم الفصائل الفلسطينية والأونروا وكلَّ المعنيين بالقدوم لمعاينة حالتنا وتوفير الدعم المادي لنا وإيجاد حلول لوضعنا".

السكن والتعليم أبرز مشكلات المهجَّرين في البقاع

كحال سابقيه، واجه "محمد محمد" حصته من المعاناة، حيثُ يقول: "استأجرتُ منزلاً بدون سقف أو أبواب أو نوافذ، فقمتُ بتركيب سقف من الزينكو بشكل مؤقّت، وفي ليلة شتاء عاصفة قلعت الرياح السقف لشدَّتها، فسقطت الدعائم علينا ولكنَّنا نجونا بحمدالله، وهذا أجبرنا على إعادة تلبيس السقف بشادر وخشب تحاشيًّا للخطر القادم من الرياح شتاءً والحر صيفاً".

غير أنَّ مشكلة السكن ليست معاناة محمد الوحيدة، فقد تعرَّض أيضاً للتوقيف الاحتياطي وعناء المراجعات لدى مكتب الأمن العام اللبناني الأمر الذي كانت تداعياته جسيمة، وحول ذلك يوضح: "أضاعوا أوراقي الثبوتية، وفي ذلك الوقت كانت لدي طفلة صغيرة تخضع للعمليات الجراحية بسبب وجود ماء في رأسها وفتحة في عمودها الفقري، ولكنَّها توفيت وأنا قيد التوقيف بسبب تشابه في الأسماء، فساءت حالتي النفسية جداً. أقسم بالله أنني منذُ نحو شهر لم أتمكَّن من شراء بسكويت لأطفالي بسبب تراكم ديون علاج ابنتي الراحلة، وقد بعتُ هاتفي لشراء شادر تغطية لسقف المنزل، علاوةً على أنَّ زوجتي مريضة وتحتاج أدوية بصورة مستمرّة وهذا فوق إمكانيتنا المادية،

السيدة ناديا: نظراً لحاجتنا لكلِّ شيء فعليًّا، بدأ مشوار البحث عن وسيلة لتأمين لقمة العيش التي انغمست بالإهانة والمذلّة نتيجة الفوضى وكثرة عدد المهجَّرين

والأزمة الأكبر هي نقل ابنتي لمدرسة الأونروا في برالياس التي تبعد عنا ٢٥ كلم، علماً أنَّها تلميذة مجتهدة وأُدرِجَت على لائحة الشرف في مدرستها".

بدوره ينوّه أحمد شحادة إلى أنَّ تنقُّل الطلاب لمدارسهم تُعدُّ إحدى أبرز المشكلات للعائلات في البقاع الغربي، فيقول: "كعائلات تقطن في البقاع الغربي تعترضنا مشكلة وصول أبنائنا للمدارس في البقاع الأوسط نظراً لبعد المسافة، وتكلفة التنقُّلات التي هي بالتأكيد فوق طاقتنا، وبالتالي يجب على الأونروا التكفُّل بنقل الطلاب طوال العام الدراسي. في العام الدراسي الماضي، تكفَّلت الأونروا بالنقل، ولكن بعد انقضاء نحو ٦ أشهر من العام الدراسي، ولا نريد لهذا أن يتكرَّر. والأمر ذاته بالنسبة للقرطاسية والمستلزمات والوسائل التعليمية المطلوبة وهي مُكلفة بالنسبة لنا، إضافةً لحرمان أبنائنا من البرامج الترفيهية والتعليمية بسبب عدم قدرتنا على توفير مصاريف تنقلهم، أليس من حق أطفالنا الالتحاق بهذه البرامج وتأمين مصاريف التنقلات للقاطنين منهم في المناطق البعيدة في البقاع الغربي؟! إنَّ هذه خسارة لأبنائنا، ويجب أن يأخذوا بعين الاعتبار محدودية إمكانياتنا، وهناك مبالغ لم تُسدَّد لمشروع "نلعب ونتعلّم"، وقد عملتُ مع سفارة دولة فلسطين على تأمين المبلغ المطلوب ممَّا ترك ارتياحاً وسط الأطفال، وسوف تعمل السفارة على تأمين المبالغ المطلوبة لحين تولي الأونروا المسؤولية في هذا السياق، وقد وجَّه أهالي الطلبة بطاقة شكر لسعادة السفير أشرف دبور وطاقم العمل معه. وبدوري لدي مشروع عمل تعليمي (البيت الدراسي) لتقوية الطلاب في اللغة الإنكليزية وباقي المواد، وآمل من المؤسَّسات تمويل المشروع".

أمَّا على صعيد الوضع الصحي فيقول شحادة: "نتمنَّى الموت قبل المرض بسبب ارتفاع كلفة الاستشفاء، وبُعد عيادة الأونروا عن مكان السكن، علاوةً على ارتفاع تكلفة الدواء".

تجمُّع المسبح

تعيشُ في تجمُّع المسبح نحو ٢١ عائلة تجرَّعت بدورها عذابات شتى. تروي هذه العائلات بمرارة شعورَ الألم الذي انتابها بسبب أسلوب التعاطي معها من قِبل إحدى الجمعيات التي كانت تُوزِّع عليهم الفرشات والأغطية والمازوت أمام عدسات كاميرات الإعلام، فيما في الحقيقة لا يتم تقديم شيء لهم، ما أدَّى لحدوث مشكلات بين العائلات والمشرفين على الجمعيّة. ولكن المشكلة الكبرى برزت حين طُلِب إلى الأهالي القاطنين في التجمُّع الخروج من الأرض بل والاعتداء بالضّرب على النّساء لإخلاء المكان فاتّصلَت العائلات بأمين سر "م.ت.ف"

أحمد شحادة: نتمنّى الموت قبل المرض بسبب ارتفاع كلفة الاستشفاء، وبُعد عيادة الأونروا عن مكان السكن، علاوةً على ارتفاع تكلفة الدواء

أحمد دبور: منا مَن يسكن داخل مدافن المخيم، فربما حظي أوفر من غيري، ولكنَّني أطلب من أيادي الخير والفصائل الفلسطينية الالتفات إلينا لتأمين الاحتياجات الأساسية

في البقاع، وأطلعَتهُ على الظُّلم والتعدي الواقع عليها، فجاء قراره بأن تبقى هذه العائلات في التجمُّع لأنَّ الأرض التي يُقيمون عليها هي لـ"م.ت.ف" ولا يمكن إخراج العائلات منها بدون تأمين البديل للسكن، فما كان من الجمعيّة التي كانت تُقدِّم المساعدة إلّا أن سحبت خزانات المياه وقوارير الغاز وقطعت الكهرباء والماء ما تسبَّب بأزمة اجتماعية كبيرة عدا عن إحضارها عدداً من الشبان لإخراجهم بالقوة. وفي هذا السياق تنوِّه العائلات بموقف اللجان الشعبية التي تضامنت مع العائلات لمنع إخراجهم من المكان. وبعد فترة ٨ أشهر زارَ وفدٌ من اللجان الشعبية من داخل الأراضي الفلسطينيّة المنطقة للإطلاع على أوضاع العائلات الفلسطينية فيها، حيثُ يروي الأهالي صدمة الوفد لما شاهدوه على أرض الواقع، فتبرَّعوا بصورة عاجلة بمبلغ ٣٠٠دولار لتأمين مياه الشرب والغاز والكهرباء، مشيرين لتعهُّد حركة "فتح" الآن بالعمل على تأمين مبلغ لتغطية الاحتياجات الشهرية لسكان التجمُّع.

وعلى صعيد التعليم توضح العائلات أنَّ هناك نحو ١٠ أطفال لا يذهبون للمدرسة بسبب صعوبة المنهاج وخاصّةً اللغة الإنكليزية والرياضيات والعلوم وعدم قدرة الأهالي المادية على تخصيص مدرّسين خصوصيين لأبنائهم ما أجبر الأهالي على الرضوخ لرغبات الأبناء بترك التعليم، آملين أن يُصار لإيجاد مشاريع هادفة لتقويتهم علميًا ومهنيًا في معاهد أو مجموعات لرفع مستواهم التعليمي والثقافي.

أمَّا على المستوى الصحي، فتشرح العائلات حاجتها الماسّة للعديد من الأدوية الخاصّة بأمراض القلب والبروستات والتشنُّج والربو والكتل الدهنية في الرأس وغيرها، وهي غير متوفّرة في عيادة الأونروا، وفوق قدرة الأهالي الشرائية.

ومن بين سكان التجمُّع الحاج أحمد دبّور البالغ من العمر ٨٢ عاماً، الذي كان يعمل سائق مدير عام لشركة النفط السورية، حتى تقاعد في العام ١٩٩٢، وطوال فترة إقامته في سوريا كان يعيش حياة كريمة ويشعر بالتقدير والفخر بكونه فلسطينيًّا ويمكنه العمل في المؤسسات الحكومية السورية. وعن تهجيره القسري للبنان يقول: "الحرب، وما أدراك ما الحرب.. أنهكت قوانا، وهجَّرتنا الهجرة الثانية، الأولى من طبريا، والثانية من سوريا إلى تجمُّع النازحين في بعلبك في غرفة لا تصلح للحياة الآدمية".

ويضيف دبور: "لا نقول إلّا الحمدلله، ويجب أن نكون مقتنعين بما أصابنا، فسُنّة الحياة يوم لك، وعشرة عليك والأمل بالله كبير. أنا بخير، ومنا مَن يسكن داخل مدافن المخيَّم، فربما حظي أوفر من غيري، ولكنَّني أطلب من أيادي الخير والفصائل الفلسطينية الالتفات إلينا لتأمين الاحتياجات الأساسية من فرش وسخّانات مياه وبرّادات تقينا الحرَّ الشديد صيفاً".

وبدورها تقطن الحاجة "أم محمد" في تجمُّع المسبح، وهي تعاني من شلل في الأطراف اليمنى ومشاكل في الغدة الدرقية، ولديها ابنٌ عمره ٢٨ عاماً يعاني من نقص نمو في الدماغ (متخلِّف عقليًّا) بحاجة لعناية ورعاية خاصّة، وتتساءل "أم محمد": "مَن يهتم بنا.. مَن يرعانا؟ في سوريا كان كل شيء موفَّراً لنا، واليوم بدأتُ أخشى اشتداد المرض عليّ لضيق الأحوال، خاصةً أنَّنا نواجه تمييزاً في التعاطي معنا كفلسطينيين من قِبل الجمعيات التي تساعد المهجّرين من سوريا، والـ٢٧٠،٠٠٠ ل.ل التي نحصل عليها لا تغطي حاجتنا لمدة أسبوع، وفوق ذلك تعرَّضنا للعنف من طرف أعضاء بعض الجمعيات، وتكسير المطبخ والحمام لإخراجنا من التجمُّع، وعرضوا مبلغ ٣٠٠دولار على كل عائلة للمغادرة، ولكن معظم المقيمين رفضوا ذلك، فزادوا من ضغوطاتهم، وحضر "أبو لهب" الذي يدَّعي الإيمان والتّدين بعد أن جمع ٣٠ شاباً، وحصلت معركة بالعصي ما أدى لوقوع إصابات بليغة، وهذا كله لتحقيق مآرب حزبية وشخصية ضيّقة تحت مسميات واهية، وهنا لا بدَّ أن نشيد بالمواقف المشرِّفة للأخ أحمد الناجي ولحركة "فتح" لإنهاء هذه المهزلة الأليمة التي مررنا بها". وتشير "أم محمد" إلى أنَّها لا تأمل اليوم سوى أن تجد مَن يهتم بابنها لحاجته لعلاج ومصاريف ورعاية تفوق قدرتهم المادية.

صبحي بياري: أرفعُ صوتي للمعنيين وأهل الخير علّهم يقدمون لي مساعدة تمكّنني من توفير حاجيات أطفالي الأساسية، وتُخفِّف عبء الدَّين الذي يقتلني ألف مرة

أمَّا صبحي بياري، فيشرح معاناته قائلاً: "لدي عائلة كبيرة، وأتقاضى من الأونروا ٣٥٠،٠٠٠ ل.ل فقط، فيما يبلغ إيجار منزلي ٣٠٠،٠٠٠ ل.ل، ولدي إعاقة جسدية، وكسر في الجمجمة، ولكن مشيئة الله منحتني ثلاثة توائم. تعرَّضت لضغوطات مادية كبيرة، فساعدتني الأونروا ومسؤولة الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية – فرع لبنان آمنة جبريل وأهل الخير بتغطية كلفة الحاضنات في المستشفى، ولكن أحد التوائم توفي، وقد أصبح لدي عبء تغطية نفقات الحفاضات والحليب التي تزيد على ٩٠،٠٠٠ ل.ل أسبوعيًّا للتوأمين، ممَّا اضطرّني للاستدانة من الدكاكين ومن الناس، وخلال الشهور الأربعة من ولادة طفلَي، تراكم علي نحو مليون ل.ل من الديون، وأخذ المبلغ يتزايد، وعليه أرفعُ صوتي للمعنيين وأهل الخير علَّهم يقدمون لي مساعدة تمكِّنني من توفير حاجيات أطفالي الأساسية، وتُخفِّف عبء الدَّين الذي يقتلني ألف مرة". وخلال كلامه روى بياري حادثة تعرُّضه لعملية سلب وحرق بيته في منطقة ايعات بعلبك ما أجبره على العودة للسكن في مخيَّم الجليل ببعلبك.

وبناءً على ما سبق، تعهَّدت حركة "فتح" و"م.ت.ف" بتقديم مبلغ وقدره ٤٠٠ دولار للمهجّرين في تجمُّع المسبح بدل اشتراك كهرباء، وغاز ومياه وإيواء بعد أن سحبت الأونروا يدها من الموضوع وتخلَّت عنهم، وأصبح الدعم بإشراف أمين سر فصائل "م.ت.ف" وحركة "فتح" في منطقة البقاع م.محمود سعيد، وأمين سر شعبة الجليل "أبو جهاد"، ونظراً لحجم المأساة يبقى الأمل في أن تواصل "م.ت.ف" تقديم المعونة المادية لهذه العائلات.

الوثيقة الجديدة لحركة حماس

الميثاق الوطني بمفردات إسلامية

بقلم: صقر أبو فخر

بين يدينا الوثيقة الجديدة لحركة حماس التي تعرض المبادئ والمنطلقات التي تستند إليها الحركة في تكوين رؤيتها وبناء خطابها وتحديد سلوكها وأدائها السياسي، وهي وثيقة غير مؤرخة وغير موقعة، والمتوقع أن يكون خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس قد أذاعها في ٢٠١٧/٥/١ لتكتسب بعد ذلك صفةالشيوع والإلزام. ومهما يكن الأمر، فإن هذه الوثيقة، أو لنقل مسودة الوثيقة، تبدو لي كأنها خطت خطوات واسعة لملاقاة حركة فتح وبقية مكونات منظمة التحرير الفلسطينية على أرض العمل السياسي الفلسطيني، بعدما عاشت حركة حماس طويلاً على أرض أخرى مكان النضال الفلسطيني المسلح يؤسس، في أثناء ذلك، حقائق السياسة في المنطقة العربية، وينقل الفلسطينيين من حالة اللجوء إلى مرتبة الشعب المكافح في سبيل حريته وإستقلاله. ومع أن هذه الوثيقة تتسم بكثير من العموميات، وبقليل من التفصيلات، إلا إن عمومياتها تثير اللبس والإبهام أحياناً، أو تنزلق إلى شعارات يمكن تفسيرها على أكثر من وجه بحسب متطلبات الأحوال.

لن ترد كلمة أميركا أو الولايات المتحدة الأميركية في هذه الوثيقة على الإطلاق، إلا أنها وردت بطريقة مموهة في المادة (٤٠) في صيغة "تدين – حماس – دعم أي جهة أو طرف للكيان الصهيوني..."، وهذه الصيغة تعني أميركا أو بريطانيا أو الفلبين أو حتى الصين. وحين تتعدد التفسيرات تتناقص المنفعة.

مهما يكن الأمر، فهذه الوثيقة تعرّف حركة حماس بأنها حركة تحرر ومقاومة وطنية فلسطينية (المادة١)، أي أنها حركة تحرر وطني بأديولوجية إسلامية،وهذا حسن وتطور مهم. وأود أن أضيف، في هذا السياق، أن من بدهيات حركات التحرر الوطني والحركات السياسية في مرحلة التحرر من الاستعمار، هي السعي لإنشاء جبهة وطنية متحدة، لأن في مرحلة التحرر الوطني لا يمكن أن ينفرد أي طرف وحده بالجهد السياسي أو العسكري. لكن الاسلاميين عموماً برهنوا أن من الصعب عليهم في إطار الجبهات المتحدة كمنظمة التحرر الفلسطينية مثلاً، وهم لا يستطيعون العمل السياسي حتى مع المجموعات التي تتشارك وإياهم الرؤى المتقاربة. ومن المعروف، إلى حد كبير في الدراسات السوسيولوجية، أن الجماعات الاسلامية المسيسة جميعها تقريباً تتحول رويداً رويداً إلى طائفة مغلقة بحيث تتطور في داخلها الشعارات نفسها، وطريقة الكلام نفسها، والسلوك اليومي المتشابه. وأفراد هذه الجماعات يعيشون عضوياً متقاربين ويتزاورون ويتزاوجون ويعملون بمعزل عن السواد الأعظم من الآخرين، إلا مَن كانت مهماته تقضي الاختلاط بالمجتمع ومؤسساته المدنية أو الرسمية. وتداخل السياسي بالدعوي يثير إشكالات فكرية وسياسية شديدة الخطر والخطورة. وفي عالمنا الراهن صار بدهياً القول إن أي حركة سياسية عندما تصل إلى السلطة،أكان في الانتخابات أو حتى بالانقلاب العسكري (كما حصل في غزة سنة ٢٠٠٧) فليس لها الحق في تطبيق ايديولوجيتها البتة، بينما يكون لها الحق تماماً في تطبيق برنامجها السياسي. ولعل الوثيقة لحركة حماس تشير، في بعض جوانبها، إلى تقدم السياسي ولو قليلاً على الايديولوجي.

الناسخ والمنسوخ

الوثيقة الجديدة تنسخ الميثاق الوطني الفلسطيني لسنة ١٩٦٨ في كثير من مواده، وبالحرف الواحد أحياناً. ففي المادة الرابعة من الوثيقة التي تقول: "الفلسطينيون هم المواطنون العرب الذين كانوا يقيمون إقامة دائمة في فلسطين حتى سنة ١٩٤٧..."، هي نفسها المادة الخامسة من الميثاق الوطني. والمادة الخامسة من الوثيقة التي تتحدث عن ان "الشخصية الفلسطينية صفة أصلية لا تزول..."، هي نفسها المادة الرابعة من الميثاق الوطني. والمادة ١٧ من الوثيقة هي نفسها المادة ٢٠ من الميثاق الوطني، والمادتان ١٣ و ١٤ تتطابقان مع المادة ٢٢ من الميثاق الوطني، وهناك أكثر من فقرة أو عبارة مستلة من الميثاق الوطني إما بحذافيرها أو بمعانيها. وها أنا أجد في ذلك التطابق أو التشابه عنصراً ايجابياً حقاً، وهذا ما قصدتُ إليه حين اعتبرت ما نحدد بصدده إشارة إلى بداية لقاء فلسطيني – فلسطيني، أو فتحاوي – حمساوي على أرض الوطنية الفلسطينية، وعلى أرض العمل السياسي المشترك مع ما يوجد من ألغام كثيرة على هذا الدرب.

تعيدنا هذه الوثيقة "الجديدة"، في بعض بنودها، وهي كثيرة، نحو خمسين سنة إلى الوراء، أي الميثاق الوطني الفلسطيني الثاني

الذي صدر في نهاية الدورة الرابعة للمجلس الوطني الفلسطيني (القاهرة، ١٩٦٨/٧/١٠)، غداة استقالة أحمد الشقيري وسيطرة المنظمات الفدائية على منظمة التحرير الفلسطينية بعد معركة الكرامة في ١٩٦٨/٣/٢١. وأعود وأكرر أن ايجابيات هذه الوثيقة كثيرة، وفي مقدمة ذلك اللغة الوطنية الجديدة نسبياً على أدبيات حركة حماس، والاقتراب من منظمة التحرير وشعاراتها كفكرة الدولة الفلسطينية على حدود ١٩٦٧... الخ، لكن كان من البدهي أخذ حساب الزمن في الاعتبار؛ فبعد نصف قرن على الميثاق الوطني الفلسطيني الثاني (للدقة، بعد ٤٩ سنة)، يتوقع الواحد منا أن تخاطب أي وثيقة جديدة المستقبل الفلسطيني، لا أن تردم السنين، وكأن ما تغير في حياة الفلسطينيين ومصائرهم منذ خمسين سنة هو أمر لا أثر له. وفي أي حال، فإن الكلام على أن " منظمة التحرير هي إطار وطني للشعب الفلسطيني في الداخل والخارج يجب المحافظة عليه"، هو كلام أكثر من جيد، ويخالف عشرات التصريحات لبعض قادة حماس عن الانضمام إلى منظمة التحرير ليس مهماً لأنها منظمة علمانية لا إسلامية. وهذا الموقف الانعزالي لم يكن مشتركاً لدى جميع قادة حماس. واليوم، فإن الوعي المتأخر، حتى لو تأخر، هو حكمة نافعة. وكذلك المادة ١٩ من الوثيقة التي سيدور حولها كثير من الجدال، والمتعلقة بقبول حركة حماس، أخيراً، بفكرة الدولة الفلسطينية المستقلة على حدود الرابع من حزيران ١٩٦٧؛ فهذه المادة ما عادت جديدة البتة، وجرى عليها كلام كثير، وصرح بذلك الشيخ أحمد ياسين نفسه علاوة على غيره من القادة الحمساويين الذين لوحوا، أكثر من مرة، بل صرّحوا مراراً بإمكان الاعتراف بإسرائيل. وكنا نعتقد أن ذلك مجرد تصريحات صحافية أو مقابلات إعلامية غير ملزمة في نهاية المطاف بعباراتها كلها. الآن، صارت لدينا وثيقة ملزمة عن القبول بفكرة الدولة الفلسطينية المستقلة على الضفة الغربية وقطاع غزة (مع بقية الشروط المعروفة). وبالمعنى السياسي المحض، فإن هذه الوثيقة هي "فوات تاريخي" لأنها تعود بنا إلى سنة ١٩٧٤، وإعلان منظمة التحرير الفلسطينية صيغة "النقاط العشر" في ختام مجلسها الوطني الثاني عشر، والتي تتضمن فكرة الدولة الفلسطينية المستقلة من دون الاعتراف بإسرائيل، وبشرط عودة اللاجئين واستعادة القدس، وهي غاية ما زالت دونها خرط القتاد. وقصارى القول هنا، في هذا العرض، أن ثمة نقصاناً فادحاً في الوثيقة هو عدم تطرقها إلى إعادة الوحدة إلى شطري فلسطين (الإنفصال العملي لقطاع غزة عن الضفة الغربية)، الأمر الذي بات يُخشى معه أن يتحول ما بقي في فلسطين إلى كونفدرالية.

الأرض والهوية

في آخر المادة ١٦ تقول وثيقة حركة حماس ما يلي: " إن الحركة الصهيونية (...) هي النموذج الأخطر للاحتلال الصهيوني الذي زال عن معظم أرجاء العالم والذي يجب أن يزول عن فلسطين". ومع أن النص هنا مرتبك نوعاً ما، إلا أن الدقة تقتضي القول إن الاحتلال الصهيوني هو نموذج فريد للاحتلالات كلها بمختلف ضروبها وصنوفها، أي أن للاحتلال الصهيوني فرادة لم تتوافر حتى في الاحتلالات الاستيطانية التي شهدها التاريخ المعاصر وحتى الوسيط، منذ بداية عهد الاستعمار حتى اليوم. فالاحتلال الفرنسي للجزائر لم يطرد الشعب من أرضه ويحل في محله شعباً آخر، بل عمل على استغلال ما فوق الأرض، أي الشعب، وما تحتها أيضاً. والاستيطان الأبيض (الهولندي والانكليزي) لجنوب أفريقيا وروديسيا (زيمبابوي) استولى على كل شيء، واستخدم الشعب عبيداً له، ووضعهم في معازل قسرية عنصرية، لكنه أبقى على السكان في مقاطعاتهم الأصلية وفي معازلهم الجديدة. والاستيطان الوحيد الذي أباد السكان الأصليين هو الاستعمار الابيض الأوروبي والغزاة المهاجرون إلى أميركا. أما في فلسطين فالإبادة كانت مستحيلة في شروط حقبة النكبة، فكان الترحيل (الترانسفير) والاحتلال. وصار الفلسطينيون أقلية في بلدهم الأصلي بعدما ما كانوا الأكثر، وتمكن الاستعمار الانكليزي، والإمبريالية الأميركية لاحقاً، من إسناد الأقلية اليهودية كي تصبح أكثرية السكان بالقوة. وبهذا المعنى فإن الإصرار على أن "فلسطين أرض عربية إسلامية، وهي أرض مباركة مقدسة..."، فيها تجاوز للتاريخ والعصر. فالأرض لا هوية لا دينية لها، بل لها هوية حضارية، أي هوية قومية. الدين للأفراد والجماعات لا للأرض. ولعل من الملائم التذكير أن الوثيقة خلت من عبارة " أن أرض فلسطين وقف إسلامي"... وهذا تطور إلى الأمام. أما الكلام عن أنها أرض مباركة ومقدسة فهو تزيد لا ينفرد بأي شيء. صحيح أنها أرض مقدسة لدى المسيحيين (وليس لدى المسلمين وحدهم)، لكن مصر أيضاً أرض مقدسة لدى المسيحيين (قصة هروب العائلة المقدسة إلى بلدة المطرية في الدلتا وسكنها في مصر إلى أن جرت العودة إلى فلسطين)، وسورية أرض مقدسة لدى المسلمين والمسيحيين بالدرجة الأولى؛ فالبشارة الربانية نزلت على بولس – بحسب التاريخ المسيحي – في الشارع المستقيم (شارع مدحت باشا اليوم)، وكنيسة حنانيا التي لجأ إليها ما برحت موجودة حتى اليوم غربي الباب الشرقي عند سور دمشق التاريخي.

ثمة جزء سيئ في نص المادة ٨ من الوثيقة يقول إن حماس تفهم الاسلام بشموله جوانب الحياة كافة، وصلاحيته لكل زمان ومكان(...)، وفي ظله يعيش أتباع الشرائع والأديان في أمن وسلام". أولاً، لم تُثبت وقائع التاريخ، إلا في حالات قليلة جداً، أن أتباع الشرائع والأديان عاشوا في أمن وسلام في ظل الدول الإسلامية المتعاقبة. وثانياً، يكرر هذا النص مقولة أهل الذمة بحذافيرها، أي عقد الأمان معهم. وفي عصرنا الراهن ما عاد مقبولاً مثل هذا الكلام، فالمسيحيون، مثلاً، وهم سكان فلسطين قبل الإسلام، لا يرغبون في العيش في ظل أي جماعة، بما في ذلك الاسلام. ومَن قال إنهم يتطلعون إلى أمنهم وأمانهم لدى المسلمين؟ وبالطبع، فإن الجميع يريد الأمن والأمان، لكن في إطار الدولة الراعية والحامية في الوقت نفسه وفي نطاق دولة المواطنة المتساوية والعادلة. وعقد الأمان أو صيغة أهل الذمة (وهي صيغة متقادمة وانتهى زمن صلاحيتها منذ قرون) هي صيغة إذعان اليوم، وهي تعود إلى عصر ما قبل الدولة لأنها تقوم بين جماعتين وليس بين مواطنين أحرار ودولتهم العادلة. أما عبارة "التعايش والتسامح" الواردة في المادة ٨ من الوثيقة فهي عبارة غير صالحة للمستقبل، وهي شاعت في سياق الحرب الأهلية اللبنانية في محاولة لجبر الكسور الكثيرة بين المسلمين والمسيحيين، وللتغاضي عما ارتكبه كل طرف بحق الطرف الآخر من مجازر وتقتيل وطرد وتهجير. وليست هذه بالطبع فلسطين التي نحلم بها ونتطلع اليها.

انتشار المحاور في سوريا

التقسيم يقترب

حال سوريا اليوم يشبه أمسها، لعب على حافة الهاوية. شيء من اثنين: توازن متاعب ومحاولة اشتقاق خطوط لا يدخلها اللون الاحمر.

إسرائيل ضربت ما سمته "سلاحاً كاسراً للتوازن في مطار دمشق". أميركا ضربت في الشعيرات ما ادعت أنه "الموقع الذي أطلق السلاح الكيمائي على المدنيين في إدلب.

في الأولى: نجحت مساعي ما "تحت الطاولة" في الاتفاق على انسحاب مقاتلي حزب الله من منطقة الحدود مع الجولان المحتل مقابل توقف إسرائيل عن مهاجمة وقف الهجمات الاسرائيلية على الاراضي السورية. بالطبع تم ذلك بعد سيناريو تبادل فيه الروسي والاسرائيلي الرعب المدروس والمفضي إلى تفاهم على خطوط اللعبة ومداها.

وفي الثانية: تتم إعادة رسم خارطة للنفوذ الاميركي- الروسي، وكل مع ما يحتشد من دول وقوى في محوره الفاعل، مع فارق هام، يتلخص بعدم وقف الضغوط على روسيا لفك تحالفها مع نظام الرئيس السوري بشار الاسد. وفي الجهة المقابلة تجري عملية ضغط مستمرة على الجانب الايراني المتدخل بقوة في الحدث السوري، من خلال وصف الاتفاق النووي الدولي مع إيران بأنه "الصفقة الخاسرة"، وبأن إدارة ترامب أعطت لنفسها مدة ٩٠ يومًا لتحديد سياستها تجاه ذلك.

نعلم أن الادارة الأميركة الجديدة، من خلال الضربات التي وجهتها صواريخ التوماهوك ال ٥٩ إلى مطار الشعيرات، هدفها أولا: محاكاة الرأي العام الاميركي بأن زمن اللغة الساخرة وعدم الوثوق بالرئيس الآتي من عالم التجارة والصناعة قد انتهت، وبالتالي بدأت جدية سياسته تأخذ مسارها العملي. فرغم الدعوات المتكررة للتحقيق الدولي النزيه بمجزرة الكيميائي في خان شيخون، ورغم الخبر الذي وثقه رئيس تحرير موقع "فيتيران توداي" والملخص بأنه "محاولة تركية متجددة هدفها جر الولايات المتحدة إلى الصراع السوري... وأن ترامب على علم بالاستفزازات، لكنه أراد تسليط الضوء على قوة صواريخ توماهوك"، إلا أن فاعلية المواقف المعترضة وأيا كان اتجاهها ومصدرها قد انتهت. فمن جهة لا أحد يحاسب الدول القوية على مغامراتها، ومن جهة ثانية من السهل تدخل دولة بحجم الولايات المتحدة في دولة تعتبر مكسر عصا في عالم الدول المترنحة. ناهيك عن أن الولايات المتحدة دمرت دولا واستباحتها تحت عنوان: الاسلحة الكيميائية التي لم يعثر لها على أثر- العراق نموذجا.

واذا كنا اعتقدنا بأن الحل السياسي لم يزل بعيدا، وبأن محاولات استنزاف الدول والقوى المتدخلة في الصراع السوري يجب أن تأخذ مداها، يعني ذلك أن الواقع الجديد الذي يتم الاستعداد لتنفيذ السيناريو الخاص به بدأت طلائعه بالظهور. حيث روسيا وحلفاؤها في الساحل والغرب عمومًا، والولايات المتحدة وحلفاؤها في الجنوب الشرقي عند التقاطع الاردني- الاسرائيلي- السوري... مؤقتا. ما يعني أن لكل محور مساحته الحيوية التي يستطيع من خلالها إدارة لعبته الطويلة الامد.

السلطان رجب طيب أردوغان أحيا العثمانية كدولة خلافة بعد نجاح الاستفتاء على التحول من النظام البرلماني إلى الرئاسي، فتجاوز الأتاتوركية بكل هالتها وقوة حضورها في المشهد التركي الحديث، مما يطرح علامة استفهام كبرى حول حقيقة الانقلاب والجهة التي أعدت له ونفذته. بذلك يكون أردوغان مسح الوجه الذي اعتمدته تركيا منذ ما يقرب من القرن، وعاد إلى الوراء بفلسفة أخوانية واجه لأجلها أوروبا التي كانت محط حلم دولته التاريخي في الانضمام إلى اتحادها. تركيا أصبحت نموذجا لا مجال من خلاله لعلاقات طيبة بينها وبين أوروبا، بل على العكس، فقد فتحت بابا واسعا من الاهانات المتبادلة معها، ومن الاتهامات التي تجاوزت اللياقات الدبلوماسية والسياسية، مما يعني القطع مع دولتين هامتين على الاقل: ألمانيا وبلجيكا.

التركي المتدخل بقوة في الحدث، يبدو غريبا بين الاصطفافات المعنية في الشأن السوري، بحيث بدا كمتطفل وعبثي، مهمته إشعال النار والحرص على عدم خفوتها أو انطفائها. ما سبق يعني أنه لتركيا أجندتها الخاصة التي لا يشاركها فيها إلا إمارة قطر. وأنها

أيضا بدأت كواحدة من القوى المتطرفة والمتصارعة في الساحة السورية. لا يبدو أن ذلك يشعر الاميركي بالراحة، ولا يمنح مساحة ثقة مع روسيا، ناهيك عن عداء مضمر- معلن مع كل من سوريا والعراق... والأكراد طبعا. لكن مساحة العبث تتسع وتتسع للاعبين: لأية فئة أو جماعة انتموا، ففريضة تمزيق هذا البلد العربي يجب أن تكتمل... ذلك ما يصرُّ عليه المصمِّم الاميركي- الاسرائيلي.

الدولة الايرانية مستقرة، ولا يهزها عامل خارجي مهما بلغت قوته، لأن السلطة تقوم على المؤسسات العاملة، وعلى تنوع في الدخل الاقتصادي، ناهيك عن التطور الملحوظ في البينية الصناعية. لذلك فإن الاسراف المبالغ فيه لهزيمة إيران سوف يكلف أثمانا باهظة دون جدوى، لذلك لا يمكن استبدال العدو الصهيوني بعدوّ آخر لا ضرورة للعداء معه، فيما لا يصح أن تصبح إسرائيل محور تحالف يجمعها إلى العرب ضد إيران. فهي- إسرائيل، لم تتخلّ عن كونها دولة احتلال وعدوان وفصل عنصري. وهي ترفض أية تسوية تعطي للفلسطينيين والعرب أرضهم المحتلة بقوة السلاح والاستيطان وفرض الوقائع على الارض. إنها الخطيئة الكبرى بحق المنطقة وفلسطين فيما لو تجاوز بعض النظام العربي معادلة أولوية الصراع من أجل فلسطين وحقوق أهلها.

اللقاء الذي جرى مؤخرا، بين وزيري خارجية الولايات المتحدة وروسيا، وضع أمن وسلامة إسرائيل على الطاولة... كل المسائل العالقة تجد حلا حين تكون إسرائيل بمأمنٍ عن أي تهديد، أيًا كان حجمه وخطره. والعجيب- الغريب الذي لم نسمع في العالم من يجيب عليه هو: تلك اللغة الرنانة- العفيفة، المشبعة بالرحمة وبالحزن على أطفال خان شيخون... وزراء حكمة العدو تألموا كثيرا... توجعوا، ف "هذا العمل بربري ووحشي، ولا يمكن أن يمرَّ مرور الكرام، وإن لم يكن هناك رد على المجزرة الرهيبة سوف ترد إسرائيل... ولو منفردة، حتى يتعلم القاتل درسا لن ينساه أبدًا".

اللقاء الذي جرى مؤخرا، بين وزيري خارجية الولايات المتحدة وروسيا، وضع أمن وسلامة إسرائيل على الطاولة... كل المسائل العالقة تجد حلا حين تكون إسرائيل بمأمنٍ عن أي تهديد، أيًا كان حجمه وخطره. والعجيب- الغريب الذي لم نسمع في العالم من يجيب عليه هو: تلك اللغة الرنانة- العفيفة، المشبعة بالرحمة وبالحزن على أطفال خان شيخون... وزراء حكمة العدو تألموا كثيرا... توجعوا

واذا كنا اعتقدنا بأن الحل السياسي لم يزل بعيدا، وبأن محاولات استنزاف الدول والقوى المتدخلة في الصراع السوري يجب أن تأخذ مداها، يعني ذلك أن الواقع الجديد الذي يتم الاستعداد لتنفيذ السيناريو الخاص به بدأت طلائعه بالظهور

هل ما يجري فوق الأرض السورية جزء من تأبيد إسرائيل وتفكيك أي خطر قد يطالها؟ هل تنحصر مصالح الدول الكبرى والحالمة بالحضور من أجل إسرائيل وحولها؟ أم أنه يضاف للمسألة النفط والغاز والمصالح الاقتصادية؟

لا يبدو أن نهاية الصراع لن تبدأ بأقل من تقسيم سوريا. تمركز القوى الوافدة إلى المحاور يأخذ هذا المسار، والتسويات التي تحصل بين النظام السوري وفصائل المعارضة تتجه إلى تكريس ذلك، وللمفارقة: إتفاقات التبادل يحصل أكثرها برعاية وإشرف روسيين. حتى أن الأكراد يبدو أن حصتهم قد حفظت وبرعاية أميركية مباشرة. لكن السؤال الذي يحيّر المراقب، ما الفائدة التي يجنيها العرب الداعمين للحرب في سوريا؟ ألم يتعلموا دروس الماضي، من خلال خلاصة مؤكدة تعتبر أن الإعصار لن يترك ساحة عربية دون أن يمسح معالمها؟ هل انقرض الغيارى الذين يخافون على أمتهم من الغد الأكثر حلكة وسوادًا؟

إن فلسطين تُطوّق وتُنسى وتحسم أمر النضال وحيدة في وجه عدوّ على استعداد لتدمير المنطقة كلها لكي يطمئن إلى وجوده ويصبح صاحب قرار في تقرير مصيرها. ألا يتعظ العرب من ذلك؟ إن اطول حرب خاضها العرب ضد المحتل الصهيوني لم تتجاوز مدتها الأسابيع، لماذا يطوون السنين في حروب دمار وعبث وتمزيق لكل مكونات البناء والعيش في بلادنا؟ من سواهم الخاسر مما يجري؟

بقلم: محمد سرور

مخيم اليرموك :

الفلسطينيون يدفعون الثمن

منذ بداية الأزمة السورية كان الفلسطيني هو الأول على قائمة المتهمين بإشعال فتيل الفتنة، فقط كون المخيمات قريبة من مكان بداية الاضطرابات أو الحراك الشعبي أو الثورة السورية، ثم تطورت الأحداث إلى أن تم إقحام مخيمات اللاجئين الفلسطينيين بشكل كامل؛ وكان أولها مخيم درعا جنوب سوريا؛ حيث كانت الشرارة الأولى في محافظة درعا، فنال المخيم نصيبه كونه لم يتخل عن إنسانيته في تلك اللحظة في إسعاف الجرحى من المنتفضين والذين استجاروا بهم؛ ولم يكن القصد المشاركة في مجريات الأحداث التي أدت إلى تدمير الحياة في سوريا، ثم مخيم الرمل في اللاذقية، ثم اليرموك وباقي المخيمات؛ وهكذا انفرط عقد الأمان بالنسبة للفلسطينيين الذين كانوا كالطفل المدلل في أحضان الدولة السورية، وتنوع شكل الإقحام لهم سواء بتصريحات سياسية من الطرفين المتحاربين أوعن طريق استدراج عدد من المتهورين في صفوف المشتبكين في القضية السورية المستجدة على درب الربيع العربي المزعوم مثل انجرار فئة مع حركة حماس، التي شكلت أجنحة عسكرية لها في قتال الجيش السوري النظامي إلى جانب مسلحي المعارضة بإمرة خالد مشعل رئيس المكتب السياسي للحركة وفئة تموضعت إلى جانب الحكومة ضمن صفوف القيادة العامة لتحرير فلسطين الجبهة الشعبية بإمرة أحمد جبريل أو عن طريق وضع المخيمات تحت النيران فوقع تحت القصف والاشتباكات بين طرفي الصراع، رغم الإجماع الفلسطيني على عدم التدخل بما يجري في الساحة السورية كونهم ضيوفاً حتى العودة إلى فلسطين.

ومرت عجلة الحرب دون توقف على أجساد الفلسطينيين في سوريا ونالت منهم ؛ فكانت الحصيلة حسب مراكز ومؤسسات مهتمة قرابة ٣٤٨٣ ضحية من بينهم أكثر٢٣٠ طفلاً؛ وقرابة ١١٨٧ مفقوداً ومعتقلاً.

أما الآن وبعد ستة سنوات من الأزمة السورية وتشرد الملايين من الشعب السوري، وكذلك عشرات الآلاف من الفلسطينيين، وتدمير مساحات واسعة؛ وهذا ليس بغريب على طبيعة الحروب، نرى بنظرة أقرب للوضع في اليرموك أن الفلسطيني سيبقى دافعاً لثمن باهظ حتى آخر نفس لمسلحي المعارضة؛ كيف؟

لقد أجرت الحكومة السورية وفصائل المعارضة وهيئة تحرير الشام التي كانت منضوية تحت أمرة جبهة النصرة؛ الاتفاق الذي عرف باسم الزبداني مضايا/ كفريا الفوعة، والذي أبرم بناءً على إخلاء بلدتي الفوعة وكفريا شمال سوريا وهما الموليتين للحكومة السورية، مقابل إخلاء بلدتي الزبداني ومضايا التابعتين لريف دمشق في منطقة القلمون السوري من مسلحي المعارضة والسكان.

وإثر اتفاق المدن الأربع هذا ، بدأت قوى المعارضة المسلحة في المنطقة المجاورة لمخيم اليرموك في يلدا جنوب المخيم بإغلاق الطريق المؤدية إلى مخيم اليرموك، وهو شريان الحياة الوحيد الذي بقي بعد الحصار المطبق على المخيم من خلال إغلاق المعبر الشمالي لليرموك والذي كان يصل إلى قلب العاصمة السورية؛ حيث عطل الإجراء الأخير حركة أهالي المخيم التي كانت نشطة بغية تأمين حاجياتهم اليومية من بلدة يلدا، وكذلك زيارة عائلاتهم وأقربائهم الفارين من المخيم ،حيث تم حجز قرابة ٤٠٠٠ فلسطيني في المخيم منهم ١٠٠٠ في المنطقة التي تسيطر عليها هيئة تحرير الشام دون دواء أو غذاء ،حيث ساهمت عناصر داعش بذلك من خلال منع الاهالي العائدين من منطقة يلدا من إدخال الطعام والمستلزمات الخاصة بهم تحت حجة أنهم يمولون عناصر هيئة تحرير الشام المتموضعة شمال غرب المخيم في منطقة الريجة؛ وقد عطلت كل تلك الإغلاقات المسعورة، المسيرة التعليمية لأطفال المخيم والذي بلغ عددهم قرابة ١٠٠٠ طالب ، وهي الطريقة الأخيرة التي لجأ إليها أهالي الطلاب وهي تسجيلهم في المدارس البديلة لمدارس الأونروا لإنقاذ العملية التعليمية لهم ولكي يحافظوا على أبنائهم وحمايتهم من همجية المناهج التعليمية الداعشية العجيبة والتي فرضت عليهم لمدة سنة قبل هذا التاريخ، والتي افتقدت للواقعية والمنطقية وللمفاهيم الاسلامية الحقيقية؛ ولم تكن مسيرة هؤلاء الطلاب قبل الإغلاق آمنة بل كانوا يقطعون نقاط اشتباكات ساخنة بين التنظيم الداعشي ومسلحي المعارضة المسيطرة على يلدا، فكانوا ينتقلون دوماً من تحت الدلف إلى تحت المزراب؛ وكانت حجة الإغلاق لطريق يلدا المخيم من قبل فصائل المعارضة السورية التي تنفذ اتفاق هدنة مع الجيش السوري النظامي، هي منع الأهالي من تسجيل أسمائهم في قوائم المغادرين للمخيم إلى إدلب شمال سوريا، لدى مسلحي تحرير الشام ذوي الأصول الجبهوية النصروية حسب اتفاق المدن الاربع الموقع بين الحكومة السورية والمعارضة

هيفاء داوود الأطرش

السورية الآنف الذكر.

كما قام مسلحو داعش بالتزامن مع إجراءات المعارضة في يلدا بإغلاق حاجز القدم في المنطقة الجنوبية الشرقية للمخيم ، واستكمل هذا الإجراء بإحكام سيطرتهم على المناطق المجاورة لحي التضامن الواقع تحت سيطرة الحكومة السورية، وبالتحديد في شارع فلسطين الملاصق للتضامن، وتعرض الأهالي هناك إلى ضغوطات ومطاردات من أجل مغادرة بيوتهم تحت تهديد حرق المنازل، بحجة تحويلها إلى منطقة عسكرية داعشية، وبدت تلك الخطوات من أجل إحكام السيطرة وإغلاق كل المنافذ إلى خارج المخيم خاصة بعد حادثة تفجير النفق المؤدي إلى المنطقة المجاورة في الشمال الغربي واغتيال زعيم جماعة الكراعين المؤيد لداعش، حيث خشيت الأخيرة أيضاً من اختراقات إضافية تفقدها السيطرة على مناطق في مخيم اليرموك وتعزيز جبهتها بعد تسليم مناطق هيئة تحرير الشام إلى النظام والفصائل الفلسطينية الموالية منها للحكومة السورية والجيش السوري، بعد خروجهم وعائلاتهم إلى منطقة إدلب حسب الاتفاق المبرم.

إن جميع الاجراءات المتبعة من قبل الأطراف المعارضة العسكرية جنوبا وشرقا وغرباً أدت حالياً إلى تفاقم معاناة اللاجئين في مخيم اليرموك من خلال ازدياد أسعار المواد الغذائية والدوائية داخل المخيم وحتى في منطقة يلدا المجاورة، كما حصل في تهيئة الظروف الابتدائية لمجاعة اليرموك سابقاً، بالإضافة إلى تلك الاجراءات شمالاً من قبل عناصر القيادة العامة المؤيدة للحكومة السورية، منذ بداية أزمة المخيم .

ورغم إدخال بعض المعونات الغذائية إلى مناطق هيئة تحرير الشام ضمن الاتفاق المبرم للانسحاب إلا أن باقي أهالي المخيم يبقون تحت سيطرة تنظيم الدولة الداعشية دون تأمين احتياجاتهم في أقل تقديرلأوضاعهم، وعدم تحريك الوضع نحو الحل من قبل الطرفين، حتى أن قضية المخيمات ومعاناتها في سوريا يتم تجاهلها في وسائل الإعلام والفضائيات ولا تبقى سوى مهمة خاصة لبعض مواقع التواصل الجتماعي والاعلامي؛ وبينما يتراجع الضغط عن بعض المخيمات مثل خان الشيح وعودة تدفق المساعدات وتراجع القصف والاشتباكات هناك وكذلك مخيمات الحسينية والسبينة من خلال محاولات إعادة الاهالي لأماكن سكناهم، فإن الوضع يشتد في أماكن أخرى مثل اليرموك كما أسلفنا، ومخيم خان دنون من خلال التشديد الأمني على الأهالي هناك من قبل عناصر مسلحة مؤيدة للحكومة السورية، ومخيم درعا الذي يتعرض لقصف من قبل الجيش السوري النظامي، طال المنازل والبنية التحتية فيه بسبب تواجد مسلحي المعارضة هناك؛ حتى مخيم الحسينية الذي سمح لسكانه بالعودة، تعرضوا للضغوطات والتشديدات الأمنية المفروضة من قبل عناصر الأمن من ضرب سياج معدني حول المخيم وحجز اشتراطي للهوية الشخصية لأقارب القاطنين هناك حتى إنهاء زياراتهم في المخيم، وقطع الطريق بحجة ضبط الوضع الأمني وعدم رجوعه للوراء، منعاً لدخول عناصر للمعارضة إلى المخيم مما أدى إلى مغادرة بعض العائلات للمخيم لعدم قدرتهم تحمل تلك الإجراءات.

ومرت عجلة الحرب دون توقف على أجساد الفلسطينيين في سوريا ونالت منهم ؛ فكانت الحصيلة حسب مراكز ومؤسسات معتمة قرابة ٣٤٨٣ ضحية من بينهم أكثر٢٣٠ طفلاً ؛ وقرابة ١١٨٧ مفقوداً ومعتقلاً

لقد وصل اللاجئون الفلسطينيون في سوريا حد معاناة لا نهاية له، ولا جديد يحمي وجودهم أو يؤمن احتياجاتهم الانسانية، خاصة في ظل التصعيد الدولي العسكري ضد سوريا حيث أصبحت سوريا ملعباً لدول المجتمع الدولي والإقليمي، ويتجه الوضع إلى تشريع سيناريوهات تلك الدول، وتفرضها قوة الفعل العسكري لها من أجل ترسيخ سايكس بيكو جديد بحلة جديدة وأدوات مختلفة، ويبقى الفلسطينيون يدفعون فاتورة الدم لجميع العابرين والمفاوضين والمشتبكين والعابثين في تفاصيل القضية الفلسطينية، ونقول لأولئك المستفيدين من ثمن الفاتورة أن القيادة الفلسطينية وشعبها لن تثنيها قوتكم تلك عن مواصلة نضالهم وعلى طريقتهم الخاصة نحو تحقيق إعلان الدولة الفلسطينية المستقلة، والتي ستحتضن أولئك اللاجئين كمواطنين حقيقيين يمارسون حياتهم بكرامة وبفاعلية .

"الهوية الوطنية"

وصراعاتنا المتحولة

الصراعات في المنطقة هي عبارة عن صراعات هويات في طريقة من طُرق النظر إليها ، فحين وضع (صموئيل هنتنغتون) مؤلفه حول صدام الحضارات كان ينظر للصراع القادم من زاوية الهوية الثقافية، وإن كنا لا نتفق معه في استعداء العالم الاسلامي، إلا أنه وضع إطارا هوياتيا يجرد فيه سلاح القوى لمواجهة حرب مخترعة جديدة بعد انتهاء الحرب الباردة.

لم يبتعد المشهد كثيرا في سوريا اليوم"١"عن اطار مواجهات مفتعلة بمنطق (صدام الحضارات) حيث يتم تكثيف الحضور لما تم تجاوزه أو حله فيُعاد بعثه وإشغال الأمة فيه لتبقى إلى الأبد في حالة صراع وهويات متقاتلة.

ثلاثة صراعات

ثلاثة صراعات كبرى دارت في عالمنا العربي-الاسلامي عبر التاريخ، وهي اليوم تعود في إطار جديد ، ففي حين نشبت الحرب الأولى في التاريخ الاسلامي على المُلك والسلطان والحكم والشرعية، فإنها لقرب عهد بالإسلام سرعان ما اتخذت شكلا دينيا طائفيا، أي أن الصراع السلطوي– السياسي الذي لم يستطع مشعلوه أو المنتسبون اليه أن يفهموه خارج نطاق العقيدة أدى بهم أو برغبة منهم لإضفاء القداسة على كل مكوناته فأصبحت الحرب والصراع وقيمه ومفاهيمه تأخذ طابعا مذهبيا، وإن كان حقيقة الحدث أنه خلاف أو صراع سياسي سلطوي اقتصادي على الموارد بحت تتداخل فيه الشرعية واختلاف الأفهام مع تعقد المسارات وتداخل المصالح.

بعد ان استقر الصراع بشكله المذهبي أو السياسي المحمول على المنصة الدينية المذهبية افترق المتصارعون بين الأسر(القبائل أو العائلات الحاكمة) الكبيرة التي تقاتلت لصون استمراريتها في الحكم، حيث استُخدم الفهم المحدد للدين لاقتسام السلطان،أو افتراض شرعيته المرتبطة بالأسرة أو القبيلة فأصبح لدى الشيعة بطوائفها المتعددة وانشقاقاتها التاريخية أن الإمامة محصورة في الأسرة العلوية، وأصبح الفقه السني يحدد الخلافة ضمن شروط مختلفة مرتبطا بالنسب العربي القرشي كشرط لا محيد عنه. "٢"

وحديثا تعود دولة إيران للعب الورقة الطائفية المذهبية المحمولة على كتف السياسي كما يقول الكاتب خالد بن ققة إذ إنها برأيه تقوم ب: (تحويل القومي الوطني لديها إلى دافع مذهبي داخل دولنا العربية، حيث تطرح الدين كمنطلق لنصرة المستضعفين في مواجهة «استكبار» تراه في الأنظمة العربية الحاكمة، مع عملية فرز لتلك الأنظمة، فهي لا تشمل من يدور في فلكها، ولا من يؤيِّدها أو يُهادنها، والتعامل معها متغير وليس ثابتاً، ويمكن القول: إن هذا المسار يجمع بين السياسي والأيديولوجي والعقائدي، وهو خاص بالتابعين لها بشكل مباشر، أو أولئك الذين تعتمد عليهم لترجيح الكفة لصالحها، وخاصة في دول الجوار العربي.)"٣"

سارت المجتمعات والممالك في الشرق والغرب على قاعدة الاحتراب والسلام المرتبط بتمكين العائلة أو القبيلة أو الحاكم "المتغلب" ضمن منطق التوريث ، إلى أن برزت في الفكر الانساني بعد تطور طويل ظهور الفكر المدني والدولة الحديثة لتصبح الصراعات بين دول ناهضة وتلك الآفلة.

الصراع المحمول

ابتدأ صراع الهويات سياسيا محمولا على منصة الدين،فبرزت الطائفة/المذهب، ثم ظهر الصراع

بكر ابو بكر

على السلطة لتحقيق مصالح القبائل والعائلات وفي الشكل الثالث للصراع كانت تتصارع الدول/الأمة بحسب ما تتحصل عليه من قدرات وإمكانيات وثروات وبقدر ما تحركها المطامع الاقتصادية والاستعمارية أو الطموحات للتفوق والمجد.

في صراع العائلات والقبائل لم يكن للقوميات شأن كبير، كما لم تكن الأوطان بشكلها وفهمها الحالي قد ظهرت بمعناها الذي أصبح معرفا لدينا، فكان الولاء والانتماء للمذهب أو للسلطان أو للمذهب المرتبط بالسلطان، أو للقبيلة/ العائلة المرتبطة بالسلطان او للدولة/ الأمة المحققة لمصالح الحكم او الشعب في المرحلة المتأخرة من التاريخ الانساني.

في الصراعات العائلية (الأسر الحاكمة) دمجت الهوية بالولاء للسلالة الحاكمة وأصبحت حتى الدولة تعرف بالأسرة (الدولة الاموية-العباسية-العثمانية-الطولونية-الاخشيدية-الصفوية-... الخ"٤"

يرى المفكر السوري عزيز العظمة في كتابه الألماني "أسلمة الإسلام" أن كلمة دولة في التجربة الإسلامية "٥" تعني نوعا خاصا من الترابط الوراثي،أي ملكية السلطة والقوة داخل أسرة واحدة، ولم ترد كلمة "دولة" إلا في مجال التأريخ للأسر الحاكمة (ص٦٣).

ويلتقي هذا الرأي مع تعريف المؤرخ المغربي عبدالله العروي لكلمة دولة في كتابه الماتع الشهير "مفهوم الدولة" بأنها "الجماعة المستقلة بالسلطة المستأثرة بالخيرات وتعني في نفس الوقت الامتداد الزمني لتلك الاستفادة" (ص ٨٩)، أي أن لفظ الدولة يعني الأسرة الحاكمة وكذلك فترة حكمها،فعندما نقول الدولة

إن الهوية الوطنية تمثل أيضا "الدستور غير المكتوب" المتجسد بالنفوس لأبناء الوطن، إن الهوية الوطنية كيان جامع، وأيضا شعور بالانتماء للأمة، وهي تعطي الشعور بالتجانس والتناغم من حيث وحدة أو تشارك العادات واللغة والثقافة ضمن (المجتمع السياسي) ذي المعالم والحدود الجغرافية

الأموية نعني شخوص أسرة الأمويين الحاكمين،أو فترة حكمهم.

بينما يقول الكاتب د.عاصم حنفي أن: (فكرة الدولة الوطنية ليست من الأهداف التي سعى إليها الفقه والفكر الإسلامي السياسي، حيث لم يربطا الأرض بشعب بعينه ذي روابط حضارية وثقافية ودينية ولغوية معينة، ولكن ربطاها بالدين والدعوة إليه، ومن ثم جاء التقسيم العام للأرض إلى "دار إسلام" و"دار حرب"، ولم يتحدثا عن شعب ذي خصائص معينة انطلاقا من قواعد الاجتماع البشري، ولكن عن "أمة" رابطها الوحيد هو العقيدة الإسلامية دون وطن جغرافي محدد.)"٦"

لقد تطور مفهوم الدولة كما مفهوم الهوية في التاريخ بشكل جذري ، سواء قصدنا بها الهوية الفردية أو الهوية الجماعية.

في الهوية الجماعية تبلور عبر الزمن معنى (الوطنية) في اطار حدود الدولة المحددة بغض النظر عن مكونات الشعب سواء من حيث المذهب أو الدين أو القومية أو العشيرة .

الهوية الذاتية والجماعية :

الهوية الذاتية هي مفهوم الشخص وتعبيره عن ذاته وعلاقاته بالجماعات، أي كيف أنا لا أشبه الآخر،وتمثل الهوية مجمل انتماءاته المتعددة في المجتمع.

وفي ذات الشخص كهوية يمكننا أن نعرض الهوية الشخصية (بطاقة التعريف)التي تضم الاسم والعائلة والميلاد والأم والصورة، وربما الفوارق الخاصة، وكما في بعض جوازات السفر أيضا، ولنا كفلسطينيين أيضا إبراز بطاقة اللاجئين التي تشكل هوية، بينما أصبحت هوية الشخص الحقيقية أو المقنّعة يعبر عنها بالنُبذة (البروفايل) على (فيسبوك) أو غيره من مواقع التواصل الاجتماعي.

الهوية الجماعية هي مشتركات الجماعة (المجتمع المنظم/ الأمة/ الشعب) والهوية الجماعية هي الإناء أو الوعاء الوطني الكبير الذي يحقق من الشروط ثلاثة على الأقل هو أنه (يعترف، ويوثّق أو يمتّن، ويستوعب).

يقول د.سمير الخطيب"٧": الهوية هي مجموع الرموز والصفات المشتركة بين أعضاء أية مجموعة، وهذه الرموز تعبر عن أفكارها وعواطفها وقيمها وتطلعاتها وكافة أشكال سلوكها، إن الهوية تتمثل في ثلاثة أطر، تبدأ بإطار الفرد كذات مستقلة وتمثل هويته الشخصية المتمايزة عن غيره بشكل أو بآخر، وتنطلق نحو الهوية المجتمعية التي تصبغ مجتمعا بعينه بقيم وسلوكيات ، ومنظومة حياة مختلفة عن المجتمعات الأخرى.

ويضيف د.الخطيب: وقد تكون هذه الهوية إما الهوية العائلية أو هوية الحي وتتسع إلى أن تصبح هوية القرية أو المدينة التي يسكنها أو إلى منطقة جغرافية محددة لتمييزها عن منطقة أخرى فهناك مثلا هوية قرية أو مدينة معينة تختلف عن هوية قرية أو مدينة أخرى أو هوية الجليل وهوية المثلث،لتصل إلى الهوية القومية أو الوطنية الجامعة.

الهوية الوطنية :

هذا الوعاء الوطني الكبير (يعترف) بكل مكونات وطوائف المجتمع دون تمييز أو تفضيل ما كان قديما يميز علاقات المكونات المختلفة ضمن الكيان السياسي، والاعتراف هذا يخلق كيانا واحدا لا يلغي ولا يشطب ولا يُقصي الآخر، وهو وعاء كبير(يوثق) العلاقات ويقربها من بعضها البعض، بايجاد المشتركات في إطار الثراء المرتبط بالتعددية، وهو بذلك يقبل عن طيب خاطر و(يستوعب) كل الثقافات الجزئية بحيث أنه يشكل بينها نقاط تلاق وارتكاز وانطلاق مشترك.

إن الهوية الوطنية تمثل أيضا "الدستور غير المكتوب" المتجسد بالنفوس لأبناء الوطن ، إن الهوية الوطنية كيان جامع، وأيضا شعور بالانتماء للأمة ، وهي تعطي الشعور بالتجانس والتناغم من حيث وحدة أو تشارك العادات واللغة والثقافة ضمن (المجتمع السياسي) ذي المعالم والحدود الجغرافية.

يقول د.سمير الخطيب"٨" حول بناء الهوية قياديا برأيه: (يجدر التنويه أن الهوية الفردية أي الشخصية تختلف اختلافا جذريا عن الهوية الجماعية فالأولى مكتسبة وديناميكية ومتغيرة باختلاف الزمان والمكان أما الهوية القومية فهي مصقولة وموجهة يتم بناؤها عبر توجيه القيادة والاستراتيجيات المفروضة التي يُعبَّأ الفرد بها وآخر أنواع الهوية هي الهوية الإنسانية، التي تلتقي فيها هوية الأفراد والمجتمعات عند قضايا إنسانية تغيب فيها حدود الدول والمجتمع والذات).

استطاع مفهوم الهوية الوطنية أن ينقل الناس عبر مسار طويل في التاريخ من مفهوم (الرعية) أوالأتباع المرتبط بالملك أو السلطان أو الأمير أو الحكم إلى مواطنين أحرار متساوين.

يرى الدكتور محمد عابد الجابري أن موضوع الهوية شديد الحساسية والدقة،

> **في الهوية الجماعية تبلور عبر الزمن معنى (الوطنية) في اطار حدود الدولة المحددة بغض النظر عن مكونات الشعب سواء من حيث المذهب أو الدين أو القومية أو العشيرة**

لأنه تتداخل عند تناوله عدة عوامل، المعرفي بالسياسي والذاتي بالموضوعي، مع طغيان البعد الأيديولوجي، لأنه غالبا ما نجد إصرارا من قبل بعض النخب المتغربة على إلحاق الثقافي والفكري بالسياسي، فيترتب تبعا لذلك أن يصبح الفكري في خدمة السياسي، وحينها تصير الهوية الثقافية تابعة للهوية السياسية."٩"

يضيف كما ينقل عنه الكاتب مصطفى حضران: وبالتالي أداة طيعة للتوظيف السياسي كلما ظهرت الحاجة ودعت الضرورة لذلك، الأمر الذي جعل الهوية ترتدي لبوس السياسة عنوة وتصبح معول تفرقة، بدل أن تبقى عاملا للوحدة والاتحاد، على اعتبار أن الهوية تمثل المشترك بين فئات المجتمع، وتُساهمُ في جعلهم يُحقّقون صفة التفرّد والتمايز عن غيرهم، ترتب على ذلك تهميش الهوية وتحميلها أوزار العبث السياسي، لذلك أصبحنا ننظر إليها على اعتبار أنها سبب الأزمة عوضا عن النظر على أنها إحدى نتائجها."١٠"

الهوامش:

"١" تتصارع القوى الكبرى والقوى الاقليمية بمصالحها كما يتصارع النظام القمعي الاذلالي مع وحوش التنظيمات الاسلاموية المتطرفة على جسد الشعب السوري، فيما المستفيد الاول والاكبر هو العدو الصهيوني.

"٢" لدى غالب الشيعة أن الامامة سواء لدى الطائفة الجعفرية الاثني عشرية، أو الزيدية، أو العلوية النصيرية أو الاسماعيلية ركن ديني وترتبط بأشخاص (مقدسين) كلهم من العائلة العلوية المرتبطة بفاطمة والحسين بن علي دون الحسن اخيه او اخوانه الآخرين، وأسبغ على السلسلة قداسة نابعة من الدين. وفي الفقه السني الى عهد قريب كان النسب القرشي أساسا للحكم، وحاليا كثير من التنظيمات المتطرفة تعود للوراء بهذه النقطة، فيما ان الاسلام بفهم السنة لا يعتبر الخلافة ركنا من اركان الاسلام. لكن التنظيمات الاسلاموية وعلى رأسها الاخوان المسلمون وحزب التحرير والجماعة الاسلامية في باكستان يعتبرون "الخلافة" ركنا أي كالصلاة والصيام...الخ.

"٣" من مقالة بعنوان: الاختراق الايراني وعرب افريقيا، في موقع (نقطة واول السطر) على الشابكة ٢٠١٧/٤/٦

"٤" أنظر سلالات الحكم في الامبراطوريات القبطية (المصرية) والصينية واليابانية وكذلك الفارسية والرومية الأوروبية، حيث كان النظام عالميا وليس مقصورا على منطقتنا.

"٥" أنظر د.عاصم حنفي في موقع (المصريون) ومقاله: تجديد الخطاب الديني: الإسلام والدولة

"٦" د.عاصم حنفي، المصدر السابق.

"٧"عن مقال للدكتور سمير الخطيب تحت عنوان: النكبة والهوية الفلسطينية في موقع بكرا على الرابط .http://www -bokra.net/Article ١١٣٣٢٤٠

"٨"د.سمير الخطيب، المصدر السابق.

"٩"يقول الكاتب د.عاصم حنفي في مقالة بصحيفة (المصريون) بتاريخ ٢٠١٧/٤/٦ (لغويا لم يعرف الفقه الإسلامي السياسي مصطلح الدولة بمعنى شعب متعدد الديانات والأعراق، يعيش في أرض ذات حدود، ويخضع لنظام حكم سارٍ على كافة أفراده دون تمييز، فمصطلح الدولة كان يستخدم في تجربة الحكم الإسلامية وكذلك في أدبياتها دلالة على الأسرة الحاكمة مثل الدولة الأموية والدولة العباسية ودولة هارون الرشيد، وكلمة دولة مشتقة من فعل الدوران والتعاقب أي التداول، بمعنى أن الأسر الحاكمة تتداول الحكم فيما بينها)

"١٠"عن مقال سؤال الهوية للكاتب محمد حضران في صحيفة هسبريس المغربية ١٠١٨/٣/٢٨

فنـون التظاهـر في العصر الحديث

اعداد:
خالد غنام أبوعدنان

لقد أصبحت المظاهرة جزءا من أسلوب الحياة في العالم، ونستطيع أن نسجل الثلاثة أعوام الماضية كأكثر أعوام شهدت مظاهرات في العالم، بل أن كل يوم من أيام عام ٢٠١٦ شهد مظاهرة واحدة على الأقل في العالم. ولهذا السبب خُصصت العديد من الحلقات الدراسية بفنون التظاهر بمؤتمر الماركسيين الدولي المنعقد في مدينة ملبورن الأسترالية من ١٣ وحتى ١٦ أبريل ٢٠١٧ لدراسة فنون التظاهر بالعالم واستضاف العديد من الفعاليات حول العالم لتبادل الخبرات وتناقل التجارب الثورية. وقد يكون هناك أمور فكرية وفلسفية كثيرة طرحت بالمؤتمر وكذلك قضايا سياسية لكنني انتهزت انعقاد المؤتمر لإتمام بحثي الميداني عن فنون التظاهر بالعصر الحديث، فحضرت العديد من الحلقات الدراسية وأجريت مجموعة من المقابلات والكثير من الحوارات والتعقيبات في مؤتمر تميز بأن هناك ١٢ متحدثا من الدول العربية وأمريكا اللاتينية منعوا من دخول أستراليا ضمن النهج اليميني المتطرف للحكومة الأسترالية الحالية.

كانت الجلسات الخاصة بالنشطاء الأمريكيين ذوي الأصول الأفريقية هي الأكثر شعبية، وتحدث فيها كل من خوري بيترسين سميث (Khury Petersen-Smith) وهالي بيسين (Haley Pessin) عن مظاهراتهم ضد السياسات العنصرية للرئيس الأمريكي دونالد ترامب (Donald (Trump، وقد شرح خوري طبيعة المظاهرات بأنها عفوية وغير منظمة بشكل جيد، فهي حراك شعبي غاضب من الصعب ضبطه، وهذا السبب الرئيس الذي جعل قيادات المظاهرات مثل هالي خارج طائلة المحاسبة القانونية، نعم كان هناك عنف وهي ردة فعل طبيعية على عنف رجال الأمن، ونقول الأمن بشكل عام، فالقوات في الشوارع كانت خليطا من العديد من الأجهزة الأمنية والشرطية المحلية والفدرالية وأكثر من ذلك تدخلت وحدات من الجيش الأمريكي، إنها حالة حرب تصاعدت بشكل جنوني، ونحن كقيادات للمظاهرات تصاعدت مطالبنا تلبية لرغبة الجماهير الغاضبة جدا، ومجرد تذكر تلك الأوقات وكيف أننا فقدنا القدرة على تحديد نوع الهتافات أو مسار المظاهرة أو حتى حدود المظاهرة، لقد أصبح المسؤولون عن مؤخرة المظاهرة بالمقدمة، ولم يكن عندي أية معلومات عن ماذا يحدث خلفي، كما أن شكل المظاهرة أصبح مثل كرة جليد تتدحرج من أعلى جبل وترتطم بالأرض لتغير اتجاهها فلا أحد يعلم أين هي ذاهبة أو متى ستتوقف، إنها مظاهرات الحراك الشعبي فهي تروتسكية ضمن مفاهيم الثورة الدائمة، ولا تملك طليعة ثورية تقودها، إلا أنها تؤمن أن لها قيادة تطالب بحقوقها فهي ماركسية العمق لكنها شعبوية المسلك. إنها أخطر تجربة خضتها في حياتي، إنها الانصهار التام مع رغبات الجماهير التي تطالب بكل الأفكار التي أؤمن بها أو حتى أحلم بها، ولكنها أيضاً صعود لقلب العواصف اللولبية فأنا داخل دوامة تجذبني للداخل للأمام وأنا لا أملك أن أقاوم، وإن حاولت المقاومة تحركت إجبارياً كما ترغب الجماهير، إنها من يحكم الشارع وإنها المسؤول عن كل شيء يحدث في مظاهرات الحراك الشعبي.

وفي الجلسة بإدارة هيرشا كادول (Hersha Kadkol) من الهند وعنوان دراستها غاندي وخرافة اللاعنف، وشرحت بالتفاصيل التاريخية الدامغة، أن المظاهرات العنيفة استمرت في الهند طوال فترة العشرين سنة التي سبقت الاستقلال، وأن ما يُسمى باللاعنف في الهند ما هو إلا عبارة عن إعطاء فرصة للبريطانيين لإعادة هيكلية استعمارهم للهند عن طريق خلق طبقة نخبة هندية قادرة على أداء دور الحاكم الصوري للهند بدل الجنرالات العسكرية البريطانية، بل إن الأفكار اللاعنفية التي طرحها غاندي كانت تبحث عن تثبيت قوة النخب الهندية، ولم يكن مسموحا بأي شكل من الأشكال مناقشة حقوق العمال إذا كان مالك الشركة إقطاعياً هندياً، وبنفس القوة كان اللاعنف يثبت الحاكمية الدينية في الهند ضد القانون البريطاني مما يعني أن السلطات الدينية لا تناقش،

بل أن طاعة القيادات الدينية تعتبر جزءا من مقاومة الاستعمار البريطاني، وكذلك الأمر بالنسبة لحقوق المرأة التي كان مجرد رفضها لقرار صادر عن والدها أو زوجها وأحياناً ابنها يعتبر ممارسة تقليدية للفكر البريطاني.

إلا أننا إذ نقرأ تاريخ النضال الهندي سنجد أن الأفكار التحررية كانت الطاغية في المظاهرات اليسارية والتي اشتبكت بعنف مع الجيش الهندي البريطاني وسقط في المظاهرات ٤٠ ألف قتيل بمعدل ألفي قتيل بالمظاهرات في كل عام من فترة ١٩٢٧-١٩٤٧، كما أن عدد القتلى من النساء ارتفع بعدما تمت المطالبة بالمساواة بالحقوق المدنية بين الرجل والمرأة في بداية عام ١٩٣٩. والغريب أن البريطانيين هم من حافظ على رمزية قيادة غاندي للثورة رغم أنه كان يقف على قشة فوق الأمواج العالية، ومهما قيل أن التسامح والغفران قادران على الإطاحة بالاستعمار، إلا أننا بالهند نعلم أن استقلالنا كلفنا أكثر من ٢٠٠ ألف قتيل.

وطرحت هيرشا فنا من فنون التظاهر العنفي يُسمى كرة النمل، وهو ابتكار هندي يعود لعام ١٩٣٢ في مدينة حيدر أباد، حيث يكون هناك أشخاص يحملون اليافطات المعلنة لمطالبهم وبالقرب منهم قيادات المظاهرة، يتحلق حولهم المتظاهرون بشكل حلزونة مغلقة من الداخل ومتشابكة الأكتاف في الحلقات الخارجية، ويقوم الأشخاص بالحلزونة بالدوران حول النفس والهتاف بقوة مع التقدم باتجاه الجيش، ويكون هدف المظاهرة الزحف إلى النقطة التي تجعل الجيش يتراجع إلى النقطة التي تريد المظاهرة الوصول لها، مثل مركز شرطة أو قاعة محكمة لإجبار المسؤول على حوار قيادة المظاهرة والنظر في مطالبهم.

وفي حلقة أخرى تحدث كيم شينغ (Kim Cheng) عن المظاهرة الإعلامية، وقال أن الهدف الأساسي من التظاهر في كوريا الجنوبية هو طرح قضية بالإعلام عن طريق التظاهر، إلا أن قانون السماح بالتظاهر صارم جداً، وقد تم ابتداع طريقة متطورة لعمل مظاهرة غير مرخصة وتستمر لمدة عشر ثواني فقط، وتم تسميتها مظاهرات السناب شوت(snap shot)، وهي مظاهرات بحاجة لتدريبات كثيرة يستمر بعضها لمدة أسبوع من التحضير والتدريب في أماكن مغلقة، وأما تنفيذها فيعتمد على انضباط عالٍ، وكل الأوامر تأتي من مخرج المظاهرة ومصورها، الذي يكون في إحدى البنايات العالية و القادر على كشف الشارع المستهدف، ويكون كل فريق المظاهرة بالشارع يسيرون بشكل طبيعي ولكنهم ملثمين لسبب منطقي مثل التلوث أو أنهم يحملون أطفالا أو أكياساً، وفي اللحظة المناسبة يطلب من الجميع

إلا أننا إذ نقرأ تاريخ النضال الهندي سنجد أن الأفكار التحررية كانت الطاغية في المظاهرات اليسارية والتي اشتبكت بعنف مع الجيش الهندي البريطاني وسقط في المظاهرات ٤٠ ألف قتيل بمعدل ألفي قتيل بالمظاهرات في كل عام من فترة ١٩٢٧-١٩٤٧،

التجمهر بالنقطة المحددة، وخلفهم يأتي من الشوارع الفرعية حاملو اللافتات والأعلام، وتصدر أصوات الهتافات من مكبرات الصوت من إحدى السيارات المتوقفة بالشارع، وعندما ينتهي المخرج من التقاط الصور، يرسل رسالة لفك التجمهر، وفي الحال يعود الشارع لوضعه الطبيعي ويتم رمي كل الشعارات واللافتات بشاحنة تأتي لحظة انفضاض المظاهرة تتوقف للحظات ثم تختفي.

أما في حلقة سيب إيفان (Seb Evans) التي خصصها لمفهوم الجدار البشري والمتضامنين الدوليين، فقد شرح جذور الفكرة التي تعود للحرب الفيتنامية، وأكد أن مفهوم الجدار البشري يعني أنك تتطوع لحماية المظاهرة، لا المشاركة بالمظاهرة، أي أن المتضامن الدولي لابد أن يحافظ على وضعه كجدار بشري، و يكون هدفه أن يمنع الجيش أو الشرطة من استخدام العنف المفرط ضد المتظاهرين عن طريق إثبات أن هذه المظاهرة تحظى بتغطية إعلامية وحضور دولي، فهي لم تعد مظاهرة محلية، بل أنها تحمل رسالة عالمية، وإن كانت راشيل كوري (Rachel Corrie) تمثل أعلى درجة من الانضباط فهي لم تشارك بالمظاهرة بشكل عنيف إلا أنها رفضت أن تهدم المنازل بحضورها، وهي فعلا شكلت جدارا بشريا حقيقيا، إلا أن هناك الكثير من المشاغبين الذين يبحثون عن الشهرة على حساب رفاقهم المستضعفين، فيقومون باستثارة الجيش والشرطة والاشتباك معهم، ومهما يكن الاشتباك ضروريا للمناضلين المحليين، فإن الناشط الدولي يفقد دوره كجدار عازل إذا ما استغنى عن دوره كعنصر يمثل نشطاء السلام الدوليين.

وفي حلقة براندا كوشي (Branda Koshi) شرحت نظرية المربعين بمظاهرات الهندوراس وكيف أنها أفضل بكثير من المظاهرات الخطية، وقالت إن الشكل التقليدي للمظاهرة يتكون من

خطوط متتالية ويكون الخط الأمامي ممثلا لقيادة المظاهرة أما نهايتها فتمثل الفوضويين والمشاغبين، وأن كل المظاهرات بالعالم تُقاس بقدرة المنظمين على ضبط الصف الأول بالمظاهرة، فهو الصف القادر على الاشتباك مع الشرطة أو الجيش، إلا أننا تعرضنا لغدر كبير حين تم ضرب صف المظاهرة الأول من الخلف، وأن من ضربهم كان من المتظاهرين الرافضين لقرار الحكومة ولكنهم يرفضون أيضا قيادة المظاهرة، فوقعت قيادة المظاهرة بكماشة بين المتظاهرين الغاضبين والجنود الذين بدأوا يضربون بعنف لأن الصف الأول تخطى مسافة الأمان الضرورية للجنود. فجاءت فكرتنا بأن المظاهرة لابد أن تكون مضبوطة من كل الجهات وتم توزيع قيادة المظاهرة بشكل مربعين، ويكون خط التقاء المربعين هو وسط المظاهرة وهو خط القيادة المركزية للمظاهرة، كما يكون هناك قيادة لأطراف المظاهرة، ويعد هذا النوع من المظاهرات أكثر أنواع المظاهرات نجاحا إذا لم يحقق منظمو المظاهرة التجمهر المطلوب لتوحيد كل المعارضة الحكومية.

وقد قالت فرح كوبياسي (Farah Kobaissy) إن سرقة المظاهرة لا تعني الكثير بالنسبة لي لأن هدف المظاهرة بما ترفعه من شعارات وتطرحه من مطالب، ونحن كتنظيم صغير قد نطرح أفكارا تجد صدى كبيرا تتجاوز جماهيرنا و مناصرينا، وقد يستغل ذلك أحزاب كبرى تُشارك بالمظاهرة وتخطف منا المظاهرة بل تتبجح بأنها من دعا الناس للتظاهر، لكن باختصار الانتصار لا يتجزأ مهما كان هدف المظاهرة ولا يهم من نظم المظاهرة بل المهم تلبية مطالب الناس وتحقيق شعار المظاهرة. أما عمر حسن (Omar Hasan) فقد تحدث عن المظاهرات الدورية وأهميتها وقال أن نجعل المظاهرة ضمن برامجنا الأسبوعية وتحويلها لعادات اجتماعية أمر ضروري لتناقل الخبرات بين الأجيال، كما أن الهدف الحقيقي للمظاهرات الدورية هي الروح الماركسية التي تدعو إلى الاستمرارية وعدم اليأس، فقطرات الماء قادرة على تفتيت جبل شامخ ولكن هذا لن يحصل بين ليلة وضحاها بل بالمواظبة على المطالبة بالحقوق وإن كان صوتنا غير مسموع إلا أن التكرار المنظم للمظاهرات يجعل القوى الظلامية تؤمن بأننا مصرون على مطالبنا، ولعل مظاهرات قرى الجدار في فلسطين المحتلة تعطينا الأمثلة المتفائلة دائما أن النصر قادم. وأضاف حمزة سبتي (Hamza Sabti) أن مفهوم مظاهرة الصدام ليست من ثقافة تركيا وهي أصلاً فكرة فرنسية لكنها بدأت بالامتداد في أوروبا وفي الولايات المتحدة . وفي أستراليا كان هناك عدد محدود من مظاهرات الصدام لعل أشهرها مظاهرات اللحم الحلال حيث تظاهرت جماعات إسلامية ضد الهجمة الإعلامية على مفهوم اللحم الحلال وخرجت بنفس الوقت مظاهرات تدعم الهجمة الإعلامية وقد كان الاشتباك بين المظاهرتين في نقطة متفق عليها مسبقاً، هذا النوع من المظاهرات يُسمى مظاهرات الصدام، وهي بالعادة مظاهرات صغيرة لها أهداف صغيرة ولا تحظى بتبني الأحزاب السياسية، وقد تكون بعض مظاهرات الصدام لها بعد سياسي مثل مظاهرات الصدام مع اللوبي الصهيوني وأنصار الشعب الفلسطيني بأكثر من مكان في أستراليا والولايات المتحدة الأمريكية إلا أنها بالغالب تنظم باسم مجموعات عمل صغرى وهدفها لا يتعدى مفهوم التظاهر للتعبير عن الرأي، إلا أن مظاهرات الصدام في تركيا تعتبر مظاهرات سياسية حيث أن كل مظاهرة للأحزاب الكردية تواجه مظاهرة مؤيدة للحكومة التركية، وهو استغلال انتهازي من قبل الحزب الحاكم الذي يفرض استبدادا على كل من يخالفه الرأي وبطرق ملتوية.

وإن كانت راشيل كوري (Rachel Corrie) تمثل أعلى درجة من الانضباط فهي لم تشارك بالمظاهرة بشكل عنيف إلا أنها رفضت أن تهدم المنازل بحضورها، وهي فعلا شكلت جدارا بشريا حقيقيا، إلا أن هناك الكثير من المشاغبين الذين يبحثون عن الشهرة على حساب رفاقهم المستضعفين، فيقومون باستثارة الجيش والشرطة والاشتباك معهم، ومهما يكن الاشتباك ضروريا للمناضلين المحليين، فإن الناشط الدولي يفقد دوره كجدار عازل إذا ما استغنى عن دوره كعنصر يمثل نشطاء السلام الدوليين.

أما في حلقة دانيل تايلر (Denel Tyler) فقد شرح فكرة المظاهرة المنظمة، وأكد على أن هناك أخطاء كثيرة تحدث في الشوارع أثناء المظاهرات ليس بسبب الفوضويين، بل بسبب قلة الخبرة بفن التظاهر، ومَهما يكن مُهما أن ندعو أكبر عدد من الجماهير للمشاركة بالمظاهرة، إلا أن هذا لا يعني أنهم أحرار بكل ما يفعلونه، بل إن الضابط الحقيقي للمظاهرة، هي الجهة المنظمة للمظاهرة، وهي من يحدد شكل وأسلوب المظاهرة، فكل شيء يحدث بالمظاهرة لابد أن يكون مخططا له بالاجتماعات التي تسبق المظاهرة، ولابد أن يكون هناك خطة لتهريب ذوي الخبرة القليلة إذا ما حدث اشتباك غير متوقع مع الجنود، إن الحفاظ على ضوابط المظاهرة يعني أن للمظاهرة هدفاً تسعى لتحقيقه، في تغيير قرار سياسي، لا الاشتباك مع جنود ينفذون الأوامر العسكرية، وإذا ما تحدثنا عن فكرة جرس الكوبرا التي تم تطبيقها في شيكاغو حيث أن المسؤول عن الصف الأخير بالمظاهرة هو من يحدد سلوك المظاهرة، خصوصاً سلوك المتظاهرين قليلي خبرة، وعندما لاحظ أن المظاهرة ستخرج عن السيطرة دعا الصف الأول بالمظاهرة بضرورة تصعيد العنف ضد الشرطة بينما اهتمت الصفوف الخلفية بتخويف المتظاهرين ودعوتهم للانسحاب من الشوارع

الفرعية، وبعد أقل من خمس دقائق تمت إعادة السيطرة على المظاهرة.

ومن جانب آخر تحدث كريستوس ستافراكاكيس (Christos Stavrakakis) عن ضرورة رد العنف بالعنف، وقال أن اليونانيين ليسوا شعبا جبانا وعندما تضرب الشرطة القنابل المسيلة للدموع والرصاص المطاطي وأكثر من هذا ترشنا بالماء المغلي، فإننا سنرد العنف بالعنف، نعم لقد حرقنا أثينا بشوارعها ومتاجرها وأبنية الحكومة هذا صحيح وأنا لا أنكر أنني كنت جزءا من ذلك، لكن الإعلام الدولي دائما ينقل نصف الحقيقة، فلا أحد يتكلم كم ضبطنا أنفسنا بالساعات الأولى وكم تحملنا استفزازات قيادة الشرطة، لكنها بالنهاية معركة صمود، وإن كانت الشرطة تريد أن تحمي الأبنية فهي إذن نقطة ضعفهم ولهذا قررنا أن نحرق العمارات التجارية والحكومية فهي ليست أغلى من المواطنين المحرومين من حقوقهم، لقد صرخت بوجه قائد الشرطة إن كنت إنسانا عليك أن تحمي اليونانيين وإن كنت حجرا فسوف أدمرك كما دمرنا أسواق أثينا.

أما رينا لاو (Rena Lau) فتحدثت عن أضعف أنواع الاحتجاج، وهو أن يطالب العامل بحقوقه من صاحب المصنع، وقالت في الصين الموضوع صعب جدا، ومسألة المظاهرات من المحرمات إلا إذا كانت مرتبطة بالحزب الحاكم، لهذا نتعامل بذكاء عال مع العمال حتى يحققوا مطالبهم، وقد توصلنا لفكرة المطالبة الفردية والمظاهرة الفردية، نعم شخص واحد يحمل لافتة وورقة بها مظلمته ويقف باب إدارة المصنع، ولا ينطق بكلمة ولا يترجى ولا يصرخ ولكن بهدوء صامت، وهذه المظاهرات الفردية هي خاصة بالعمال المهاجرين من ولايات فقيرة ويأتون للعمل بالولايات الغنية، إلا أن القانون الصيني يسقط عنهم أغلب حقوق المواطنة لحين عودتهم لولاياتهم الأصلية. المظاهرات الفردية حققت العديد من الانتصارات لأنها أفقدت إدارة المصانع القدرة على تصنيفها فهي إنسانية واقتصادية وسياسية، وهي مبرمجة لكنها مقطوعة الرأس ولهذا السبب لا أحد يجرؤ على أن يدعي أنه المسؤول عنها أو المروج لها، وأقول هذا الكلام وأنا أرتجف خوفا وفخرا أننا حققنا شيئا صغيرا بنضالنا الطويل.

وعقب على ذلك دارين روسو (Daren Roso) إن الاحتجاج الفردي بدأ في اليابان في ١٩٣٥ وكان العمال اليابانيون يربطون شريطة حول جبهتهم يكتبون عليها أنا محتج وعلى ظهر قميصهم يكتبون مطالبهم، إلا أنهم يستمرون بالعمل دون أن يعني ذلك أنهم راضون عن

إن الحفاظ على ضوابط المظاهرة يعني أن للمظاهرة هدفاً تسعى لتحقيقه، في تغيير قرار سياسي، لا الاشتباك مع جنود ينفذون الأوامر العسكرية، وإذا ما تحدثنا عن فكرة جرس الكوبرا التي تم تطبيقها في شيكاغو حيث أن المسؤول عن الصف الأخير بالمظاهرة هو من يحدد سلوك المظاهرة، خصوصاً سلوك المتظاهرين قليلي خبرة،

أوضاعهم، ولعل أشهر مطالبهم كان في عام ١٩٣٩ عندما طالبوا بمدة زمنية قدرها عشر دقائق للمشي، فهم يعملون كأنهم جزء من

إن الاحتجاج الفردي بدأ في اليابان في ١٩٣٥ وكان العمال اليابانيون يربطون شريطة حول جبهتهم يكتبون عليها أنا محتج وعلى ظهر قميصهم يكتبون مطالبهم، إلا أنهم يستمرون بالعمل دون أن يعني ذلك أنهم راضون عن أوضاعهم، ولعل أشهر مطالبهم كان في عام ١٩٣٩ عندما طالبوا بمدة زمنية قدرها عشر دقائق للمشي،

الآلات الصناعية، وفي تاريخ شركة تويوتا نذكر أن مبتكر المحرك حاول أن يصنع يدا اصطناعية حتى يرحم العامل الذي يبقى في مكانه لمدة ستة ساعات وكأنه جزء من الآلة.

وفي حلقة آدم بوتوملي (Adam Bottomley) تحدث عن الفروقات بين المظاهرة والمسيرة والاعتصام، وقد شرح أن أغلب القوانين بالدول الغربية تسمح بالتظاهرة دون أن يعني أن وصول المظاهرة لمرحلة المسيرة غير القانونية، إلا أن القيادة الأمنية الميدانية قادرة على اتخاذ الإجراءات اللازمة لمنع المظاهرة من الوصول لمرحلة المسيرة، وفي العام الماضي وحده تم منع أكثر من ٤٠ مظاهرة للوصول لمرحلة المسيرة بمدينة سدني الأسترالية. ولفهم القضية هذه لابد أن نحدد أن الحكومة تدفع النشطاء السياسيين لممارسة الحياة السياسية الشرعية من الناحية القانونية والتي تعتمد على تقديم العرائض للبرلمان والحكومة وجمع التواقيع، وهي مسألة تدخل ضمن النظر بمطالب داخل المؤسسة الحاكمة، وإن لم يتحقق لنا ذلك فلنا حق الاعتصام، أي أن نجلس أمام مكتب المسؤول لحين حل القضية، وهذا الاتجاه الفكري يعني أننا نؤمن أن النخبة الحاكمة هي فعلا الممثل الفعلي لرأي الشارع، وهذا لا يتناسب مع الأحزاب الصغيرة غير الممثلة بالبرلمان أو الحكومة، وكذلك لا تتناسب مع المجموعات الشبابية غير المنتمية لأحزاب سياسية.

لابد أن يكون التركيز على تحقيق هدف المظاهرة بشكل صارم وعدم الانجرار لما تسعى له قوات الأمن من تحويل المظاهرة من عمل سياسي يطالب بتغيير قرار معين إلى مجرد معاقبة أناس خارجين عن القانون، إن نعت المتظاهرين بالفوضيين الذين يقومون بأعمال الشغب ويغلقون المرافق العامة مثل شوارع المدينة وكذلك محاصرة الأبنية بقصد تعطيل عملها كلها تعتبر تهماً جاهزة لأي مظاهرة، ومن هنا يكون على منظمي المظاهرة أن يكونوا واعين أن الهدف الحقيقي الحفاظ على المظاهرة كعمل سياسي له هدف محدد.

من هنا يكون ضروري تحديد شكل التظاهر والترتيب له ليتناسب مع النتيجة المرجوة منه، وهذا لا يعني أننا قادرون على ضبط كل المظاهرات، لكننا نميز بين التظاهر العفوي والتظاهر المنظم، فهناك الكثير من الغضب من المظاهرات العفوية التي تطالب بتغيير سريع، وعادة ما تكون المظاهرات العفوية ذات مطالب صغرى ومحددة، وهذا يجعل ردة فعل الأجهزة الأمنية لا يتجاوز حل المظاهرة بطرق ناعمة

ودون الوصول لاستخدام قوات مكافحة الشغب، بينما بالمظاهرات ذات أهداف كبرى يكون الموضوع مختلفاً، لأن هذا النوع من المظاهرات يتعدى حدود لحظة المظاهرة، فهناك تاريخ طويل للتظاهر ضد التمييز العنصري أو المساواة بالحقوق المدنية بين المواطنين أو ضد قوات الاحتلال، علينا أن نقر أن هذا النوع هو ما يُسمى مظاهرة بحاجة لمسيرة تتبع التظاهر والاستماع للخطابات، ومهما تكن قوة الأمن شديدة فلا بد للوصول لمرحلة المسيرة حتى لو كانت على رصيف، فلا يوجد ضرورة للاشتباك مع الأمن بل هناك ضرورة لعقد اتفاقية تسمح للمسيرة أن تسير وفق ما هو مرسوم لها دون إحراج الأجهزة الأمنية.

وفي حلقة هالي بيسين (Haley Pessin) التي خصصتها لمظاهرات الأمريكان السود (الأفارقة) ضد سياسات التمييز العنصري في الولايات المتحدة، والتي اتخذت شكلا تصاعديا بعد إعلان فوز دونالد ترامب (Donald Trump) بالانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد بدأت حديثها عن القانون الأمريكي والمؤسسات الأمريكية التي تتعامل بشكل وقح مع الأقلية السوداء بطريقة مختلفة عن تعاملها مع البيض، ومهما كان الحديث عن أن الرئيس الأمريكي الأسبق أوباما (Obama) كان من أصول أفريقية وأن هذا السبب هو الذي دفع المجتمع الأمريكي لاختيار رئيس متطرف بتوجهاته وسياساته ضد المواطنين الأمريكيين الملونين وخاصة السود، بالحقيقة قتلت الشرطة الأمريكية في العام الماضي عددا من المتظاهرين السود يفوق عدد ما قتلت الشرطة طيلة فترة حكم جورج بوش الإبن (George W Bush)، فنحن لم نلمس أي تحسن في تعامل الشرطة معنا أثناء فترة حكم أوباما (Obama)، بل ان السياسات كانت أكبر من أن تتعدل، وعندما سمعنا خطابات ترامب في حملته الانتخابية عرفنا أن القادم أسوأ من كل ما سبق، هذا التطور دفعنا إلى العنف والعنف بقوة سببه خوفنا من المستقبل الذي بدأ يتشكل، لقد خاطرنا باستخدام أساليب لم تكن من أساليب التظاهر، فالمغامرة أن تقوم مجموعة من المتظاهرين بالوقوف في شوارع مفتوحة (الخط السريع أو أوتوستراد/ High Way) بدلا من التجمهر في الشوارع التجارية في قلب المدن له أسباب منطقية، وقبل أن أذكرها، أود أن أعلمكم أن هناك قانوناً جديداً بخصوص حوادث الخطوط السريعة، حيث تم اعتبار المتظاهرين ليسوا جزءا من قائمة حوادث السير، مما يعني إذا ما تم دهس أو قتل متظاهر بالخطوط السريعة، فإن السائق لا يحاكم بسبب أن المتظاهر تواجد أمام سيارته وهو يقودها بسرعة، وبالتالي فإن المتظاهر هو سبب وهو من يجب أن يعاقب.

فعدد ما قتلت الأجهزة الأمنية الأمريكية من المتظاهرين في شهري يناير وفبراير من هذا العام هو عشرة أضعاف ما قتل جيش الاحتلال الإسرائيلي من الفلسطينيين. وما أذكره هنا عن الفلسطينيين لا ينكر أننا تعلمنا الكثير من مظاهرات هونغ كونغ واليونان و إسبانيا ، إلا أننا نشعر بأننا نفتقد للعدالة الاجتماعية وأن هناك عدم مساواة بالحقوق المدنية بين السود والبيض، وان نضالنا بدأ منذ أكثر من أربعين عاماً، والمستقبل سوداوي مثل بشرتنا

أما سبب خروجنا للخطوط السريعة التي يعتبرها الجميع خطرة، وأن نسبة قتلى المتظاهرين مرتفعة، فيعود لأسلوب تعامل الأجهزة الأمنية داخل المدن معنا، ففي المدن الصغرى يتم إحضار قوات الشغب ووحدات من الجيش الأمريكي بأعداد تفوق عدد المتظاهرين، ويبدؤون بإطلاق الغازات المسيلة للدموع، وأكثر من ذلك أنهم يملكون تفويضا باستخدام الرصاص الحي ضد المتظاهرين العزل، لذا قررنا أن تكون تظاهرتنا خيطية طويلة، أي أن لا نتجمهر في مكان واحد، بل علينا أن نقوم بالعديد من المظاهرات الصغيرة بأماكن مختلفة ونقوم بتشتيت قوات الأمن، وإشعار الأجهزة الأمنية أن التظاهرات تمتد من شيكاغو وحتى سان فرانسيسكو، وهذا الأسلوب تعلمناه من الفلسطينيين، فمظاهرات القرى المحاذية للجدار العنصري الذي يعزل الضفة الغربية عن إسرائيل، تعتبر مظاهرات صغرى لا يتجاوز أعداد المتظاهرين في كل قرية ألف شخص، ولكن عندما تتحدث عن أكثر من عشرين مظاهرة تحدث بنفس الوقت فهذا يعني أنها مظاهرة واحدة ولها هدف واحد، وهي أفضل أسلوب لتشتيت قوات مكافحة الشغب.

وأمر آخر تعلمناه من الفلسطينيين، أن أي تصرف سوف نقوم به هو مخالف للقانون، وبالتالي من حق الأجهزة الأمنية استخدام العنف لوقف المظاهرة، ولكننا نخاطر أكثر من الفلسطينيين لأننا نرى أن التغيير القادم سيسحق آمالنا بنيل حقوقنا المدنية، نعم فعدد ما قتلت الأجهزة الأمنية الأمريكية من المتظاهرين في شهري يناير وفبراير من هذا العام هو عشرة أضعاف ما قتل جيش الاحتلال الإسرائيلي من الفلسطينيين. وما أذكره هنا عن الفلسطينيين لا ينكر أننا تعلمنا الكثير من مظاهرات هونغ كونغ واليونان و إسبانيا ، إلا أننا نشعر بأننا نفتقد للعدالة الاجتماعية وأن هناك عدم مساواة بالحقوق المدنية بين السود والبيض، وان نضالنا بدأ منذ أكثر من أربعين عاماً، والمستقبل سوداوي مثل بشرتنا، فأكثر الباحثين المتفائلين يقول إن الوصول للمساواة المطلقة بين البيض والسود في الولايات المتحدة الأمريكية يحتاج إلى ٤٠٠ سنة حتى يتحقق إذا ما استمر تصاعد الأصوات المطالبة به.

وبمزيد من الحزن والأسى اعتذر منظمو المؤتمر عن عدم تمكنهم من إحضار نشطاء من فلسطين ومصر وسوريا بسبب أن الحكومة الأسترالية لم تمنحهم تأشيرات دخول، رغم أن المنظمين قدموا كل الضمانات والتطمينات اللازمة. وكان سيحضر من فلسطين الرفيق باسم التميمي من قرية النبي صالح للحديث عن النضال الفلسطيني ضد الجدار، أما أسماء الرفاق العرب فقد تعذر الحصول عليها لأسباب أمنية، كما أن هناك العديد من الأسماء المستعارة استخدمها المتحدثون والتي لا نعلم أسماءهم الحقيقية وهناك حلقات عديدة منع التصوير فيها ولا حتى تدوين المحاضرات في سابقة خطيرة جعلتنا نشعر أن الظروف الأمنية بالعالم حولنا باتت لا تتحمل مجرد أن نعبر عن رأينا بمستقبلنا.

فعالياتٌ حاشدة دعماً لأسرانا البواسل

وإحياءً للذكرى الـ٢٩ لاستشهاد "خليل الوزير"

إحياءً للذكرى التاسعة والعشرين لاغتيال القائد المؤسِّس أبو جهاد الوزير على يد الموساد الصهيوني في تونس، وتضامناً مع أسرانا البواسل في معتقلات الاحتلال الإسرائيلي الذين تجاوز عددهم الـ٦٥٠٠ أسير (وبينهم ٥٧ امرأة و٣٠٠ طفل)، ودعماً لمعركة الإضراب المفتوح عن الطعام "إضراب الحرية والكرامة" التي انطلقت بقيادة عضو اللجنة المركزية لحركة "فتح" مروان البرغوثي بالتزامن مع يوم الأسير الفلسطيني، لمطالبة سلطات السجون الإسرائيلية بتحسين أوضاع الأسرى الحياتية، نُظِّمت فعاليات تضامنية حاشدة في مختلف المناطق.

وقد رُفعت خلال هذه الفعاليات التضامنية صُوَرٌ للأسرى وعلى رأسهم مروان البرغوثي وفؤاد الشوبكي وكريم يونس وأحمد سعدات وغيرهم، وأعلام فلسطين ورايات حركة "فتح"، وعلت الهتافات الداعمة لصمود الأسرى.

وقد وجَّه المتحدِّثون خلال الفعاليات التحيَّة لأسرانا البواسل في معتقلات الاحتلال الصهيوني ولعوائلهم الصابرة، واستنكروا ممارسات الاحتلال اللاإنسانية بحق الأسرى والتي تخالف جميع الشرائع والقوانين، مشيدين بصمود الاسرى ووقوفه في وجه الجلاد الصهيوني. كما وجَّهوا التحية لأرواح جميع شهداء فلسطين ولبنان والأمّة العربية والإسلامية والمقاومة الوطنية.

وأكّدوا وقوفهم مع الأسرى في كل خطواتهم ومساندتهم لمطالبهم المحقّة وعلى رأسها: (إلغاء الاعتقال الاداري والعزل الإنفرادي، ووقف سياسية التعذيب وسوء المعاملة، والتوقف عن المحاكمات الجائرة بحق اسرانا، والافراج عن الاطفال والنساء والمرضى، والتوقف عن الاهمال الطبي للاسرى والكشف على المرضى من أطباء اختصاصيين، وتأمين وسائل الاعلام من صحف ومجلات وتلفزيون وهاتف وكُتب، والكف عن الاعمال اللاانسانية المهينة والحرمان من الحقوق الانسانية التي تمارسها سلطة السجون بحق الاسرى، والسماح بالزيارات من قبل عائلات الاسرى لابنائهم وزيادة مدتها، والحق في التعليم المدرسي والجامعي، وتحسين ظروف الاعتقال وتوفير المستلزمات الضرورية للمعتقلين). كما دعوا لإنهاء الانقسام وتحقيق المصالحة والتوحُّد حول قضية الأسرى، وأكّدوا التزام المخيمات والفصائل الفلسطينية في لبنان بقضية الأسرى وسعيهم لإسنادها بجميع الأشكال.

ففي بيروت، نظَّمت الاتحادات والمنظّمات الشعبية واللجان الشعبية لـ"م.ت.ف" اعتصاماً شعبياً الاثنين ٢٠١٧/٤/١٧ أمام مقر الصليب الأحمر الدولي.

وتقدَّم المشاركين في الاعتصام الوزير اللبناني السابق بشارة مرهج، وأمين سر قيادة فصائل "م.ت.ف" وحركة "فتح" في لبنان فتحي أبو العردات، وممثّلو الأحزاب والقوى الوطنية اللبنانية، وممثّلو فصائل الثورة والقوى الوطنية والإسلامية الفلسطينية واللّجان الشعبية، وقيادة حركة "فتح" في بيروت والمخيّمات، ومنسِّق عام الحملة الأهلية لنُصرة فلسطين وقضايا الأُمَّة معن بشور، وممثّلو المؤسّسات والجمعيات الأهلية الفلسطينية ومؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني، وحشد فتحاوي وشعبي.

بدايةً كانت كلمة للوزير بشارة مرهج أعلن فيها التضامن مع الأسرى، ونوَّه بدعوة القائد مروان البرغوثي للإضراب عن الطعام،

وطالبَ الصليب الأحمر والمؤسّسات الدولية ومجلس حقوق الإنسان وكل المؤسسات المعنية بالاهتمام بقضية الأسرى مؤكّداً أن ما يتعرَّض له الأسرى في معتقلات الاحتلال ينتهك كلَّ القوانين والمواثيق الدولية.

وبعدها ألقى الحاج فتحي أبو العردات كلمةً هنَّأ فيها عميدة الأسرى لينا الجربوني بإطلاق سراحها معبرِّاً عن الاعتزاز بنضالها وبتقديمها مثالاً للمرأة الفلسطينية المناضلة الصامدة والمتحدية للاحتلال، وحيَّا الأطفال القاصرين المعتقلين في زنازين الاحتلال، والقائد خليل الوزير في ذكرى استشهاده.

وأكَّد أبو العردات للأسرى أنّهم ليسوا وحدهم وإنمّا كلُّ أمَّتنا العربية تتضامن معهم، وأضاف: "نُجدِّد المطالبة بأوسع حملة تضامن مع أسرانا في فلسطين في وجه الاحتلال والاستيطان وتهويد القدس والإبعاد، وكل هذه الجرائم التي يرتكبها الاحتلال الصهيوني. ونحيي الصليب الأحمر الدولي على متابعته واهتمامه كون هذه القضية هي قضية سياسية وإنسانية بامتياز، ولما يقدِّمه لأهلنا في مخيَّمات لبنان على كل الصُّعد، ونؤكِّد أن قضيّة الأسرى ستبقى على رأس أولويات القيادة الفلسطينية، ويجب أن تبقى حركة التضامن مع الأسرى متصاعدة حتى يتم إطلاق سراحهم، ومحاكمة القادة الإسرائيليين على ما ارتكبوه ويرتكبونه من جرائم ضدَّ أهلنا وشعبنا".

كلمة الحزب التقدمي الاشتراكي ألقاها عضو مكتبه السياسي د.بهاء أبو كروم مما جاء فيها: "لا بدَّ من التأكيد على تأييدنا لكلِّ ما يقوم به هؤلاء الأسرى، لا بدَّ أن نشدَّ على أيدي هؤلاء الذين يقدِّمون ملاحم من النضال بأشكاله كافةً، ولا بدَّ من دعوة كلِّ المؤسسات الدولية لمواكبة هذه التحركات ولإدانة إسرائيل على جرائمها وانتهاكاتها".

وختم كلمته قائلاً: "من بيروت، ندعم تحرك الشعب الفلسطيني وقضية الأسرى ضمن هذه المحطات التي تجمع القوى الفلسطينية كافةً، وأيضاً تُحفِّز الفلسطينيين على توحيد موقفهم وعلى إنجاز المصالحة".

أمَّا كلمة حزب الله فألقاها نائب مسؤول الملف الفلسطيني في الحزب الشيخ عطاالله حمود جاء فيها: "أكثر من ٢٢ معتقلاً إسرائيلياً يتعرَّض فيه أكثر من ٨٠٠٠ فلسطيني داخل سجونهم إلى أقسى أنواع التعذيب الجسدي والنفسي. في هذا اليوم أعلن وزير أمن العدو وعمَّم على مصلحة السجون بأن تُستحدَث مشاف أمام مراكز الاعتقال لأنَّ الأسرى بدؤوا بانتفاضتهم؛ بدؤوا بمعركة الأمعاء الخاوية، وهذا النداء نطلقُهُ اليوم من أمام مبنى الصليب الأحمر الدولي إلى كلِّ الشرفاء في عالمنا العربي والإسلامي، وإلى بعض الضمائر من الأمم المتحدة وشرعة حقوق الإنسان الذين يدّعون زوراً رفقهم بالحيوان فيما شعبٌ بكامله وآلاف الأسرى من الأطفال والنساء والشيوخ يتعرَّضون للموت داخل معتقلاتهم، فأين هي حقوق الإنسان التي تنادون بها؟!".

كما أُلقى عدة كلمات من قِبل كلٍّ من: أحمد مرعي باسم حزب الاتحاد، والمحامي عمر الزين، وأبو وسام محفوظ ممثّلاً حركة الجهاد الإسلامي، ومهدي مصطفى ممثّلاً الحزب العربي الديمقراطي، أكَّدت جميعها التضامن مع الأسرى، واستنكرت الممارسات القمعية بحقهم، مطالبةً المؤسَّسات الدولية وجمعيات حقوق الإنسان ومجلس الأمن الدولي بالتحرك لدعم قضية الأسرى والدفاع عنهم ومساندتهم حتى ينالوا حُريَّتهم.

وفي نهاية الاعتصام سُلِّمت مذكرةٌ إلى ممثّل بعثة الصليب الأحمر الدولي.

وبدعوة من حركة "فتح" وتيار المستقبل- منسقية بيروت نُظّم اعتصامٌ أمام جامع الدنا في صبرا، الإثنين ٢٤/٤/٢٠١٧.

وشارك في الاعتصام أمين سر فصائل "م.ت.ف" وحركة "فتح" في بيروت العميد سمير أبو عفش، ومنسِّق عام تيار المستقبل في بيروت وليد دمشقية، وممثّلو الأحزاب والقوى الوطنية اللبنانية، وممثّلو فصائل الثورة والقوى الوطنية والإسلامية الفلسطينية، وممثّلو اللجان الشعبية والأمن الوطني الفلسطيني، وحشد فتحاوي وشعبي من مخيَّمات وتجمُّعات شاتيلا وصبرا والداعوق.

وألقى العميد سمير أبو عفش كلمة حركة "فتح"، فأشار إلى أنَّ الإضراب المفتوح يهدف إلى الضغط على سلطات الاحتلال تحقيقاً لمطالب الأسرى المحقَّة، لافتاً إلى أنَّ "سلطات الاحتلال واجهت هذه المطالب بمزيد من الانتهاكات بحق الأسرى، وامتنعت مؤخَّرا سلطة السجون عن نقل أسرى مضربين عن الطعام إلى المستشفيات، وأعلنت عن إقامة مستشفى ميداني إلى جانب أحد المعتقلات الإسرائيلية".

وطالبَ أبو عفش منظمتَي الصليب الأحمر الدولي والعفو الدولية ومنظمات حقوق الإنسان الدولية ومؤسسات المجتمع الدولي ومجلس الأمن بالتدخل الفوري لإنهاء معاناة الأسرى، والضغط على سلطات الاحتلال الاسرائيلي للرضوخ لهذه المطالب، والإفراج عن الأسرى وفي مقدَّمهم الأسير مروان البرغوثي.

ثُمَّ ألقى وليد دمشقية كلمة تيار المستقبل، إذ قال: "لقد أبدع الأسرى الفلسطينيون في سجون الاحتلال الإسرائيلي بكسر عنجهية المحتل، ومواجهة بطش السجان بشتى

الوسائل والسُّبُل ومنها الإضراب عن الطعام. وما معركة الأمعاء الخاوية إلاّ تحدٍّ من قِبَل الأسرى الفلسطينيين المعتقلين للاحتلال ولأساليب التعذيب الوحشية، ولوسائل القمع بحقهم، بعد أن زج أكثر من مليون فلسطيني في سجونه منذ الأسير الأول محمود بكر حجازي، فيما يبلغ عدد الأسرى اليوم ٦٥٠٠ أسير بينهم نواب في المجلس التشريعي الفلسطيني كالمناضل مروان البرغوثي وشيوخ وأطفال ونساء، يمارَس بحقهم أبشع أنواع التعذيب والانتهاكات".

وأكَّد موقف تيار المستقبل بالتضامن مع الأسرى واعتبار قضيتهم قضيته ومساندتها في جميع المحافل الدولية، ودعم دعوة القائد مروان البرغوثي للإضراب ومطالبة الصليب الأحمر والمؤسسات الدولية المعنية برعاية المناضلين المعتقلين في معتقلات الاحتلال، مؤكِّداً أنَّ ما يقوم به الاحتلال يتجاوز كلَّ القوانين والمواثيق والأعراف الدولية ومجدِّداً تضامن تيار المستقبل مع الشعب الفلسطيني وحقه بالعودة إلى فلسطين وإقامة دولته وعاصمتها القدس الشريف.

وبدعوة من هيئة التنسيق اللبنانية الفلسطينية لدعم الأسرى والمحرَّرين، نُظِّم اعتصامٌ تضامنيٌّ أمام مقر بعثة الصليب الأحمر الدولي في بيروت، الأربعاء ٢٠١٧/٤/٢٦، تقدَّم المشاركين فيه حركة "فتح" وممثّلو الأحزاب والقوى الوطنية اللبنانية، والفصائل والقوى الوطنية والإسلامية الفلسطينية، واللجان الشعبية، والمؤسسات الأهلية الفلسطينية، ورجال دين، وعدد من الأسرى المحرَّرين، وحشد فتحاوي وشعبي من مخيَّمات بيروت.

وألقى كلمة تحالف القوى الفلسطينية ممثِّل حركة "حماس" مشهور عبدالحليم جاء فيها: "إنَّ خيار شعبنا هو الصمود، هو المقاومة، هو الثبات والتمسُّك بالحق لهؤلاء الأبطال الذين يقبعون خلف القضبان، هم رجال هذه الأرض المباركة، هم الذين يعبّرون عن تطلُّعات الشعب الفلسطيني. نعم، هم حمَلَةُ راية المقاومة، لا يسعنا إلاّ أن نكون معهم، وأن نقف موقفاً مبدئياً ثابتاً في ساحتنا الفلسطينية، لنقف خلف أصحاب وثيقة الوفاق الوطني".

وألقى كلمة حزب الله الشيخ عطاالله حمود، فنوَّه بإصرار الأسرى المضربين عن الطعام على تحقيق مطالبهم وعلى مواجهة المحتل بإرادتهم الصلبة، وأكَّد أن محاولات الإسرائيلي كسر إرادتهم لم تنجح لأنَّ الشعب الفلسطيني صاحب إرادة قوية وعزيمة لا تلين.

كلمة "م.ت.ف" ألقاها عضو اللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية أركان بدر طالبَ فيها المجتمع الدولي بالتعاطي المسؤول مع قضية الشعب الفلسطيني وملف الأسرى، ونقل هذا الملف إلى المحافل الدولية، لمقاضاة إسرائيل في محكمة الجنايات الدولية على ما تقترفه من جرائم بحق الأسرى والشعب الفلسطيني.

كما طالبَ الدولة اللبنانية بإعطاء الفلسطينيين في لبنان حقوقهم المدنية وفي مقدَّمها حقّا العمل والتملُّك، مشيراً إلى أنَّ إعطاء الحقوق المدنية للفلسطينيين من شأنه دعم نضال الشعب الفلسطيني من أجل العودة إلى وطنه.

كلمة حركة "أمل" ألقاها الأسير المحرّر عبّاس قبلان، رأى فيها أنَّ الرهان هو على الأسرى المنتفضين داخل سجون الاحتلال، آملاً أن يتكلَّل حراك الأسرى بوحدة العمل.

وألقى كلمة حركة "فتح" والأسرى العميد سمير أبو عفش، (وهي مقتطفات ممَّا استطاعت حركة "فتح" الحصول عليه من القائد مروان البرغوثي في سجنه الانفرادي)، إذ توجَّه فيها البرغوثي بالتحية إلى لبنان ووسائل الإعلام لتضامنهم ومواكبتهم لإضراب الأسرى، ودعا الكُتّاب والصحافيين لمواصلة جهودهم لجعل قضية الأسرى قضية حية وعلى الصفحات الأولى.

وطالبَ الصليب الأحمر الدولي بتكثيف جهوده في هذه اللحظة الحرجة التي يعاني منها أسرانا المرضى في سجون الاحتلال الصهيوني، والأمم المتحدة والمؤسسات الإنسانية بالقيام بواجبها في واجبها إجبار هذا الكيان الغاصب على الانصياع للقرارات التي اتخذتها منذ عقود من الزمن، مؤكِّداً أنَّ الحل النهائي لأسرانا ولفلسطين ولكل الفلسطينيين هو بإنهاء الاحتلال الصهيوني، وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف وعودة كل اللاجئين الفلسطينيين إلى الأماكن التي هُجِّروا منها قسراً.

وأضاف البرغوثي في كلمته: "أطمئنكم أننا كحركة أسيرة، موحَدون خلف قيادتنا، موحَدون خلف مطالبنا ومستمرون بتحركاتنا، ولن نتعاون مع هذا العدو وسلطاته وسلطات السجون التي تحاول إجبارنا على الذهاب إلى المستوصفات والمستشفيات، ولن نتناول الطعام قسراً عبر القسطرة. نحن طلاب حرية نموت في سبيل فلسطين؛ فلسطين قدَّمت عشرات الآلاف من الشهداء، ونحن كأسرى مستعدون أن نموت شهداء في سبيل تحرير فلسطين.

كنا نعلم قبل أن نبدأ بالإضراب، الذي وكّلني به كل أخوتي الأسرى في السجون الصهيونية، أنَّنا سنتعرَّض للعزل، وتحويلنا من معتقل إلى آخر، لذلك اتخذنا خطوات بحيث أنه كلَّما عزلوا أو نقلوا واحداً من قادة الانتفاضة في السجون يحل مكانه آخر"، وختتم بدعوة فصائلنا وقوانا الوطنية للتوحّد من أجل فلسطين.

وبعدها سلَّم المعتصمون مذكرة لمندوب الصليب الأحمر الأستاذ

أحمد غزالي، طالبت الصليب الأحمر بالتدخل السريع والعاجل لجهة دعم قضية الأسرى وحراكهم حتى نيل مطالبهم المحقّة.

كذلك، نظّمت حركة "فتح" اعتصاماً جماهيرياً أمام جامع الفرقان في مخيَّم برج البراجنة، الجمعة ٢٠١٧/٤/٢٨.

وتقدَّم المشاركين في الاعتصام عضو قيادة حركة "فتح" - إقليم لبنان د.سرحان يوسف، وأمين سر حركة "فتح" في منطقة بيروت وأعضاء قيادة المنطقة، وأمين الهيئة القيادية في حركة الناصريين المستقلين "المرابطون" العميد مصطفى حمدان على رأس وفد من الهيئة، وسعادة سفير المفوضية الدولية لحقوق الإنسان إدريس صالح، وممثّلو الفصائل والأحزاب والقوى الوطنية والإسلامية الفلسطينية واللبنانية، وممثّلون عن اللجان الشعبية، وضباط وكوادر من الأمن الوطني، ورجال دين، ومدير مستشفى حيفا وعدد من أطباء المستشفى وأفراد الطاقم الطبي، وممثّلو المؤسسات والجمعيات الأهلية الفلسطينية، وحشد فتحاوي وشعبي من أهالي المخيَّم، وأشبال وزهرات نادي شهداء مخيَّم برج البراجنة الذين كبّلوا أيديهم بالأصفاد في خطوة رمزية للدلالة على ما يشعر به ويعانيه الأسرى من أبناء شعبهم في معتقلات الاحتلال.

وألقى العميد مصطفى حمدان كلمةً أعرب فيها عن التضامن الكامل مع الأسرى، وأشاد بالخطوة النضالية التي أطلقها أسرى حركة "فتح" كافةً بقيادة القائد المناضل الأسير مروان البرغوثي ورفاقه الأبطال، وأمين عام الجبهة الشعبية أحمد سعدات، وطالبَ الأمة العربية وأصحاب الضمائر الحية بالتضامن الكامل مع قضيّة الأسرى وتصويب بوصلتهم نحو فلسطين فقط.

ثُمَّ كانت كلمة "م.ت.ف" ألقاها العميد سمير أبو عفش أكَّد فيها أنَّ الأسرى بمعركة الأمعاء الخاوية التي يخوضونها يتحدون أضخم قوة في الشرق الأوسط وأشدِّها غطرسةً ليُثبتوا أنّ إرادة الشعب الفلسطيني لن تهزها أي قوّة في العالم، وشدَّد على أنَّ هذه الحركة الاحتجاجيّة التي يقودها الأسير مروان البرغوثي بتكليف من الأسرى هي قضية وطنية تخص جميع الفلسطينيين.

واختُتم الاعتصام بكلمة ألقاها السفير إدريس الصالح دعا فيها الأمّة العربيّة للخروج عن صمتها والعمل على إنهاء الكيان الإسرائيلي وتحرير الأسرى من المعتقلات الإسرائيلية.

وفي وقت لاحق من اليوم نفسه، **نظَّمت "منظمة الشباب التقدمي" في الحزب التقدمي الاشتراكي وقفةً تضامنية في حديقة سمير قصير وسط العاصمة بيروت**، شارك فيها عضو المكتب السياسي للحزب التقدمي د.بهاء أبو كرّوم، ووفدٌ طلابيٌّ من المكتب الطلابي لحركة "فتح".

وتحت عنوان "**شدوا الرحال الى فلسطين**" **نظَّم التيار الشعبي لدعم المقاومة الفلسطينية وقفةً تضامنيةً تخلّلها إضاءة شموع قرب جامع بوبس في مخيَّم مارالياس، ليل الجمعة ٢٠١٧/٤/٢٨**، بحضور ممثّلي الأحزاب والقوى الوطنية والمؤسسات والجمعيات اللبنانية، وممثّلي الفصائل والقوى الوطنية والإسلامية الفلسطينية، وقيادة حركة "فتح" في بيروت، والمؤسسات والجمعيات الأهلية الفلسطينية، وحشد من أبناء المخيّمات الفلسطينية.

وألقى د.ناصر حيدر كلمة التجمُّع واللجان والروابط الشعبية، فرأى أنَّ "الأسرى بأمعائهم الخاوية يعيدون إلى الأمة بوصلة فلسطين والتلاقي والحرية والسيادة والاستقلال"، وأكَّد أنَّ الأمّة طالما كانت بوصلتها فلسطين ستبقى منتصرة بإذن الله بعيداً عن الاقتتالات الداخلية التي تبعدنا عن فلسطين وتهدر مقدرات الأمة.

ثُمَّ ألقى مدير عام المجلس الأعلى للشباب والرياضة في الشتات خالد عبادي كلمة قال فيها: "عشية الإعلان عن الإضراب كنتُ في مكتب الأخ مروان البرغوثي مع زوجته ومحاميه الياس صباغ فتحدَّث الأخ مروان عبر الهاتف لثوانٍ قليلة وفهم أنَّني موجود بينهم، وقال لي إنَّنا نراهن عليكم، عندما نرى أو نسمع أو نشاهد خبراً من بيروت فإنَّ معنوياتنا ترتفع لأن بيروت هي رأس حربة المقاومة. أنقلُ هذا الكلام وهناك شهود عليه، من هنا من بيروت عاصمة المقاومة، رأس حربة المقاومة العربية، الأسرى يراهنون عليكم، وهذه ليست معركة يوم أو يومين، إنَّها معركة طويلة، وعلينا جميعاً الانخراط به".

وبعدها كانت كلمةٌ ألقاها مسؤول الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مروان عبدالعال، إذ أكَّد أنَّ الأسرى صُنّاع البطولة هم عنوان الوحدة الوطنية الفلسطينية والمواجهة مع هذا الاحتلال، وأشار إلى أنَّ الأسرى أوصلوا ثلاث رسائل بحراكهم هي: استحالة التعايش مع الاحتلال، وأنَّ معركتنا مع المحتل معركة تناقض رئيس ومواجهة لكل شعب فلسطين وقواه وفصائله، ورفض الضغط على القيادة الفلسطينية وعلى الشعب الفلسطيني من الإدارة الأمريكية وتحويل الأسرى إلى إرهابيين والنيل من حقوقنا الوطنية، مؤكّداً أنَّ قضية فلسطين يجب أن تكون في رأس جدول أعمال الأمة.

وألقى عميد الأسرى أنور ياسين كلمة توجَّه فيها للأسرى بالقول: "من رفيقكم الذي شارككم آلامكم منذ ١٣ عاماً، أنا أفخر أنَّني واحد منكم، أنا أفخر أني تعلَّمت منكم، وأنتم معلمو هذه الأمة الإرادة والصبر والتحدي، عليكم نراهن وسنكون معكم مع أمعائكم الخاوية مع إرادتكم التي لا تلين"، وأكَّد أنَّ كل عواصم الدول الحرة وكل الدول العربية تتضامن مع الأسرى نُصرةً لقضيتهم ولحقهم الطبيعي في الحياة الحرة الكريمة.

ثُمَّ القى محمد قاسم كلمةً أكَّد فيها أنَّنا "نأخذ بوصلة الأسرى ونسير في طريقهم، هم يرشدوننا إلى طريق فلسطين، فلولا نضالهم في الارض المحتلة، لولا صمودهم هناك، لولا أسرهم وجوعهم وصيامهم، لكنا لا ندري إن كانت الأمة اليوم تذكر فلسطين أم لا".

وألقى الناشط الوطني باسم سنان كلمة استغرب فيها الصمت العربي والدولي إزاء ما يتعرَّض له أكثر من ٤٠٠٠ أسير فلسطيني في معتقلات الاحتلال، ودعا لانتفاضة ثالثة في فلسطين تنطلق من المعتقلات لتمتدَّ إلى المنطقة العربية حتى تحرير فلسطين.

وبعدها ألقت عضو المجلس الثوري لحركة "فتح" آمنة جبريل كلمةً فأشارت إلى أنَّ الأسرى يواصلون إضرابهم عن الطعام في محاولة لتحسين أوضاعهم الانسانية والمعيشية، وأكَّدت أنَّ "بزوغ الفجر آتٍ ولا بد للقيد أن ينكسر والليل ان ينجلي، والسجن والسجان ليسا قدر الإنسان الفلسطيني، والاحتلال ليس قدر الانسان الفلسطيني"، مضيفةً: "سنواصل النضال من أجل حقوقنا المشروعة التي اقرتها الشرعية الدولية، ولا بد للاحتلال أن يندحر بعزيمة الثوار وإرادة المناضلين".

أمَّا أمين الهيئة القيادية في حركة الناصريين المستقلين "المرابطون" العميد مصطفى حمدان فقال: "من سيدة العواصم التي قاومت معكم سنستمر في هذه المعركة، ومعركتنا ومعركة الأمعاء الخاوية ليس فقط لتنفيذ المطالب بما يتعلَّق بواقع الأسرى إنَّما هي جزء أساسي من معركة التحرير والمصير على أرض فلسطين، وكما يقوم الفتى الفلسطيني والفتاة الفلسطينية بالدعس والدهس والطعن، أنتم اليوم في زنازين الحرية، تقاومون وتقاومون وتقاومون".

وفي صيدا، نظَّمت فصائل "م.ت.ف" والقوى الوطنية والإسلامية الفلسطينية وتحالف القوى الفلسطينية اعتصاماً الاثنين ٢٠١٧/٤/١٧، بحضور عضوَي قيادة حركة "فتح" - إقليم لبنان: الحاجة عليا العبدالله والحاجة زهرة ربيع، وأمين سر فصائل "م.ت.ف" وحركة "فتح" في منطقة صيدا العميد ماهر شبايطة، وأعضاء قيادة منطقة صيدا وأمناء سر وأعضاء وكوادر شُعَبها التنظيميّة والمكاتب الحركية في المنطقة والشُّعَب، إلى جانب ممثّلي فصائل "م.ت.ف" والقوى الإسلامية وتحالف القوى الفلسطينية واللّجان الشعبية الفلسطينية، وحشد جماهيري.

وبعد تقديم من عريف الاعتصام مسؤول حركة الجهاد الإسلامي في صيدا عمّار حوران، ألقى العميد ماهر شبايطة كلمة "م.ت.ف"، فاستذكرَ المناسبات التي تحلُّ في شهر نيسان، ونوَّه بالإضراب المفتوح عن الطعام الذي أعلنه القائد مروان البرغوثي ومعه أسرى فلسطين في معتقلات الاحتلال مؤكّداً ضرورة الوحدة والتلاحم في تنفيذ هذه الخطوة حتى تتحقَّق مطالبهم، ومشدِّداً على أنَّ ذلك يتطلَّب وقفةً جادةً من جميع القوى والفصائل والسلطة و"م.ت.ف" لدعمهم وإسنادهم.

وأضاف: "الأسرى عنوان الحُريّة، هم مَن ضحوا بحُريّتهم وعمرهم وحياتهم من أجل فلسطين، وتضامُنُنا معهم اليوم لا يساوي دقيقة عذاب مما يعيشونه في الأسر. إنَّ ملف الأسرى عمره من عمر الاحتلال والنكبة، فعمليّة الأسر هي عمليّة ممنهَجة ينتهجها المحتل لتركيع شعبنا، وقد آن الأوان لطيِّ هذا الملف، وتحرير الأسرى، وهذا ما يطالب به الرئيس محمود عبّاس، حيث اشترطَ إطلاق سراحهم قبل أيِّ عمليّة سياسيّة، والسلطة الفلسطينية رفعت ملف الأسرى ونقلته إلى المؤسسات الدولية لمحاكمة إسرائيل دولياً أمام المنظّمات الحقوقيّة العالميّة".

وألقى كلمة تحالف القوى الفلسطينية مسؤول حركة "حماس" في منطقة صيدا أبو أحمد فضل، فتحدَّث عن معاناة الأسرى في معتقلات الاحتلال والإضراب المفتوح الذي انطلق، واستذكر الشهيدَين أبو جهاد الوزير ود.عبدالعزيز الرنتيسي في ذكرى استشهادهما، ووجَّه التحية لجميع الأسرى الفلسطينيين.

كذلك نظَّمت حركة "فتح" مهرجاناً سياسيًّا حاشداً في قاعة الشهيد اللواء زياد الأطرش في عين الحلوة، الاثنين ٢٠١٧/٤/١٧

بحضور العميد ماهر شبايطة وأعضاء قيادة حركة "فتح" في المنطقة وأمناء سر وأعضاء شُعَبها التنظيمية ومكاتبها الحركية، وحشد من أبناء الحركة وأبناء شعبنا في المنطقة.

وبعد تقديم من عريف المهرجان مسؤول الإعلام في شعبة عين الحلوة محمد حجازي، ألقت عضو قيادة منطقة صيدا آمال شهابي كلمةً فنوَّهت ببسالة أسرانا المدافعين عن كرامة شعبنا وحقنا في الحرية، ودعت لأوسع مشاركة بكل الفعاليات التضامنية مع الأسرى وإضرابهم المفتوح عن الطعام، مطالبةً جميع الأطر التنظيمية ووالفصائل والقوى الوطنية والإسلامية والأطر الشعبية والاتحادية والحزبية ومؤسّساته بالعمل بشكل جدي على مقاطعة البضائع الداعمة للكيان الصهيوني باعتبار المقاطعة جزءاً مُكمِّلاً وداعماً لعمل المقاومة المسلَّحة وعملاً نضالياً يمكن أن يستقطب أوسع مشاركة جماهيريّة.

وبعد كلمة وجدانية من عضو قيادة شعبة عين الحلوة عماد بليبل عن شهداء شهر نيسان وعلى راسهم الشهيد ابوجهاد الوزير الكمالين، ألقى العميد ماهر شبايطة كلمةً عرضَ فيها لمناسبات شهر نيسان، وأكَّد التمسُّك بالثوابت الفلسطينية وبإقامة الدولة الفلسطينية كاملة السيادة، وشدَّد على أنَّنا "لن نرهن قرارنا المستقل لأيِّ دولة في العالم، ومازلنا متمسكين بالقرار المستقل بقيادة الرئيس أبو مازن".

وبمناسبتَي يوم الأسير وذكرى القائد أبو جهاد الوزير، عرضَ المكتب الطلابي الحركي لشعبة المية ومية فيلماً وثائقيّاً عن المسيرة النضاليّة للشهيد الوزير، بحضور حشد من أعضاء وكوادر المكتب الطلابي وأهالي المخيّم، وذلك في قاعة الشهيد فيصل الحسيني في مخيم المية ومية.

وألقى أمين سر حركة "فتح" - شعبة المية ومية أبو خضر الدنان كلمةً نوَّه فيها برمزة مناسبتَي يوم الأسير وذكرى استشهاد القائد الوزير معاهداً شعبنا على الاستمرار بالنضال حتى الوصول إلى نيل الحقوق المهدورة.

كما ألقت عضو المكتب الطلابي سمر سليمان كلمةً قدَّمت فيها نبذة عن الحركة الأسيرة وعرضت لمعاناة الأسرى وحراكهم النضالي من داخل السجون مؤكِّدةً أنَّ من واجبنا مواكبة حراكهم وتضحياتهم.

بدورها، نظَّمت حركة "فتح" - شعبة صيدا يومًا تضامنياً مفتوحًا إسناداً لأسرانا البواسل الأحد ٢٠١٧/٤/٢٣ في مقر شعبة صيدا، بحضور قيادة وكوادر الشعبة وحشد كبير من مكاتبها الحركية.

وألقى أمين سر شعبة صيدا الحاج مصطفى اللّحام كلمةً أكَّد فيها وقوف كلّ الشعب الفلسطيني وكلّ الأحرار والشرفاء في العالم إلى جانب الأسرى الأبطال الذين يخوضون معركة الأمعاء الخاوية رفضاً لسياسات الاحتلال وإجراءاته الفاشية، وطالب المجتمع الدولي ومجلس الأمن بالتدخُّل الفوري لردع الاحتلال عن جرائمه وممارساته اللاإنسانيّة والضغط على حكومة الاحتلال من أجل الإفراج الفوري عن جميع الأسرى.

ثُمَّ كانت كلمات توالى على إلقائها عضوا قيادة المكتب الطلابي الحركي للشعبة محمد الصالح وإسراء جمعة ومحمد ناصر باسم المكتب الحركي للمهندسين لشعبة صيدا، فأعربوا عن اعتزازهم وفخرهم بأسرانا البواسل الذين صمدوا وما زالوا صامدين ومُتمسِّكين بمقاومتهم للاحتلال بالرغم من كل إجراءات الاحتلال القمعية، وأكَّدوا تضامنهم الكامل معهم في معركتهم الاحتجاجية على الإجراءات القمعية والقرارات التعسُّفية التي تمارسها سلطات السجون الإسرائيلية بحقِّهم.

من جهة ثانية، شارك وفدٌ من حركة "فتح" تقدَّمه أمين سر حركة "فتح" في صيدا وأعضاء قيادة المنطقة وأمين سر شعبة صيدا وأعضاء وكوادر الشعبة، في مسيرة التضامن مع الأسرى التي نظَّمتها القوى والأحزاب الوطنية اللبنانية والفلسطينية، بحضور أمين عام التنظيم الشعبي الناصري د.أسامة سعد، وممثِّلي القوى والأحزاب الوطنية والإسلامية اللبنانية والفلسطينية، وحشد غفير من أبناء الشعبين اللبناني والفلسطيني.

وانطلقت المسيرة من أمام النصب التذكاري لشهداء مدينة صيدا عند ساحة الشهداء، وجابت شوارع المدينة وصولاً إلى ساحة النجمة حيث ألقى د.سعد كلمةً أكد فيها تضامنه الكامل مع الأسرى الفلسطينيين.

وفي خطوة تضامنية رمزية مع الأسرى قام العميد ماهر شبايطة، وممثِّلو الفصائل الفلسطينية في صيدا، بتقييد أياديهم، وذلك أمام مقر الصليب الأحمر الدولي الخميس ٢٧/٤/٢٠١٧.

وفي إقليم الخروب، نظَّمت حركة "فتح" وفصائل "م.ت.ف" وتحالف القوى الفلسطينية والأحزاب اللبنانية مسيرةً تلاها اعتصامٌ تضامني في شارع جنبلاط بمنطقة سبلين، بمشاركة ممثِّلي الفصائل والقوى والأحزاب الفلسطينية واللبنانية في إقليم الخروب، وفعاليات وشخصيات دينية وحشود شعبية، وحشد من أعضاء وكوادر حركة "فتح" - شعبة إقليم الخروب.

وبعد تقديم من عريف الاعتصام هنادي عطوط، تحدَّث أمين سر فصائل "م.ت.ف" وحركة "فتح" في إقليم الخروب العقيد عصام كروم فقرأ على مسامع الحضور نداء الأسير القائد مروان البرغوثي من معتقل "هداريم" والذي دعا فيه أبناء شعبنا الفلسطيني لإطلاق أكبر حركة عصيان وطني ومدني شامل مؤكِّدًا أنَّ الرهان الوحيد هو على أبناء شعبنا ودعمهم ومساندتهم لإضراب الحرية والكرامة.

ومن ثم توالى على إلقاء الكلمات كلٌّ من أمين

سر لجنة المتابعة الفلسطينية اللبنانية في إقليم الخروب أحمد الرواس، ومسؤول حركة الجهاد في إقليم الخروب أبو فؤاد أحمد، وممثّل تيار "صرخة وطن" جهاد ذبيان، ومسؤول الجبهة الشعبية – رابطة صيدا/الإقليم سعيد أبو ياسين، وممثّل لقاء الأحزاب اللبنانية فرج فوّاز، وممثّل الحزب الشيوعي إبراهيم غصن، وعضو لجنة متابعة المهجَّرين الفلسطينيين من سوريا في لبنان هيفاء الأطرش، ونائب المسؤول السياسي لحركة حماس في الإقليم أبو وليد فريجة، وممثّل الهيئة الروحية الدرزية في الإقليم الشيخ رمزي عزّام.

وقد تمحورت الكلمات حول التضامن مع أسرانا البواسل في معتقلات الاحتلال الإسرائيلي ومساندتهم والتأكيد على أحقية ومشروعية المطالب المقدَّمة من قادة الحركة الأسيرة وضرورة مواصلة النضال حتى تحرير جميع الأسرى والمعتقلين وتسليط الضوء على التقصير الفادح من هيئة الأمم وجمعيتها والصليب الأحمر الدولي واعتمادها سياسة الكيل بمكيالين.

وفي صور، نظَّم الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية اعتصاماً حاشداً في مخيَّم الرشيدية أمام مستشفى بلسم، بحضور عضو قيادة حركة "فتح" - إقليم لبنان عضو الهيئة الإدارية للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية زهرة ربيع وقيادة وكوادر حركة "فتح" واللجان الشعبية وفصائل العمل الوطني وحشد من أبناء شعبنا.

بدأ الاعتصام بكلمة ترحيب من عضو الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية سهام أبو خروب وبعدها كانت كلمة "م.ت.ف" ألقاها مسؤول العلاقات العامة في منطقة صور جلال أبو شهاب مما جاء فيها: "لأسرانا حقٌّ وواجبٌ علينا بأن نتضامن معهم ومع عائلاتهم وأطفالهم ليس فقط بالبيانات والخطابات أو المظاهرات، ولكن أيضاً بالوقوف إلى جانبهم ودعمهم مادياً ومعنوياً، ويجب أن يقوم بهذا الواجب كل فلسطيني داخل الوطن وخارجه لأن أسرانا الذين ضحوا بحريتهم من أجل الوطن لهم حقٌّ علينا أن ندعمهم ونتضامن معهم".

وبعدها كانت كلمة اتحاد المرأة ألقتها زهرة ربيع فلفتت إلى أنَّ الاحتلال الصهيوني الغاشم لا يعرف ولا يعترف بشرعة حقوق الإنسان ولا يحترم المواثيق والمعاهدات الدولية التي أقرَّتها الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الانسان وخاصة اتفاقيات جنيف الدولية التي تضمن حقوق المواطنين تحت الاحتلال، ودعت انطلاقاً من ذلك الأمم المتحدة للتحرُّك العاجل من أجل إنقاذ أطفالنا الأسرى وجلب قادة العدو لمحكمة الجنايات الدولية لمحاسبتهم على جرائمهم التي ارتكبوها بحق أبناء شعبنا، كما دعت أبناء شعبنا في الشتات

إلى الاستمرار بالاعتصامات والمسيرات الحاشدة لدعم صمود أسرانا البواسل.

وبدعوة من حركة "فتح" - شعبة مخيم الرشيدية أُقيم اعتصامٌ جماهيري في المخيّم بحضور عضو قيادة حركة "فتح" - إقليم لبنان حسين فيّاض، وأمين سر فصائل "م.ت.ف" قائد حركة "فتح" في منطقة صور العميد توفيق عبدالله، وقيادة وكوادر حركة "فتح" في منطقة صور، وقادة فصائل "م.ت.ف" والقوى والأحزاب والأندية والمؤسسات التربوية والاجتماعية والحركية، والاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، وفعاليات، وطلاب مدرسة الأقصى، وحشد من جماهير شعبنا الفلسطيني.

وبعد تقديم من مسؤول المتابعة التنظيمية لحركة "فتح" في الشعبة الذي أكَّد التضامن مع الأسرى ومساندتهم في معركتهم ضد الاحتلال الصهيوني من أجل نيل الحرية، كانت كلمة المكتب الحركي الطلابي لشعبة مخيم الرشيدية ألقتها الطالبة نسمة العبدالله فأشارت إلى أنَّ "ما بين الأسير والشهيد مسافة موت مؤجل، الشهيد يعطي عمره للوطن مرة واحدة ثم يُزهر، أما الأسير فيُهدي عمره للوطن في كل لحظة".

ثُمَّ ألقى مسؤول الإعلام في شعبة مخيَّم الرشيدية محمد دراز كلمةً نوَّه فيها لانتهاك حكومة العدو الصهيونية بممارساته ضد الأسرى جميع حقوق الإنسان، وأكَّد التضامن مع الأسرى في معركتهم لنيل جميع مطالبهم المشروعة المحقّة، وشدَّد على أن حركة "فتح" تتمسَّك بأنه لا سلام ولا استقرار في منطقة الشرق الأوسط والعالم إلا بإحقاق الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني كما أقرَّتها الشرعية الدولية والقيادة الفلسطينية وعلى رأسها سيادة الرئيس محمود عباس.

من جهتها، نظَّمت الهيئة الإسلامية الفلسطينية وقفةً في قاعة مسجد القاسمية تضامناً مع الأسرى وإحياءً لذكرى الإسراء والمعراج، بحضور بحضور ممثّلي الفصائل الوطنية والإسلامية اللبنانية والفلسطينية، ووفد من رجال الدين، واللجان الشعبية الاهلية، وممثلي جمعيات ومؤسسات المجتمع المحلي، وحشد من جماهير شعبنا.

بدايةً كان تقديم من الشيخ محمد فريد قدورة الذي أكَّد قضية الأسرى يجب أن تبقى حيّة في ضمير العالم، ثم كانت كلمة رئيس الهيئة الإسلامية الفلسطينية ألقاها الأسير المحرّر

الشيخ سعيد قاسم إذ نوَّه بمعاني رحلة الإسراء والمعراج، وأشاد بصمود الأسرى الذين رفعوا رأس الشعب الفلسطيني والأمة العربية، ووجّه للمقاومة التي هزمت العدو الإسرائيلي في لبنان وفلسطين.

بدوره نظَّم نادي بيسان وقفةً تضامنيّةً في مخيَّم الرشيدية الأربعاء ٢٠١٧/٤/٢٦.

وكانت كلمة لمسؤولة اتحاد المرأة في مخيَّم الرشيدية جواهر قاسم التي اشارت إلى أنَّ إضراب الأسرى المفتوح عن الطعام، هو للمطالبة بتحسين ظروف اعتقالهم وكسر عنجهية المحتل، ومواجهة بطش السجّان بشتَّى الوسائل،وأكَّدت الدعم والتضامن الكامل معهم في هذه المعركة التي يقودها الأسير البرغوثي هو وجميع الأسرى في المعتقلات الإسرائيلية.

كما نظَّمت مؤسسة الشهيد أبو جهاد الوزير، اعتصاماً جماهيرياً أمام مقرِّها في مخيَّم الرشيدية الأربعاء ٢٠١٧/٤/٢٦، بحضور ممثلين عن حركة "فتح"، والفصائل الفلسطينية، واللجان والمؤسسات والجمعيات والأندية، وجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، ومكتب المرأة الحركي، والاتحاد العام للمراة الفلسطينية، وحشد غفير من أبناء شعبنا.

وقد ألقى محمد نصّار شعراً تلاه كلمةٌ لمسؤول المؤسسة عبد أسعد من وحي المناسبة، ثُمَّ قرأ علي برماوي مذكرة بخصوص مطالب الأسرى جرى تسليمها لرئيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر في الجنوب رياض دبوق.

وبدعوة من الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية نُظم اعتصام تضامني الجمعة ٢٠١٧/٤/٢٨ بحضور قيادة وكوادر حركة "فتح" في المنطقة، وقادة فصائل "م.ت.ف" والقوى والأحزاب والهيئات والمؤسسات والجمعيات والأندية الوطنية والإسلامية اللبنانية والفلسطينية، وفعاليات، وحشد من جماهير شعبنا.

بدايةً كانت مقدّمة لعضو الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية في منطقة صور سهام أبو خروب التي أكَّدت أنَّ "معركة الأمعاء الخاوية في مواجهة الجلاد الصهيوني تُسجِّل ملحمة الصمود والتحدي دفاعاً عن حرية وكرامة الأمة جمعاء ليثبت أسرنا البواسل بصبرهم وصمودهم ان امعاءهم الخاوية اقوى من سياط جلاديهم".

ثُمَّ كانت كلمة حركة "أمل" ألقتها مسؤولة إعلام الحركة في منطقة جبل عامل أميمة عواضة، فعرضَت لعددٍ من مناسبات شهر نيسان ومن بينها مجزرة قانا ويوم الأسير الفلسطني، وأكَّدت أنَّ سلاسل المعتقل لم تُقيِّد عزم الأسرى الذين قرَّروا خوض معركة لمواجهة الإرهاب والعنجهية الصهيونية والتصدي لقوانين العنصرية التي تُفرَض على الفلسطينيين في ظل صمت عربي ودولي.

وبعدها كانت كلمة الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية ألقتها عضو قيادة الجبهة الشعبية في منطقة صور هدى الأحمد فأكدت أنَّ إضراب اكثر من ١٨٠٠ اسير من جميع الفئات العمرية والاطياف السياسية هو دليل على أنَّ هذا التحرك سيُحقِّق انتصارات اكيدة على أكثر من صعيد أهمها الوحدة الميدانية التي ستفرض على أرض الواقع ضد سياسة القمع التي تُمارَس ضد الأسرى، وأكَّدت وجوب تأمين السبل كافةً لدعم أبطالنا الأسرى في مواجهة الجلّاد الصهيوني سياسياً وإعلاميًّا وقانونيًّا ودبلوماسيًّا وجماهيريًّا.

وفي الختام قرأت عضو الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية أم العبد عزيز مذكرةً طالبت المجتمع الدولي بمحاكمة قادة الاحتلال أمام محكمة الجنايات الدولية على جرائمهم بحق الشعب الفلسطيني وبإعطاء الاهمية القصوى لقضية الأسرى والضغط على حكومة الاحتلال الصهيونية لإجبارها على التعامل مع الأسرى وفق الشرائع الدولية وانسجاماً مع المادة ٤٩ من اتفاقية جنيف الرابعة، لاسيما أنَّ الاعتقلات والأحكام التعسفية الجائرة أصبحت تطال الطفل والشيخ والرجل والمرأة بصورة لم يشهد العالم لها مثيل.

وفي الشمال، نظَّم المكتب الحركي الطلابي والمكتب الحركي للمرأة وقفة تضامناً مع الأسرى وإحياءً لذكرى اغتيال القائد أبو جهاد الوزير، وذلك في باحة مجمع الشهيد الرمز ياسر عرفات في مخيم البداوي، وبحضور ممثلي فصائل وقوى وأحزاب لبنانية وفلسطينية، وفعاليات نسوية، ولجان شعبية، وجماهير من مخيمات الشمال وسوريا .

بدايةً كانت كلمة للحزب الشيوعي اللبناني ألقاها عضو قيادة الحزب جميل صفية معرباً عن التضامن مع أسرانا الأبطال في المعتقلات الصهيونية الذين يواجهون الجلاد الصهيوني بإصرار وعزيمة لا تلين، مصممين على انتزاع الحرية وكسر قيد الحديد ومواصلة درب النضال حتى نيل الحرية والاستقلال.

وأشار إلى أنَّ كلَّ ما يحدث من مشكلات وأزمات في المنطقة العربية إنما المقصود منه استهداف للقضية المركزية قضية فلسطين.

ثُمَّ كانت كلمة المنتدى القومي العربي ألقاها الأستاذ بسَّام مَرحبا فنوّه بمزايا القائد أبو جهاد الوزير والعمليات البطولية التي خطط لها ونفَّذها أبطال حركة "فتح". وأكَّد أنَّ الكفاح الفلسطيني يتجدَّد عبر ابتداع أساليب نضالية جديدة منها الحجر والسكين، لافتاً إلى أنَّ معركة الحرية والكرامة التي أطلقها القائد الأسير مروان البرغوثي إنما تأتي دفاعاً عن كرامة الأمة وحريتها من الارتهان للقوى الصهيوأمريكية .

كلمة حركة "فتح" ألقاها أمين سرها في الشمال أبو جهاد فيّاض مما جاء فيها: "إنَّ الوقوف في حضرة الشهادة أمر عظيم، فكيف إذا كان في حضرة أمير الشهداء الذي كان أول الرصاص وأول الحجارة، وهو الذي أرعب العدو الصهيوني طيلة حياته لأنه خطَّط لعدة عمليات بطولية منها عملية كمال عدوان وعملية ديمونا وعمليات بطولية أخرى".

وتابع: "إنه السابع عشر من نيسان يوم الأسير الفلسطيني أعلنه القائد الأسير مروان البرغوثي يوماً لانطلاق معركة الحرية والكرامة في وجه السجان الصهيوني متسلحين بالإمعاء الخاوية والصدور العارية. معاهدين أن نكسر قيد الجلاد باصرار وإرادة صلبة لأبطالنا البواسل".

وأضاف: "إنَّ هذه المعركة البطولية تعتبر أوسع مواجهة مع العدو الصهيوني قوامها ٤٥٠٠ أسير ومعتقل إداري من حركة "فتح"، وتضامن معهم أسرى حركة الجهاد الإسلامي والجبهتين الشعبية والديمقراطية"، وطالبَ مؤسسات المجتمع الدولي بالضغط على حكومة الاحتلال الصهيوني من أجل إطلاق سراح أسرانا الأبطال.

ثُمَّ كانت عدة مداخلات تضامنية مع الأسرى من قِبَل وعضو اللجنة المركزية للجبهة الشعبية ـ القيادة العامة ومسؤولها في الشمال أبو عدنان عودة، والقيادي في "فتح" الانتفاضة العميد يوسف حمدان، ومسؤول حزب الشعب أبو وسيم مرزوق.

كما نظَّم المكتب الحركي الكشفي لشعبة البداوي "مجموعة جنين الكشفية" جلسةً تضامنيةً في البيت الكشفي في مخيَّم البداوي، الخميس ٢٠١٧/٤/٢٧، حضرها أبناء المجموعة، وممثلون عن المؤسسات في المخيم، وأهالي المخيم.

وبدأت الجلسة بالتحية للأسرى، وشرب الماء والملح. بعدها قدَّم كلٌّ من سامر الوني، وشيماء أبو لبدة، وغيداء الحسن، وأحمد سويدان، وعامر مقدادي، وأبو الجاسم على العود، أغنيات وطنية داعمة للأسرى.

وفي البقاع، نظَّمت قيادة حركة "فتح" لقاءً تضامنياً في قاعة الرئيس أبو مازن بمخيم الجليل في بعلبك، حضره أمين سر حركة "فتح" في البقاع محمود سعيد، وراعي أبرشية بعلبك والبقاع الشمالي للروم الملكيين الكاثوليك المطران الياس رحال، ووفد من حركة "أمل" برئاسة عضو قيادة إقليم البقاع علي كركبا، ومدير مديرية الحزب السوري القومي الاجتماعي في بعلبك فادي ياغي،

وممثلو الفصائل الفلسطينية، وعلماء وفاعليات، حيثُ كانت مؤسسة الأشبال في استقبالهم.

وبعد تقديم من عريفة الحفل روز جمعة، ألقى الأسير المحرَّر نمر قدورة كلمة جاء فيها: "نحن شعب محب للحياة، ونعلم أطفالنا هذا المبدأ، وبقدر محبتنا للحياة نعرف كيف نحيا وكيف نموت، وأسرانا يتحَدون العدو الصهيوني في زنزاناتهم تحت شعار الحرية والكرامة".

بدوره، قال المطران إلياس رحال: "فلسطين لنا وسنعود إليها محرَّرة رافعي الرأس، وإنَّني أقف معكم هنا وقفة تضامن مع الأسرى"، وتحدث عن مشاهداته خلال زيارته المعتقلات الإسرائيلية، وأضاف: "تجارة الأسرى هي تجارة رابحة للعدو الإسرائيلي، فالصليب الأحمر يدفع عن كل أسير مبلغ معين لا يصل منه إلا مبلغ يسير للأسير، في حين يذهب الباقي إلى جيوب الصهاينة، ونحن نرفض رفضاً قاطعاً المتاجرة بأسرانا".

ثُمَّ ألقى أمين سر حركة "فتح" في البقاع م.محمود سعيد كلمةً حيَّا فيها صمود الأسرى وخوضهم معركة الأمعاء الخاوية ضد العدو وسجانيه الذين لا يقيمون وزنا لكل الأعراف والمواثيق الدولية والشرائع السماوية، والصهاينة وحلفاؤهم الذين يمنعون المجتمع الدولي من اتخاذ قرار يدينهم أو يفرض عليهم معاملة أسرانا خلال الحروب بما يتناسب مع المواثيق والمعاهدات الدولية.

وأكد أن حركة "فتح" ستبقى متمسكة بالمشروع الوطني الفلسطيني وحامية الثوابت على عهد الشهيد أبو عمار وخلفه حامل الأمانة الرئيس أبو مازن، وستبقى صمام الأمان في وجه كل المتآمرين على أمن شعبنا في جميع أماكن وجوده ومعها جميع الفصائل الوطنية والأمن الوطني الفلسطيني.

كما نظَّمت شعبة تعلبايا وقفة تضامنيةً ألقى خلالها مسؤول المكتب الطلابي في الشعبة لكمةً أكَّد فيها أنَّ قضية أسرانا هي قضية كل الشعب الفلسطيني، وأملَ أن يحققوا الانتصار على سجانهم الإسرائيلي، مؤكِّداً التضامن والالتفاف الكامل حول الأسرى الذين يدافعون عن حريتهم وكرامتهم وكرامة الشعب الفلسطيني.

كذلك نظَّم مكتب المرأة الحركي اعتصامًا في روضتَي فارس عودة وإيمان حجو في البقاع الأوسط بحضور م.محمود سعيد ومسؤولة مكتب المرأة الحركي في البقاع دارين شعبان، وأمين سر شعبة برالياس د.عماد كوسا، وأمين سر شعبة تعلبايا محمد خلف وأعضاء الشُّعبتَين التنظيميَّتين، ومكتب المرأة الحركي.

وألقت دارين شعبنا كلمة أشارت فيها إلى أنَّ

"أسرانا وأسيراتنا هم شموع على درب الحرية في زمن الصمت العربي ورغم معاناتهم قرَّروا المواجهة مع السجان الذي بدأ يتخبّط في إجراءاته أمام عظمة الإرادة بالأمعاء الخاوية التي لا بد لها من كسر القيد مع بزوغ فجر جديد لحريتهم الآتية لا محال".

ثُمَّ ألقىم.محمود سعيد كلمةً نوَّه فيها إلى أنَّ الأسرى هم "شموس الحرية ومن حملوا راية الثورة ورفعوا لواء النصر"، وأشار لمشاركة أكثر من ١٥٠٠ من الأسرى في معركة الإضراب عن الطعام لافتاً إلى أنّ العدد في تزايد مستمر ومتدرّج، ومؤكّداً أن كلَّ أحرار الأمة والعالم يقفون معهم.

وبدعوة من الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية في البقاع، نُظِّم اعتصامٌ تضامنيٌّ أمام مقر الأمن الوطني الفلسطيني في مخيم الجليل بعلبك، بمشاركة جماهيرية واسعة، تقدَّمها ممثلو الفصائل واللجان الشعبية الفلسطينية، ومؤسسة الأشبال، والمكاتب الحركية.

وتوجه أمين سر حركة "فتح" وفصائل منظمة التحرير الفلسطينية في البقاع م.محمود سعيد مما جاء فيها: "إننا نحييكم لأنكم شموع أمل واعد في ليل انقسامنا الطويل، وأنتم تصنعون من خلف القضبان مدرسة في التضحية والنضال. ونقول للأخوة مروان البرغوثي وأحمد سعدات وفؤاد الشوبكي وكريم يونس الذين يقودون هذه المعركة الحالية إنَّ سياسة عزلكم ونقلكم من سجن لآخر لن تجدي نفعاً لأنَّ مطالبكم كلها محقة".

وأضاف:" من العار أن نسكت على ظلم العدو الصهيوني لشعبنا الفلسطيني، وإلقاء الآلاف من الأبناء في السجون. نقول للأسرى نحن معكم وإلى جانبكم وسنواصل رفع الصوت، مطالبين أمتنا العربية والاسلامية وأحرار العالم بأن يقوموا بحملات ضاغطة وأنشطة داعمة. ونؤكد أنَّ الوحدة ستبقى أمانة في أعناقنا كما أوصانا الزعيم الرمز ياسر عرفات وحامل الأمانة الرئيس أبو مازن".

من جهتها، عقدت الأحزاب اللبنانية والفصائل الفلسطينية في المنطقة لقاءً تضامنياً مع الأسرى تأكيداً على أنَّ قضيتهم العادلة قضية كلِّ الأحرار والشرفاء.

وقد دعا الحاضرون الشعوب العربية والإسلامية وأحرار العالم لرفع الصوت عالياً تضامناً مع الأسرى وإدانةً للسلوك الصهيوني الاجرامي الذي لا يراعي أبسط الحقوق الإنسانية في تعامله مع الأسرى والمعتقلين.

كذلك نظَّمت حركة "فتح" - شعبة برالياس اعتصاماً أمام مستشفى الناصرة في بلدة برالياس، بمشاركة عددٍ من قيادات وكوادر وأنصار الحركة في البلدة.

بدايةً كانت كلمة ألقتها عضو قيادة مجموعة الكشافة في شعبة برالياس القائدة كرمة عوض، ثُمَّ ألقى أمين سر شعبة برالياس د.عماد كوسا كلمةً شرح فيها قضية الأسرى في معتقلات الاحتلال ومعاناتهم والهدف من إضرابهم.

وفي السياق ذاته، نظَّمت مستشفيات جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني - فرع لبنان فعاليات تضامنية في مناطق وجودها، تحت عنوان "من الجوع يُصنَع الصمود"، بحضور طواقمها الطبيّة والإداريّة، وممثّلين عن حركة "فتح" ومكاتبها الحركية، وممثلين عن الفصائل الفلسطينية واللجان الشعبية والأهلية، والمؤسسات والجمعيات والاتحادات، وحشد غفير من أبناء المخيمات والتجمعات الفلسطينية.

وقد ألقيت خلال هذه الفعاليات كلماتٌ من قِبَل كلٍّ من د. رياض أبو العينين، ود.سامر شحادة، ود.سعيد الرفاعي، ود.عماد كوسى، حيثُ أعربوا عن دعم جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني وتضامنها الكامل مع مطالب الأسرى المحقة، وأكَّدوا أنَّ معركة الإضراب عن الطعام التي يخوضها الأسرى في معتقلات الاحتلال تُمثِّل إحدى أكبرِ ملاحمِ البطولةِ في مواجهة الجلاد الصهيوني، وهي جزء من المعركة الأشمل للشعب الفلسطيني ضد الاحتلال، واستذكروا عدداً من الأسرى الذين ارتقوا شهداء خلال خوضهم معركة الإضراب عن الطعام، ونوّهوا بتمكُّن الحركة الأسيرة عبر عمليات الإضراب عن الطعام من انتزاعَ جزءٍ من حقوقها المسلوبة وفرضَ وجودها، والارتقاء بدورها وفعلها النضالي وتحسين أوضاعها الحياتية.

كما طالبوا الأمم المتحدة ومجلس الأمن والصليب الأحمر بالوقوف إلى جانب الأسرى في معانتهم، وحذَّروا سلطات الاحتلال من استخدام قانون التغذية القسري ضد الأسرى أو ممارسة وسائل ضغوط عليهم.

حركة "فتح"

تواصلُ إحياء مناسبات شهر آذار الوطنية والاجتماعية

واصلَت حركة "فتح" إحياء مناسبات شهر آذار الوطنية والاجتماعية وعلى رأسها يوم المرأة والأُم والطفل وذكرى معركة الكرامة ويوم الأرض بفعالياتٍ حاشدة. وخلال هذه الفعاليات عُزِفَ النشيدان الوطنيَّان الفلسطيني واللبناني ونشيد حركة "فتح"، وقرأ الحاضرون الفاتحة، ووقفوا دقيقةَ صمت إجلالاً وإكباراً لأرواح شهداء الثورة الفلسطينية وعلى رأسهم الشهيد الرمز ياسر عرفات وشهداء يوم الأرض ومعركة الكرامة وجميع الشهداء الذين ارتقوا على درب فلسطين، ووجَّهوا التحية لأسرانا البواسل في معتقلات الاحتلال الصهيوني.

وقد أُلقيَت كلمات بالمناسبة دعت لتعزيز الوحدة الوطنية الفلسطينية وإنهاء الانقسام البغيض من أجل مواجهة المشروع الصهيوني وإنهاء الاحتلال للأرض الفلسطينية وإقامة الدولة وعاصمتها القدس الشريف وعودة اللاجئين إلى ديارهم تنفيذاً للقرار الدولي ١٩٤، وتوجَّهت بالتحية لجميع الشهداء وللأسرى الأبطال جنرالات الصّبر والصّمود.

ففي صيدا، أحيت حركة "فتح" مناسبات يوم الأم والمرأة والمعلم، وذكرى يوم الأرض ومعركة الكرامة وعملية الشهيدة دلال المغربي وعملية سافوي، بمهرجان سياسي في قاعة الشهيد اللواء زياد الأطرش في مخيَّم عين الحلوة الأحد ٢٠١٧/٣/٢٦.

وتقدَّم الحضور عضو قيادة حركة "فتح" – إقليم لبنان زهرة ربيع، وأمين سر حركة "فتح" وفصائل "م.ت.ف" في صيدا العميد ماهر شبايطة، وعضو المكتب السياسي للتنظيم الشعبي الناصري محمد ظاهر، وممثِّلو فصائل "م.ت.ف"، وتحالف القوى الفلسطينية، والأمن الوطني الفلسطيني، وجمعية المشاريع الخيرية الإسلامية، وحشد من أبناء حركة "فتح"، حيثُ كان في استقبالهم أعضاء قيادة حركة "فتح" في منطقة صيدا، وأمين سر حركة "فتح" شعبة عين الحلوة ناصر ميعاري، والفرقة الموسيقية للمكتب الحركي الكشفي – شعبة عين الحلوة.

وافتتحَ المهرجان أمين سر المكتب الحركي للمعلِّمين في منطقة صيدا شكرالله عبّاس بكلمات وجدانية من وحي المناسبة.

ثُمَّ ألقت زهرة الربيع كلمة المرأة الفلسطينية جاء فيها: "بمناسبة يوم المرأة العالمي، فنحن نشيد بالدور الطليعي الذي أدَّته نساء فلسطين في عملية النضال في الوطن والشتات، وهي التي ما زالت تعاني من ممارسات الاحتلال وسياساته الإجرامية، ومن اعتداءات المستوطنين، ومع كل فجر جديد تقف المرأة الفلسطينية إلى جانب شعبنا، وما زالت تواصل نضالها الوطني والاجتماعي".

وبعدها ألقت عضو المكتب الطلابي الحركي في عين الحلوة الطالبة عليا يوسف الخطيب قصيدة من وحي المناسبات الوطنية.

وألقى محمد ظاهر كلمة الأحزاب والقوى الوطنية والإسلامية اللبنانية، أكَّد فيها أهمية الدور الذي تؤديه المرأة في المجتمع وفي مختلف المجالات التعليمية والطبية وغيرها، وخاصةً المرأة الفلسطينية التي تلد أبطالاً يدافعون بالحجر والسكين عن كرامة الأُمَّة العربية وعن أرض فلسطين الحبيبة، ويقاومون أشرس عدو وهو العدو الصهيوني.

وتطرَّق ظاهر لمعاناة الفلسطينيين في مخيَّمات لبنان مطالباً الحكومة اللبنانية برفع الظلم عن الشعب الفلسطيني وإعطائه حقوقه المدنية التي تعزِّز نضاله، ومؤكِّداً الوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني إلى حين إعطائه حقوقه كافةً. وأضاف: "من هنا من مخيَّم عين الحلوة، مخيَّم الشهيد معروف سعد، أقول إلى الصحفيين أن ينقلوا إلى الخارج أنَّ هذا المخيَّم ليس بؤرةً أمنية. أقفُ هنا في هذا المخيَّم، عاصمة الشتات، الذي يوجد فيه أناس طيّبون مقاومون ومناضلون يجب علينا احترامهم وإعطاؤهم حقوقهم"، وختمَ كلمته بالإشارة إلى ضرورة قطع الطريق أمام أي مشروع مشبوه يستهدف الشعب الفلسطيني ومخيَّماته في لبنان.

ثُمَّ ألقى العميد ماهر شبايطة كلمة حركة "فتح" جاء فيها: "آذار العِزّة والعطاء، آذار الفخر والانتصار، في معركة الكرامة العام ١٩٦٨ انتصر فدائي الفتح على العدو الإسرائيلي. في يوم الأرض عيوننا تنظر فقط للأرض الأصلية الفلسطينية وعاصمتها القدس، في يوم الأرض نتذكَّر شهداءنا الذين فجَّروا الهبَّة الشعبية ضدَّ الاستيطان ومصادرة الأراضي، وهُم مَن جعلوا لهذا اليوم ذكرى خالدة في القاموس الفلسطيني والأجندة التاريخية الفلسطينية، إنَّهم البذرة لتربة تنمو فيها الفكرة التي عبَّر عنها الشهيد الرئيس ياسر عرفات حيث قال ليس فينا وليس بيننا من يفرِّط بذرة تراب من أرض القدس، وإنَّها الوصية والنقطة الأولى والأساسية في الثوابت الفلسطينية التي لا يمكن التنازل عنها، ويؤكِّد الرئيس أبو مازن يومياً أنَّه لا يمكن التنازل عن حقوق شعبنا بالرغم من كلّ الضغوط التي يُمارسها الاحتلال والغرب وبعض العرب".

ودعا لمواجهة كلّ مخطّطات التهجير والتوطين، ولتحصين أمننا الفلسطيني الداخلي وخاصةً في مخيَّمات لبنان مؤكِّداً حرص القيادة الفلسطينية على أمن المخيَّمات وحماية أهلها وعدم السماح لخفافيش الظلام والمرتزقة من النيل من صورة ورمزية المخيَّم.

من جهته، **كرَّم مكتب المرأة الحركي - شعبة عين الحلوة المناصرات في الشعبة**، وذلك في مركز الأمل للمسنين، بحضور أمين سر حركة "فتح" وفصائل "م.ت.ف" في صيدا العميد ماهر شبايطة، ومسؤولة المكتب الحركي للمرأة في منطقة صيدا آمال شهابي، ومسؤولة المكتب الحركي للمرأة في شعبة عين الحلوة أم عامر، ومسؤولة المكتب الحركي للمرأة في شعبة المية ومية أمينة الصالح.

بدأ الاحتفال بكلمة ترحيب بالأخوات، وتثمين لالتزامهنّ الوطني وانتمائهنّ لحركة "فتح" الرائدة. وقد ألقى العميد ماهر شبايطة كلمةً من وحي المناسبات، كما عرضَ لإنجازات الرئيس أبو مازن على المستوى الدبلوماسي والسياسي والمقاومة الشعبية، وتطرَّق للمؤامرات التي تستهدفه من خلال مؤتمرات مشبوهة لإضعاف وضرب "م.ت.ف" الممثِّل الشرعي والوحيد لشعبنا الفلسطيني، وهنَّأ الأخوات في يومهن.

وألقت آمال شهابي كلمةً هنَّأت فيها المرأة، وتحدَّثت عن إنجازاتها ودورها الريادي وحثَّت الفلسطينيات على الحفاظ على أبنائهن للبقاء تحت مظلة المشروع الوطني الفلسطيني .

وفي صور، وبمناسبة ذكرى معركة الكرامة ويوم الأرض، وبرعاية عضو المجلس الثوري لحركة "فتح" الحاج رفعت شناعة، نظَّمت الهيئة الإسلامية الفلسطينية احتفالاً تكريمياً في مخيَّم الرشيدية لثُلَّة من المناضلين تحت عنوان "الوفاء لكل فدائي من وطني فلسطين"، الأحد ٢٠١٧/٤/٢، بحضور أمين سر فصائل "م.ت.ف" قائد حركة "فتح" في منطقة صور العميد توفيق عبدلله، وعضو قيادة حركة "أمل" - إقليم جبل عامل صدرالدين داوود، ومسؤول ملف المخيَّمات الفلسطينية في حزب الله أبو وائل زلزلي، وثُلَّة من المكرَّمين الفدائيين الأوائل، وقيادة وكوادر حركة "فتح" وقادة فصائل "م.ت.ف"، وقوى وأحزاب وفعاليات وشخصيات وطنية وإسلامية فلسطينية ولبنانية، وحشد من أبناء شعبنا.

بدايةً كانت مقدِّمة لمسؤول نادي بدر الكبرى فضيلة الشيخ أبو علي قدورة، الذي أكَّد أنَّ "ثورتنا قدَّمت التضحيات الكبيرة منذ انطلاقتها من أجل تحرير فلسطين، وإنَّنا اليوم نلتقي لنكرِّم ثُلَّةً من المناضلين الذين لم يبخلوا بدمائهم من أجل تحقيق أهداف شعبنا في الحرية والاستقلال".

ثُمَّ كانت كلمة حركة "فتح" ألقاها الحاج رفعت شناعة مما جاء فيها: "إنَّنا اليوم نُكرِّم ثُلَّةً من المناضلين الفدائيين الذين ضحوا من أجل فلسطين، فشكَّلوا لُبنةً من لُبنات السَّد المنيع في وجه الاحتلال الصهيوني، ودافعوا عن حقوق شعبنا الفلسطيني، واستطاعوا بجهودهم وكفاحهم استعادةَ الهويّة الفلسطينية التي أراد العدو الصهيوني محوها، فأثبتوا للعالم أنَّ أرض فلسطين للشعب الفلسطيني وستبقى كذلك، وأنَّ الشعوب لا تُقهَر ولا تستسلم، وأنَّ الهزيمة لا تعرف طريقاً لعقولنا وقلوبنا، فنحن مَن تربَّى على أيدي قادة عظماء حقُّهم علينا أن نكرِّمهم بإجلال واحترام وتقدير لأنَّهم سببٌ في وجودنا على مسرح الثورة والمقاومة ضدَّ الاحتلال الصهيوني الذي يسعى لقهر شعبنا وتدمير مقدَّساتنا، ولكنَّنا بوحدتنا ووحدة أرضنا وبرنامجنا السياسي نواجهُ كلَّ تلك التحديات إن كانت من الولايات المتحدة الأمريكية أو العدو الصهيوني أو بعض الدول التي تعمل لتمزيقنا، وقد أكَّدنا للعالم أنَّ الشعب الفلسطيني هو الرقم الصعب الذي لا يستطيع أحدٌ هزيمته".

كلمة الهيئة الإسلامية الفلسطينية ألقاها مسؤولها فضيلة الشيخ سعيد قاسم فقال: "اليوم نُكرِّم ثُلَّةً من المناضلين الذين صنعوا لنا نصراً في زمن الهزيمة، إنَّهم جيلٌ ثوريٌّ عرفَ معنى المقاومة والنضال والثورة، هؤلاء الذين صنعوا أول نصر بعد هزيمة العرب منذ ١٩٤٨ حتى العام ١٩٦٧، هذا جيلٌ تجسَّدت فيه القيَم، تركوا الدنيا ونعيمها ليعيشوا في شعاب الجبال والوديان، ولذلك كانوا في رباط ويقظة ليلهم ونهارهم يرهبون بذلك عدو الله وعدوهم".

وختاماً وُزِّعَت الدروع التكريمية على المكرَّمين وفاءً وتقديراً لتضحياتهم من أجل فلسطين وشعب فلسطين.

وفي الشمال، نظَّمت لجنة العمل الاجتماعي لحركة "فتح" – إقليم لبنان حفلاً تكريميًّا لثُلَّة ممَّن قدَّموا خدمات جليلة لشعبهم وقضيّتهم في مخيَّم نهر البارد، الأحد ٢٠١٧/٤/٢، إحياءً لمناسبات شهر آذار.

وتقدّم الحضور عضو قيادة حركة "فتح" – إقليم لبنان مسؤولة العمل الاجتماعي آمال الخطيب، وسفير النوايا الحسنة د.ربيع السباعي، وعضوا قيادة حركة "فتح" في منطقة الشمال أبو الرائد وهبة وأبو مروان كنعان، وأمين سرّ شعبة نهر البارد أبو سليم غنيم، وممثّلو فصائل المقاومة الفلسطينية واللجان الشعبية والأهلية، وممثّلو مؤسَّسات المجتمع المحلي والمكاتب النسوية، إضافةً إلى حشد من الفعاليات والشخصيات التربوية والوطنية والاجتماعية، وجمع غفير من

أهالي مخيَّم نهر البارد.

وبعد تقديم من عريف الاحتفال محمود حسين، كانت كلمة المكرَّمين ألقاها مدير مدرسة طوباس في مخيَّم نهر البارد المربّي حاتم أسعد.

وبعدها ألقت آمال الخطيب كلمةً تحدَّثت فيها عن شهر آذار الفلسطيني الحافل بالعطاءات والتضحيات، وعن يوم الأرض الخالدة ذكراه، ووجَّهت التحيات للشهداء وعلى رأسهم الرمز أبو عمار، وعاهدت على مواصلة شعبنا لكفاحه وتضحياته حتى ينال حريته واستقلاله.

وتطرَّقت للموضوع الفلسطيني في لبنان، فأكَّدت أنَّنا ضيوفٌ ولم ولن نتدخَّل في الشأن الداخلي اللبناني. كما طالبت الأونروا بإقرار الحقوق والمطالب العادلة لأهالي مخيَّم نهر البارد .

وألقى عضو الملتقى الأدبي الثقافي الفلسطيني الشاعر شحادة الخطيب مجموعةً من قصائده الوطنية والحماسية التي نالت استحسان الحضور، ثُمَّ كُرِّم المحتفَى بهم، وأنهت فرقة سراج العودة الحفل بفقرات فنية فولكلورية وتراثية.

وبدعوة من حركة "فتح" في الشمال والمنتدى القومي العربي، نُظِّم احتفال جماهيري إحياءً لذكرى يوم الأرض في مقر المنتدى في طرابلس.

وتقدَّم الحضور أمين سر فصائل "م.ت.ف" وحركة "فتح" في الشمال أبو جهاد فياض، ومؤسِّس المنتدى القومي العربي معن بشور، ومنسِّق المنتدى في الشمال فيصل درنيقة، وممثّلو فصائل "م.ت.ف"، وأحزاب وقوى لبنانية، وفعاليات من مخيّمات الشمال ومدينة طرابلس .

كلمة المنتدى القومي العربي ألقاها معن بشور جاء فيها: "في يوم الأرض أثبت شعب فلسطين بأنَّها موحَّدة بين وطن وشتات فهذا الحراك في أراضي الـ١٩٤٨ أكّد أنَّ الفلسطينيين حريصون على كل شبر من أرضهم، رغم أنَّ هناك مخططات تهدف إلى تصفية القضية ولكن هيهات أن تُصفَّى قضيّةٌ يُقدِّم أبناؤها أنفسهم شهداء من أجل أرضهم. هذه المشاريع سوف ترتدُّ على أصحابها، والكيان الصهيوني يهتز يومياً، وهو مُهدَّد على كل الجبهات، وهناك شعور عند كل صهيوني بأنه مهدَّد، وهناك هجرة معاكسة للصهاينة، وعدد كبير منهم قد غادر فعلاً أرض فلسطين. لقد خسر العدو الإسرائيلي الكثير من التأييد الدولي ويلاحَظ ذلك من خلال الاعتراف

بالدولة فلسطينية والمظاهرات في العواصم ضد الاحتلال، وهذا دليل على التأييد الدولي للشعب الفلسطيني".

كلمة حركة "فتح" ألقاها أمين سرها في الشمال أبو جهاد فيّاض جاء فيها: "إنَّ شعبنا انتفض للدفاع عن أرضه التي أراد الاحتلال الصهيوني مصادرتها واقتلاعهم منها بحجة "تطوير الجليل"، والذي كان في جوهره الحقيقي مشروعاً لـ"تهويد الجليل" لإقامة مستوطنات توسُّعيّة. وعلى أثر هذا المخطَّط العنصري أُعلِنَ الإضراب العام الشامل في ٣٠ آذار احتجاجاً على سياسية مصادرة الأراضي، وكان الردُّ الصهيوني باستخدام الرصاص الحي ضد أبناء شعبنا العُزَّل في القرى والبلدات فسقط ستة شهداء رووا أرضنا الطيبة بدمائهم الزكية. واليوم يتكرَّر المشهد من خلال مصادرة الأراضي في الضفة الغربية، وقد هدم الاحتلال الصهيوني ٣١ منزلاً في مدينة القدس لتوسيع الاستيطان في كلِّ الأراضي الفلسطينية بقصد ضرب المشروع الوطني الفلسطيني وإلغاء حل الدولتَين حسب قرارات الشرعية الدولية".

ثُمَّ كان هناك عدد من المداخلات، ووصلة فنية للشاب الكشفي محمد رنو لاقت استحسان وإعجاب الحضور.

وفي البقاع، نُظِّم مهرجانٌ جماهيريٌّ في قاعة الرئيس أبو مازن في مخيّم الجليل في بعلبك، الأحد ٢٠١٧/٤/٩، بدعوة من حركة "فتح"، وبحضور ومشاركة الفصائل والقوى الوطنية والإسلامية الفلسطينية واللبنانية واللجان الشعبية والمؤسَّسات والفاعليات ورجال دين.

بدايةً كانت كلمة باسم علماء مخيَّم الجليل ألقاها فضيلة الشيخ رياض صالح، مما جاء فيها: "في آذار ونيسان ذكريات فلسطينية لا يمكن نسيانها، بدأت بمعركة الكرامة وعملية دلال المغربي واغتيال القائد الشهيد أبو جهاد الوزير في نيسان، ومع دماء الشهداء، شهداء يوم الأرض".

وتابع: "هذه التضحيات استطاعت إقناع العالم بأنَّ الإسرائيلي ظالم ومغتصب لا يفهم إلَّا لغة المقاومة والاستشهاد، وسطَّرنا أروع الأمثلة بالبطولة والكرامة والعِزّة من خلال شعب وأُمَّة تنشد (طل سلاحي من جراحي)، و(فدائي فدائي) فكُنَّا الأمناء على هذه الأُمَّة وقلبها النابض في التاريخ المعاصر، وسنُكمل مشوارنا مع الذين ارتقوا على طريق الحرية من القائد ياسر عرفات إلى كل الشهداء، ولن نقبل بديلاً عن أرض فلسطين، لأنَّ ما قدَّمناه لا يسمح لنا أن نستسلم".

كلمة المقاومة الإسلامية ألقاها فضيلة الشيخ سهيل عودة، ممَّا جاء فيها: "المسيرة مستمرة، والجهاد قائم، ولن تغمض عين للمجاهدين والمقاومين ما دام شبرٌ محتلّاً من كل الأراضي العربية والإسلامية. في هذا اليوم المبارك، في يوم الجمعة، نستحضر كلمة رسول الله الأعظم (ص) إذ يقول مَن مات دون أرضه فهو شهيد، ومَن مات دون عرضه وماله فهو شهيد، وفي قضية فلسطين اجتمعت هذه العناصر الثلاثة، وهذا درسٌ رئيس سطَّره الشهداء من السيد عبّاس الموسوي، وراغب حرب، وأبو جهاد الوزير ودلال المغربي ورفاقهم الأبطال، وسطَّرته معركة الكرامة، أنَّ لفلسطين درباً وطريقًا ونهجًا واحدًا هو طريق السّلاح والبندقية، لأنَّ ما أُخِذَ بالقوة لا يُستردّ إلّا بالقوة".

كلمة حركة "فتح" و"م.ت.ف" ألقاها أمين سر حركة "فتح" في البقاع م.محمود سعيد، إذ قال: "نلتقي اليوم لإحياء مناسبات عديدة وعزيزة على قلوبنا جميعًا. إنَّه شهر آذار، شهر عروس فلسطين دلال المغربي والكرامة والأرض، وشهر نيسان ذكرى استشهاد أمير الشهداء القائد أبو جهاد الوزير، والكمالَين وأبو يوسف النجار، ويوم الأسير الفلسطيني. وإنَّني من البقاع الأشم أُحييكم بتحية الكرامة الفلسطينية والعربية التي استُعيدت في معركة الكرامة. بتحيّة الأرض الفلسطينية المباركة التي هبَّت جماهير شعبنا من أجلها في ٣٠ آذار، والذي كُرِّسَ يوماً للأرض. وبتحيّة القائد الوزير المخطِّط للعمليات البطولية ومهندس انتفاضة الحجارة انتفاضة فلسطين الكبرى".

وأردف: "حركة "فتح" انطلقت في العام ١٩٦٥ عبر بلاغها الأول، وبعد تخطيط مبرمَج سياسيًّا وعسكريًّا وثقافيًّا، وأعلنت أنَّها لن تقبل بهزيمة جديدة بعد هزيمة حزيران العام ١٩٦٧، فكانت معركة الكرامة في ٢١-٣-١٩٦٨، حيث أثبت الشعب الفلسطيني أنَّه شعب الانتصارات والمواجهة بقيادة الرمز ياسر عرفات وإخوته الأبطال من الثوار الذين أقسموا على النصر أو الشهادة، وأُجبِرَ العدو الصهيوني على طلب وقف إطلاق النار بقيادة موشي دايان، ممَّا دفع الزعيم العربي الراحل جمال عبدالناصر للقول إنَّ هذه الثورة هي أنبل ظاهرة في الأمة العربية، وهي وجدت لتبقى، وأكمل الشهيد الرمز أبو عمار هذه العبارة قائلاً ولتنتصر".

وأكَّد م.سعيد أنَّ "م.ت.ف" هي الممثِّل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني بكل أطيافه، وشدَّد على ضرورة الحفاظ على أمن المخيَّمات والأمن اللبناني الذي هو مصلحة فلسطينية كما هو مصلحة لبنانية، وشكر كلَّ القوى السياسية والأمنية اللبنانية على تعاونها وتنسيقها لتعزيز الأمن في مخيّماتنا التي "تعتبر مراكب العودة لفلسطين".

شناعة يحاضر عن

"الدولة الفلسطينية بين سندان العدو الإسرائيلي والتطورات الإقليمية"

بدعوةٍ من جناح دولة فلسطين في معرض الكتاب السنوي الثالث والأربعين في معرض رشيد كرامي الدولي في طرابلس، ألقى عضو المجلس الثوري لحركة "فتح" الحاج رفعت شناعة، ندوةً سياسيّةً بعنوان "الدولة الفلسطينية بين سندان العدو الإسرائيلي والتطورات الإقليمية"، يوم الأحد ٢٠١٧/٤/١٦، بحضور ممثّلي الفصائل والقوى والأحزاب الفلسطينية واللبنانية، ولفيف من أساتذة وأطباء ومهتمين، وفعاليات، ولجان شعبية من مخيَّمات الشمال ومدينة طرابلس.

بدايةً وجَّه الحاج رفعت شناعة التحية للأسرى الذين أعلنوا نيَّتهم خوض معركة الحرية والكرامة ضدَّ الاحتلال الغاشم بإضرابهم عن الطعام بدءاً من ١٧ نيسان، ليُعلنوا لكلِّ أحرار العالم بأنَّهم ليسوا إرهابيين كي يتم احتجازهم في المعتقلات. وأكَّد أنَّ الساحة اللبنانية ستكون إلى جانب الأسرى في تحركُّهم لافتاً لوجود ما يزيد عن ٥٧ أسيرةً و٣٠٠ طفل أسير في معتقلات الاحتلال.

ثُمَّ استهلَّ الندوة بالإشارة إلى أنَّ الدولة الفلسطينية كانت مطروحة منذ العام ١٩٤٨، ولكنَّ التحوّلات التي حصلت بعد العام ١٩٦٧ عكست نفسها على الوضع العربي والإسلامي والدولي، وأصبحت هناك اعترافات دولية شكَّلت شراكة مع الجانب الفلسطيني من خلال القرارات ٢٤٢ و٣٣٨.

وأشار إلى الإجماع الفلسطيني في المجلس الوطني الذي عُقِد في العام ١٩٧٤، على أنَّ الدولة الفلسطينية على حدود ١٩٦٧ أصبحت أمراً واقعاً لأنَّ طرح دولة على أراضي ١٩٤٨، هو حقٌّ للشعب الفلسطيني لكن الواقع السياسي العربي والدولي لم يعد يستطيع تحقيق هذا الهدف، وإنَّما يستطيع أن يُعطي للفلسطينيين دولةً على أراضي الـ٦٧.

وتابع: "نحن نعلمُ أنَّ العدو الصهيوني لا يريد دولة فلسطينية لأنَّها نفيٌ للدولة الصهيونية التي تعتبر أرض فلسطين هي أرض الميعاد، وهناك فصائل تُؤمن بالتحرير من البحر إلى النهر، وهذا حقها".

وأضاف: "هناك قرارات من المجالس الوطنية التزمت بها "م.ت.ف" على أساس اختيار مرحلية النضال بإقامة دولة على حدود العام ١٩٦٧ وعاصمتها القدس، واستطعنا أن نفرض على دول العالم الحق الفلسطيني، وانتسبنا إلى المؤسسات الدولية، وعندها تمَّ الاعتراف بالدولة الفلسطينية من قِبَل ١٣٨ دولة. هذا يعني أنَّه يوجد رئيسٌ لدولة فلسطين هو الرئيس أبو مازن، ولها حكومة هي اللجنة التنفيذية، وبرلمانها هو المجلس الوطني الفلسطيني، وبذلك أصبح للشعب الفلسطيني وجوده في العالم، وقد استطاعت "م.ت.ف" أن تنتزع الاعتراف بها عضواً مراقباً كمنظمة تحرر وطني، ولو أقيمت الدولة الفلسطينية فإنَّ منظمة التحرير سوف تبقى على تمثيلها لقضايا اللاجئين الفلسطينيين وتحديداً تنفيذ حق العودة على أساس القرار الدولي ١٩٤".

وأشار شناعة إلى أنَّ الفلسطينيين طالبوا المجتمع الدولي بالاعتراف بالدولة الفلسطينية لأنَّه يعترف بخيار حل الدولتَين، ولأنَّ البديل هو الإرهاب الذي سوف يطال كل دول العالم وتحديداً أميركا. واعتبر أنَّ الاعتراف من ١٣٨ دولة بالدولة الفلسطينية هو انتصارٌ لفلسطين.

وأضاف: "هناك استيطانٌ في الضفة والقدس، وحصارٌ لقطاع غزة، إلا أنَّنا باقون في أرضنا، ولن نغادرها، وهناك جيش آخر لإسرائيل مؤلَّفٌ من ٦٤٠ ألف مستوطن، وموضوع الاستيطان أُثيرَ دولياً وصدر عن مجلس الأمن القرار ٢٣٣٤ الذي يُدين الاستيطان ويحرِّمه في أراضي دولة فلسطين والقدس، وهذا اعتراف دولي بأنَّ القدس عاصمة دولة فلسطين".

وأشار إلى أنَّ الفلسطينيين يسعون إلى حلول دائمة كي يكون هناك حدود لدولة فلسطين على أراضي الـ٦٧، إلا أنَّ دولة الكيان الصهيوني لا ترغب في تحديد حدودها أبداً، والاعتراف بالدولة الفلسطينية يعطي الحق للشعب الفلسطيني باستخدام كل الوسائل والأساليب من أجل دحر الاحتلال عن أرضه وتحريرها من المحتل.

وتطرَّق إلى الوضع في غزة المحاصرة والضفة التي تحتلُّها إسرائيل، أو على وشك احتلالها وتحويلها إلى كانتونات قد تُلحِقُها بالأردن على أساس كونفيدرالي، ساعيةً لإقامة دولة فلسطينية في غزة وجزء من سيناء كي تكون العودة إليها، ولفت لوجود مَن يطرح حل الدولة الواحدة لأنهم يعتبرون أنَّ كل الأرض يهودية، موضحاً أنَّ هذا ما دفع الصهاينة للمطالبة بيهودية الدولة، وهذا ما رفضته قيادتنا لأنه لا يسمح بالعيش لغير اليهود فيها في حال الاعتراف بها دولة يهودية، مجدِّداً التأكيد على أنَّ "خيارنا هو حل الدولتين، لكن إذا فُرِضَ علينا لن نغادر أرضنا، فسوف يكون لنا الحضور السياسي، ولن نيأس من الانتصار، ولدينا خيارات يجب أن نحدِّدها مجتمعين غير متفرقين، لذلك لا بدَّ من إنهاء الانقسام، وتوحيد الوطن، وإيجاد استراتيجية سياسية وأمنية مشتركة".

"فتح" و"م.ت.ف" والأمن الوطني يُشيِّعون ويؤبِّنون عددًا من الشهداء

قامت قيادة حركة "فتح" وفصائل "م.ت.ف" وقوات الأمن الوطني الفلسطيني في لبنان بتشييع وتأبين عددٍ من شهدائهم الذين ارتقوا خلال شهر نيسان ٢٠١٧، وهم: الشهيد المناضل وسيم موسى العلي؛ وشهداء الأحداث الأخيرة في مخيَّم عين الحلوة الذين اغتيلوا خلال أداء واجبهم الوطني والإنساني على أيدي عصابة الإرهابي المتطرِّف بلال بدر (العميد عبدالحكيم أحمد عبدالكريم علاء الدين "عامر الخميني" الرقيب أول محمد عزات إبراهيم موسى، والعريف فراس محمد عيسى بلعوس "الاسكندراني"، والعريف محمد رمزي محمود زبيدات "أبو عبدالكريم"، والرقيب أول موسى خالد أحمد الخربيطي)؛ ورئيس الاتحاد الفلسطيني لكرة السلة – فرع لبنان الأستاذ معين محيي الدين الجشي.

وشاركَ في فعاليات التشييع والتأبين قادةُ حركة "فتح" وفصائل "م.ت.ف" والفصائل الوطنية والإسلامية الفلسطينية واللبنانية، وأنصار الله، وجمعية المشاريع الخيرية الإسلامية، واللجان الشعبية، والاتحادات، والمكاتب الحركية، والمجلس الأعلى للشباب والرياضة، وقوات الأمن الوطني الفلسطيني، والقوة المشتركة الفلسطينية، وعوائل الشهداء، وعددٌ من ممثّلي الأندية الرياضية والجمعيات، وفاعليات دينية واجتماعية، وحشدٌ جماهيريٌّ فلسطيني ولبناني، تقدَّمهم عضوا المجلس الثوري لحركة "فتح": أمين سر فصائل "م.ت.ف" وحركة "فتح" في لبنان فتحي أبو العردات وأمين سر إقليم لبنان الحاج رفعت شناعة، وقائد قوات الأمن الوطني الفلسطيني اللواء صبحي أبو عرب، وعددٌ من أعضاء قيادة حركة "فتح" – إقليم لبنان وقيادات المناطق والشُّعب التنظيميّة.

وقد تخلَّل فعاليات التشييع والتأبين قراءة الفاتحة لأرواح الشهداء وعظات دينيّة، وكلماتٌ ألقاها عددٌ من المتحدّثين إذ نوَّهوا بمناقبيّة الشهداء ومسيرتهم النضالية المشرّفة والحافلة بالعطاء والعمل الدؤوب والتضحيات في سبيل تحقيق أمن وسلامة أبناء شعبهم في المخيّمات، وأكَّدوا توحُّد وإجماع جميع الفصائل الفلسطينية على موقف فلسطيني موحَّد برفع الغطاء عن جميع المخلّين بأمن المخيَّمات واستقرارها وإنهاء حالتهم الإرهابية، ودعم لبنان بمستوياته الرسمية والأمنية لهذا الموقف، وأكّدوا أنَّ الاعتداء على القوة المشتركة هو اعتداء على جميع أهل مخيَّم عين الحلوة محمّلين جماعة الإرهابي بلال بدر مسؤولية ما حدث في المخيّم من خسائر في الأرواح والممتلكات وترويع للآمنين وزعزعة للأمن والاستقرار.

حركة "فتح" تُحيي الذكرى السنوية الأولى لاستشهاد العميد فتحي زيدان في صيدا

أحيت حركة "فتح" وحشدٌ غفيرٌ من كوادرها، وممثّلو فصائل منظمة التحرير الفلسطينية، والقوى الإسلامية، الذكرى السنوية الأولى لاستشهاد القائد العميد فتحي زيدان "الزورو"، حيثُ وُضِعَوا أكاليل من الورد على ضريحه في مقبرة صيدا الجديدة الأربعاء ٢٠١٧/٤/١٢.

بدايةً ألقى إمام مسجد الغفران في صيدا فضيلة الشيخ حسام العيلاني موعظةً من وحي المناسبة، وأدانَ في حديثه ما يجري على يد حفنة من الخارجين على القانون في عين الحلوة، والذين ينفِّذون جرائمهم باسم الإسلام مُسيئين إلى دينهم وشعبهم وقضيّته العادلة.

وألقى مسؤول إعلام حركة "فتح" في منطقة صيدا إبراهيم الشايب كلمةً وجدانيةً عن الشهيد الراحل مذكِّراً بمناقبيّته وإخلاصه وتضحياته، وشدَّد على أنَّنا في هذا الوقت العصيب بالذات بأمس الحاجة إلى أمثال هؤلاء القادة الراحلين.

وفي الختام ألقى كلمة حركة "فتح" أمين سر شعبة المية ومية غالب الدنان، فقدّم التحيّة للشهيد القائد، وعاهده على استمرار العهد والسير على خطاه في النّضال، والعمل على خدمة شعبنا المظلوم والذي زادوه ظلماً أولئك القادمون من خارج الإجماع الفلسطيني ينشرون القتل والإرهاب عبر الاغتيالات وافتعال المعارك التي لا تخدم إلّا العدو الصهيوني والأجندات الخارجية المتآمرة على قضيَّتنا العادلة.

ونوَّه الدنان بقوافل الشهداء الأكرم منا جميعاً وعلى رأسهم الشهيد ياسر عرفات، وأكَّد أنَّنا على دربهم ماضون حتّى تحرير الوطن من براثن الاحتلال.

أحمد دحبور في سطور

أيتها الأرض انشقي، يا وطناً يحصد الموت فيه السنابل والحنان وفراشات الحدائق وأحمد. يا جبل الكرمل تكلم، يا حلم العودة، أيتها الأصابع الخمس، يا واحداً وعشرين بحراً يا طائر الوحدات، أيتها الكسور العشرية. رحل الولد الفلسطيني، لم يعد موجوداً لا تقرعوا الباب. رحل مع وردة الليل الحزين، أضيئوا التراب بشمعة الغياب.

طريق البلاد طويل، ما أوسع قبور الشعراء. الشعر مرض، أحمق، لا يضرب إلا في قلب الشاعر. يا عاشقاً حيفا وحمص والمخيم، أيها الولد الفلسطيني، نطق الصمت فيك، لم تنتظر عودة الأسرى. وقعت في حب حيفا من البحر الى النهر جئتَ بِعِرْقِ اللّوز الأخضر. منذ الطفولة وشوقك مكبوت بين الشاطئ والوادي، ها أنت غبت عن حمص وحيفا وفلسطين القديمة بعد أن ذاق قلبك لوعة الغياب. كم قليلة تلك السّاعات! كم سريعة تلك السنوات! كم صغيرة هذه الدنيا أمام لحظة غيابك. يا أقرب الناس إلى حيفا، ازدادَ بردنا بفقدك، تركتنا كأن الدنيا مقابر، كلما هزّنا الموت بفقد شاعر يعود مجدداً كموجة عاتية، يضرب أعماقنا بصدمة كبيرة كصدمة رحيلك. لم تفارقنا حالة الحزن على صديقك محمود درويش، حتى جاءت حالة فقدك المؤلمة وعَصَفَتْ بنا كرياح هوج محمّلة بالأتربة والرمال. ما أقسى هذه اللّحظات، ما أقسى أن يموت شاعر وهو في طريقه الى الوطن، ليس كعابر سبيل بل كصاحب موقف مشحون بعشق المخيم وحيفا يسير كبندقية وقلم، كنهر من حمص الى بيروت الى حيفا الى رام اللّه الى القبر.

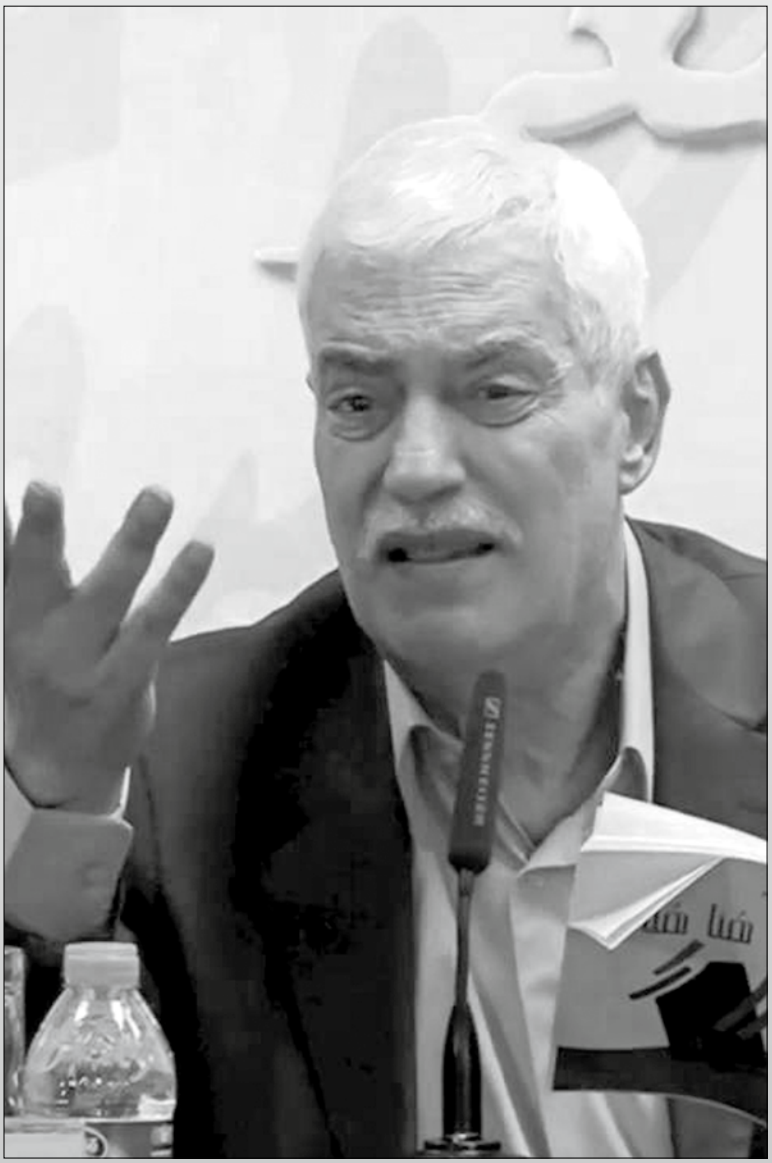

رحلت وأخذت الحيز المتاح من الوطن ولو كان بمساحة قبر. لم يبقَ لنا بعدك إلا الجفاف. منحتنا قدرة على وداع المنفى، وتحمّل المأساة والبحث عن نصّ في هديل الحمام، وقَعْتَ على الموت كمن يقع على جمّيزة. كنت مكشوفاً أمام المرض الى حدّ الفراق، كنت غامضاً وأنت في صف الشعراء الذين دخلوا نشيد الموت الطبيعي الذي سمعنا رنينه مع كلّ جنازة أطلقوا عليها اسم شاعر ذَهَبَ الى فلسطين ولم يعد، لأن طريق العودة وعرة، حتى اللعب بأسماء من نحب لم يعد ممكناً مع هذا الألم. أنت باقٍ، أعمالك باقية، ونايك الشجي باقٍ، بصَمَتُكَ على هذه الأرض لا تموت.

محمد سعيد

وداعاً أيّتها الزنزانة

في مقبرة صغيرة يقبع الأسير، مقبرة لا تصلح لكتابة قصيدة أوبقية العمر. يريد الأسير أن يقول وداعاً للزنزانة، هو لا يحمل سلاحاً، ولا رصاصاً، لكنه يقول للسجن دعنا نفترق، لا تذكرني ولا أذكرك. الأسير لا يحمل غير صمته وجوعه وأمراضه المزمنة. لذا يريد أن يفارق الزنزانة، يريد أن تنساه وينساها، يريد أن يقول لها انتهى الكلام بيننا، دعيني أحمل حياتي وأرحل. من غير المجدي انتظار الزوّار، وضوء الشمس. أو انتظار طيور السماء البعيدة، الأسير يقبع في العتمة، يعاني البرد القارس. أحزانه واسعة وجدران الزنزانة ضيّقة. ذخيرته بؤس وشقاء وظلم. اعتُقِل بسبب مقاومته للاحتلال، لأنه يكره وجه الاحتلال، يكره الشرّ الفظيع السيّئ المخيف، الموحش الذي لا يطاق. يريد أن يتخلص منه، لا يخاف الاحكام الجائرة، ولا شراهة السجّان وخواء الأفكار التي يكرّسها الاحتلال لقهر الاسير. هي ذي غرفة الأسير، يريد أن يبتعد عنها، أن يطردها منه. غرفة للأكاذيب، والتعذيب، والرائحة الكريهة، ولكلام المحقق البذيء. لا هواء فيها، لا وردة، لا ثمرة، لا فتحة باب، لا ضيف يدخل، لا فراشة، لا أغنية، سوى الطاغية. درب الأسير طويل لكنه ملتهب، هو ذا الأسير في المكان البعيد كالنهر الضائع. هناك حيث الطريق جافة، تتأمل بصمت سطور الحب والسلام، ربيعه أخضر يطرق وحشة البلاد، وربيعنا يابس محترق. صوته المتمرّد يعلو كل الأصوات، وصوتنا يغرق في متاهات الانقسام. الأسير يرعى الأمل ونحن رعاة الفشل. الأسرى جعلوا حيطان زنازينهم مراعي خضراء، ونحن جعلنا المراعي الخضراء زنازين قاحلة. من شموخهم نستمد العزم على مواصلة شقّ طريق العودة. هم بركان ثائر أخافوا العدو بصبرهم وعزمهم ونبل مطالبهم. هم الحقيقة المستمرة في كل منزل، هم العابرون لكل انقسام وخلاف، الزاهدون بالمناصب والمكاسب إلا من عشق الوطن. يمرون على ملفات التحقيق أبطالاً وأكثر عزماً على مواصلة النضال. يا من قهرتهم إرادة العدو بصمودكم وتحمّلكم للألم. يا صنّاع الحرية والرجولة. روح التضحية لديكم لا حدود لها ولا نهاية، أنتم أكثر إقناعاً من سياط الجلاد. لا أحد يشبهكم، تحملتم الكثير، التعذيب، القهر، صعقات الكهرباء، الأوضاع المأساوية داخل الزنازين، القلق على الحياة المقيدة بسلاسل من جديد، الحجز الانفرادي، العدو أصبح هو السجين وأنتم الطلقاء. معاً دقّوا بنعالكم جدران الزنزانة. معاً قررتم الاضراب عن الطعام، ما أجمل الوطن في هذه اللحظات. من الحصار تولد الثورة. لا تراجع حتى لو ازرقّت الشفاه، وتيبّستْ الحلوق، من زمن والقهر في عيونكم، أنتم الأحرار والعدو مقيّد خائف، الآن وأنتم ترسمون بالحنين مجدداً وجه الوطن، ستغرد فيه عصافير كثيرة، وسيكون لكم نشيد وقمر، بدأ الاضراب، انتهى الكلام، وداعاً أيها السجن.

محمد سعيد

جناح دولة فلسطين

تعزيزٌ للانتماء وترسيخٌ للهويّة الوطنيّة

لطالما حرص شعبنا الفلسطيني على التمسُّك بإرثه الثقافي والتراثي ترسيخاً للهوية الوطنية الفلسطينية وحمايةً لها من محاولات العدو الصهيوني المتواصلة لطمسها عبر سرقة إرثنا ونسبه لنفسه. وفي إطار تكريس وجود دولة فلسطين في كلّ المحافل، والتعريف بنضال وثقافة وتاريخ شعبها، افتُتح جناح دولة فلسطين في معرض الكتاب الدولي الثالث والأربعين الذي تُنظّمه الرابطة الثقافية في معرض رشيد كرامي الدولي في طرابلس. وقد كان لمجلة "القدس" لقاءات مع عدد من زائري الجناح والمشرفين عليه بغية الاطلاع على رأيهم بأهميّة هذه المشاركة الفلسطينية وتقييمهم لمعروضات الجناح.

تحقيق: **مصطفى ابو حرب**

نافذةٌ على إرثنا التراثي والثقافي

جملةٌ من المعروضات في جناح دولة فلسطين كانت كفيلة بجذب الانتباه إليه من رواد معرض رشيد كرامي. فبين الأشغال اليدوية والمطرزات التراثية والتحف والهدايا يجد الزائر نفسه مبهوراً بهذه المعروضات التي تدل على أصالة الشعب الفلسطيني وتجذُّره في أرضه. وفي هذا السياق يقول الأستاذ عبدالغني خليل: "جناح دولة فلسطين مبعث اعتزاز وفخر لنا بانتمائنا لأولى القبلتَين وثالث الحرمَين الشريفين. وبرأيي من المهم جدًا أن تكون فلسطين حاضرةً في كلّ مكان ومحفل عربي ودولي لنرفع عَلمها فيه، لأنَّ هناك منَ يريد تغييب هذا العَلم ومنع دولة فلسطين من إثبات وجودها، ولكن طالما هناك رجلٌ يضحي بدمه وشابٌّ يدرس ويتعلَّم ليُعلي اسم فلسطين، وامرأة تحيك العَلم وختيار يحمل خارطة الوطن على محياه، ففلسطين باقية ما حيينا".

ويردف: "كل التقدير للأيدي التي حاكت وصنعت القطع التراثية، ولهذا الجهد المبذول للحفاظ على الإرث الفلسطيني، وإبراز هويته الحقيقية لأنَّ الإسرائيليين يدَّعون زوراً أنَّ هذا التراث ملك لهم، ويسوّقونه في أوروبا والعالم على أنه إرث لليهود، ولكنَّني في الوقت ذاته، كنتُ أتمنّى لو أنَّ الأسعار بمتناول الجميع كي تكون هناك قدرة على اقتناء المعروضات".

من جهته، يقول مدير مؤسسة "كواد راي" الأستاذ حسين زيد: "أنا اعتبر جناح دولة فلسطين الحاضر دائمًا في معرض الكتاب السنوي نافذةً فلسطينية تُفتَح أمام الاخوة العرب واللبنانيين كي يشاهدوا الصورة الحقيقية للثقافة الفلسطينية والتاريخ والتراث الفلسطيني لأنَّ هناك صورة نمطية مُشوَّهة عن الفلسطيني تبرزها بعض وسائل الإعلام التي تتناول الموضوع الفلسطيني من الناحية الأمنية فقط، لكنَّ هذا الجناح يُقدِّم الصورة الحقيقية الجميلة عن الشعب الفلسطيني المُبدِع والمثقّف، والمتمسِّك بأرضه وتراثه"، مشيراً إلى أنَّ "جناح دولة فلسطين في معرض الكتاب هو أصدق تجسيد للتضامن الشعبي الفلسطيني واللبناني مع معركة الحرية والكرامة التي أطلقها أسرانا الأبطال في المعتقلات الصهيونية، ويُمثِّل منصةً للتعبير عن كل قضايانا المحقة".

كما أبدى زيد إعجابه بمعروضات الجناح لافتاً إلى أنَّها "تتَّسم بحرفية عالية وذوق رفيع وتنفيذ متقن، ممَّا يدل على مهارة الأيدي المصنِّعة لها"، آملاً أن تُقام معارض متعددة للمصنوعات والمنتَجات الفلسطينية في لبنان.

أمَّا الشابة اللبنانية جنى مثلج، فقد قصدت جناح دولة فلسطين خصيصاً بعد ما سمعت عنه من كلام إيجابي، حيثُ تقول: "وجدتُهُ كما قيل عنه بل أهم وأجمل. هناك الكثير من القطع اللافتة والرائعة التي تجذبك وتدفعك لتُدقّق عن كثب في الطريقة التي أُنجِزَت بها، وتحديدًا دقة الحياكة والتطريز وجمالية الألوان المستخدَمة".

وتضيف: "برأيي الإبرة التي تخيط الثوب تماثل في مقاومتها الرصاصة التي يطلقها المقاتل الفلسطيني على العدو الصهيوني، وبصراحة لولا وجود جناح دولة فلسطين ما كنتُ لأعرف شيئاً عن الزي والتراث الفلسطيني، لذلك أعتزُّ أنَّني زرتُ جناح دولة فلسطين في معرض الكتاب، ولكنَّني أتمنَّى أن أزور فلسطين، وأن أرى شعبنا العربي الفلسطيني على أرضه فلسطين".

حفظُ الموروث الثقافي تعزيزٌ للانتماء الوطني

ينوِّه الأستاذ محمد سليمان "أبو العلي" لأهميّة إقامة المعارض التراثية الفلسطينية وإثبات حضور دولة فلسطين في أي فعالية ثقافية في العالم. إذ يرى سليمان أنَّ "هذه المعارض الثقافية والتراثية تعزِّز الانتماء للوطن والارتباط بالأرض عبر حفظ وإعادة إحياء الموروث من التراث.

ويردف: "إنَّنا نثمن عاليًا جهود الاخوة والاخوات المتواصلة من أجل الحفاظ على التراث الفلسطيني وإحيائه، وإيصال الرسائل لَمن كان له قول بأن فلسطين سوف تموت بموت الكبار، فنحن أكَّدنا أنَّ فلسطين هي انبعاث الروح في أجسادنا من خلال هذه المعارض المفعمَة بنفحة الأصالة والانتماء للوطن، والتي تُسهِم في إشعال جذوة الحب والشوق والحنين للوطن الغالي فلسطين، وتُعرِّفنا أكثر على عاداتنا وتقاليدنا وتراثنا ما يعزِّز الانتماء الوطني فكرًا وقلبًا وعملاً".

ويلفت سليمان للمواجهة المتواصلة التي نخوضها كفلسطينيين مع العدو حتى على صعيد الفكر والثقافة، إذ يقول: "ما انفكَّ عدونا الصهيوني يحاول سرقة تراث أجدادنا ونسبه لنفسه، ولكن مساعيه كلها ستبوء بالفشل، لأن الصهاينة شُذاذ آفاق ليسوا من جغرافيا واحدة موحَّدة تجمعهم لذا هم لا يملكون لديهم تاريخاً أو تراثاً خاصًّا بهم، أمَّا تراث فلسطين فهو لأبنائها الذين عاشوا فيها منذ قرون، فتراث الشعوب هو أمرٌ تراكمي وليس طارئاً، وأنا على يقين أن قضية فلسطين لن تموت طالما يحارب من أجلها الرجال ويحمي تراثها الأطفال والشباب".

أمَّا مدرِّبة الأشغال اليدوية لطفية سالم، التي تعملُ مشرفة على جمعية تطريز تعرض إنتاجها في جناح دولة فلسطين، فتقول إنَّ عملها يُشعِرها بأنَّها تقوم بما يفرضه عليها الواجب الوطني، وهي تدرِّب الناشئة على صناعة الثوب والقطب الفلسطينية تعزيزًا للانتماء الوطني ومنعًا للتزييف والنهب الصهيوني لتراثنا، لافتةً إلى أنَّ الأشغال اليدوية لا تلقى رواجاً فقط في أوساط الفلسطينيين بل أيضاً لدى مهتمات من الاخوات اللبنانيات اللواتي أُعجبن بهذا الفن الفلسطيني بعد رؤيته والتعرف على أسماء القطب التي ترمز إلى القرى والبلدات الفلسطينية.

وبسؤالها حول أسعار المعروضات قالت: "نحن نعمل على قطع صغيرة يمكن اقتناؤها من قِبَل العامة، ولكن هناك بعض القطع غالية الثمن وذلك لأنَّها تُصنَع باستخدام قماش غالٍ ويتم إنجازها يدويًّا بخيطان الحرير، وهي تتطلَّب جهداً مُتقناً، وبالتالي من الطبيعي أن يكون سعرها مرتفعاً نوعاً ما".

جناحِ فلسطين حاضرٌ منذُ ١٧ عاماً

لا تُعدُّ مشاركة دولة فلسطين في معرض الكتاب حديثة العهد، بل هي تعود لعدة سنوات مضت، وتحديداً لنحو ١٧ عاماً وفق أمين سر حركة "فتح" في الشمال أبو جهاد فيّاض. وفي هذا السياق يقول فيّاض: "منذُ العام ٢٠٠٠ وحركة "فتح" تُصرُّ على المشاركة في معرض الكتاب السنوي

> عبدالغني خليل:
> من المهم جدًا أن تكون فلسطين حاضرةً في كلِّ مكان ومحفل عربي ودولي لنرفع عَلمها فيه، لأنَّ هناك من يريد تغييب هذا العَلم ومنع دولة فلسطين من إثبات وجودها

> حسين زيد: اعتبر هذا الجناح نافذةً فلسطينية تُفتَح أمام الاخوة العرب واللبنانيين كي يشاهدوا الصورة الحقيقية للثقافة الفلسطينية والتاريخ والتراث الفلسطيني

الذي تقيمه الرابطة الثقافية في طرابلس من أجل رفع راية فلسطين في مدينة العروبة والعلماء طرابلس، فعندما قام معرض الكتاب برفع رمز فلسطين القائد ياسر عرفات كان موقفاً مهماً جداً، لذلك ومنذ ذلك التاريخ ونحن نشارك في معرض الكتاب بجناح دولة فلسطين".

وحول الهدف من المشاركة في هذا المعرض يقول: "هدفنا هو إبراز الثقافة الفلسطينية والحفاظ على التراث الفلسطيني الذي يتناقله الأبناء عن الآباء والأجداد، وكي نرسِّخه كإرث فلسطيني يجب تداوله وتعميمه في ظل محاولات الاحتلال الإسرائيلي المستميتة لسرقته وتزييفه والادعاء بأنَّه لهم".

ويؤكِّد فيَّاض أنَّ "جناح دولة فلسطين لا يسعى لغايات ربحية، فكل المشاركين فيه لا يدفعون أيَّ شيء لقاء مشاركتهم، وإنَّما نحن كجهات منظِّمة نشكرهم على تفانيهم في تقديم المنتوجات التراثية والفنية الفلسطينية التي تدل على ثقافة الشعب الفلسطيني وتاريخه العريق، وكي تشكِّل هذه المساحة واحةً يلج إليها كل مشتاق ومُحبٍّ وداعم للشعب الفلسطيني. ونحن نلاحظ اهتماماً كبيراً بجناح دولة فلسطين على كلِّ المستويات الإدارية للمعرض ومن قِبَل الجمهور والسياسيين الذين يزورون المعرض".

ويوضح فيّاض أنَّ جناح دولة فلسطين لا يقتصر على عرض التراث عبر المنتوجات وإنما يشمل أيضاً إقامة فعاليات ثقافية من ندوات وأمسيات فنية، وتوزيع كُتيّبات تُبرِز أهم الأحداث والمواضيع التي تخص القضية الفلسطينية.

ويختم كلامه قائلاً: "نحن نصرُّ على المشاركة في المعرض كلَّ عام، ونسعى دائماً لتقديم ما هو أفضل ومتجدِّد. ولا بدَّ أن نؤكِّد أنَّ هذا الجناح هو رسالة تؤكِّد ثبات القيادة وتمسُّكها بإقامة الدولة الفلسطينية، وتمسُّك شعبنا بحق العودة ورفض كل أشكال التوطين والوطن البديل والنضال بكل الأساليب ومنها الحفاظ على تراثنا الوطني".

توثيق النكبة:

خليل خلف الله يروي تفاصيل التهجير من الغابسية

حين سيطرت القوات العسكرية الصهيونية على جميع الأراضي الفلسطينية بعد مؤامرة خطيرة قادها الإسرائيليون والبريطانيون معًا، ظنوا في حينه أنّ هؤلاء الفلسطينيين الذين تهجَّر معظمهم إلى الدول العربية، بينما بقي من بقي ورحل من رحل، سينسون حقَّ عودتهم، إلا أنّ العودة بالنسبة للجيل الثاني والثالث ستبقى قريبةً، أقرب إلينا من الروح. وما أجمل الروح حين تُصر على أنّ الفلسطينيين باقون فوق أرضهم شاء مَن شاء وأبى مَن أبى!

تقرير: غادة اسعد

قرية الغابسية

وسط دموع وحزن الرجال والنساء تمّ الاعتداء على القرى الفلسطينية التي كانت عامرة بأهلها، وأبرز هذه القرى "الغابسية"، وهي تقع عند أسفل منحدرات الجليل الغربي وجنوبي الشارع الرئيس الذي يربط بلدة ترشيحا بعكا ونهاريا، وما زال مسجد الغابسية ماثلاً أمامنا، تحمل ملامحه حضارةً نقلها الأتراك لنا من حيثُ البناء ومثاليّة العمران، ولا يزال الجامع يحمل معنىً جميلاً لدى المهجَّرين من قرية الغابسية، وكان آخرُ ما يربط أهل الغابسية فيما بينهم في الماضي، قيام أحد الأشخاص من الغابسية بالصعود إلى قبّة المسجد، لرفع العلم الأبيض (علم الاستسلام)، كي ينجو الكبار والصغار والنساء في هذه القرية التي كانت وديعة وخيِّرة بخيراتها وبناسها، قبل قصفها وقتل معظم الرجال، وترك القوات العسكرية الإسرائيلية دربًا واحدًا ظلّ مفتوحًا حتى يخرج كُل شخص من أراضي الغابسية وجيرانها من بلدات: (الكابري، أم الفرج، حميمية، النهر، التل، وغيرها من البلدات الوافرة الخيرات).

وكانت آخرُ دعوة للصلاة من أعلى مسجد الغابسية، قبل أن يسقُط الرجل الذي اعتلى أعلى سطح المسجد، فيُطلق عليه الرصاص ليسقط شهيدًا في أرض الغابسية. وبعد احتلال إسرائيل للمكان، استمروا بإغلاق المسجد، وحاصروه من الجهات الأربع. أمّا أهالي القرية فمعظمهم لجأوا إلى قرية الشيخ دنون، التي يفصل بينها وبين والغابسية بعض الأمتار. غادر الأهالي القرية وهم يحلمون بالعودة إليها، ولا تزال ذكريات الماضي تؤلم أهل الغابسية، وبين المرارةِ والعِزّة عاش مهجرو الغابسية في حُلم لم يتحقَّق بعد.

اليوم قلةٌ قليلة من الناجين مِّن النكبة والتهجير، يحفظون التاريخ، لكنهم قد يتوهون في بعض التفاصيل، ربما بفعل ما جرى لهم من نكبة واعتداءات وقتل، جعلت اللاجئين غير قادرين على إحصاء وفحص جميع التفاصيل التي جرت بعد المجازر التي حلّت بالغابسية والكابري وغيرها من البلدات المحيطة.

ومن بين هؤلاء أحد المعمرين الذين يعرفون كثيرًا عن الغابسية وهو الحاج خليل محمد عبدالله خلف الله "أبو غازي" الذي روى ما سطره التاريخ في ذاكرته من أحداث عن مسقط رأسه، إذ قام بتصميم خارطة لقرية الغابسية، ورسم كل بيت على اسم صاحبه (نحو ١٣٥ رب عائلة)، وهي مبادرة قدَّرها له سكان الغابسية.

ويشير الحاج أبو غازي لتقارب الغابسية مع القرى المحيطة وهي: الشيخ دنون، النهر، كفر ياسيف، الكابري وغيرها من البلدات التي ظلّت صامدة حتى غدرت بها قوات الهاجاناه، ويلفت إلى أنَّ ملامح الغابسية بدأت تختفي بفعل مرور السنين، وأيضًا بفعل الاحتلال الذي لم يُبقِ من خيرات في الغابسية، لكنَّه تركَ المجالَ للأبقار والماعز أن تعيث في الأرض كما تشاء.

أبو غازي يروي قصص النكبة والأسى!

اصطحبَنا الحاج أبو غازي (مواليد العام ١٩٣٦)، إلى بيت المسن حيث يقيم في الشيخ دنون، فوجدنا هناك عددًا من اللوحات التي أبدعتها ريشته بألوان النكبة وخياله بذاكرة حيّة لم تُصَب بشرخ رغم صغر سنه آنذاك.

وعن ذكرياته في الغابسية قال:"كان عدد سكان الغابسية نحو ٧٥٠ نسمة، ويمتلكون نحو ٧٥٠٠ دونم، أي عشرة دونمات للفرد من الأرض الخصبة، وكانت تغمرها بساتين الفواكه والحمضيات والكثير من الأراضي الخضراء. كما كانت لنا مدرسة ملاصقة للجامع، كنت أقرأ وأكتب، وكان في البلدة ثلاثة حوانيت، وثلاث ملاحم، ومعصرة للزيت ومخبز متطوِّر، وكنا ننعم بالخيرات والاطمئنان والأمان، ولم يكن أحد منا يتخيَّل في أسوأ أحلامه ما حلَّ بنا بين ليلة وضحاها من الترهيب والرعب والقتل والتهجير، بدون أن نقترف أي ذنب".

ويتابع: "كنتُ أسمع من الكبار عن مناوشات يقوم بها اليهود قبل اقتحام القرى والمدن، ويقومون بزرع الألغام الأرضية، وأذكر انفجار لغم بالشهيد صالح بديعة من قرية النهر المجاورة، وهو في طريقه على دراجة هوائية إلى عكا، وكذلك الشهيد صالح بدر من قرية الشيخ داهود المجاورة".

ويسرد الحاج أبو غازي تفاصيل وجعه بفعل الاعتداء الآثم على الغابسية، فيقول: "عند فجر ١٩٤٨/٥/٢١، إذ بأهل المكان يستيقظون على أصوات الرصاص في الجهة الشمالية من البلدة، وحينها علموا أنّ اليهود قرَّروا اقتحام البلدة من أجل احتلالها. فطلبَ الوجهاء من داهود الزيني اعتلاء سطح المسجد ورفع الراية

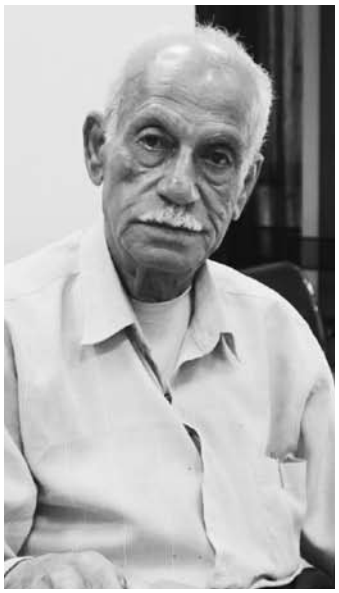

البيضاء، كان ذلك يعني عدم اقتراب طرف من الآخر، إلا أنَّهم أطلقوا النار على الزيني ليكون أول شهيد في الغابسية، وبدأوا بمداهمة البلدة وإطلاق النار على كل ما يتحرَّك، ممَّا آثار الرعب والهلع في الناس، وأذكر أنهم قاموا بإيقاظنا من النوم، وحمل ما تيسَّر من الفراش وبعض الأشياء البسيطة، بعد أن سقط ١٣ شهيدًا، أذكر منهم الآن محمد حسين حماد، وأسعد أبو شيخة، وأذكر أيضًا قتل خليل الطملاوي من قرية النهر وكان يعمل جمّالاً، حيث كان بضيافة أسعد المحمود الذي كان يسكن على الطرف الغربي الشمالي من الغابسية، كما علمتُ أنَّهم قتلوه بعد أن شرب واليهود القهوة سويًا، وبعدها قادوا أسعد المحمود وثلاثة آخرين إلى جهة مجهولة، ولم نعد بعدها نعرف أي شيء عنهم، ولكن من الواضح أنَّهم قاموا بتصفيتهم. لقد دخلوا البلدة، وعاثوا بها قتلاً وخرابًا وإرهابًا".

ويستذكر أبو غازي قصة الصبية الجميلة وفية الدايم، التي توفيت قهراً وسط القرية لدى سماعها أنَّ العصابات الصهيونية اقتحمت القرية، فيقول: "دخلت الصبية وفية الدايم على مسنتَين جلستا بالدكان بجانب الجامع في وسط القرية، وهي صبية كانت معروفة بجمالها ومتزوجة حديثًا، وفي حضنها رضيع، وعندما علمَت أنَّ جيش اليهود يقترب من المكان سقطت على الأرض، وتوفيت قهرًا أو خوفًا أو الاثنين معًا!".

الصهاينة تلذَّذوا بقتل الفلسطينيين!

يسرد أبو غازي العديد من القصص عن جرائم الصهاينة الدموية، فيقول: "سقطت شهينة داهود أرضًا، فقام اليهود بقتلها بدم بارد، وقُتلَت جدتي فاطمة السيتي بنفس الطريقة، ووجدناها جثةً هامدةً بعد تعرُّضها لرصاص اليهود".

ويتابع: "مثلنا مثل معظم القرى، تركنا البلدة من هول القتل والترهيب أملاً في العودة، حيث كانت البلدة مطوّقة من جميع الجهات ما عدا الجهة الشرقية، ويبدو أن ذلك كان مقصودا لحملنا على الهرب شرقًا، وهكذا فعلنا، حيث تجمَّعت أعدادٌ كبيرة من النازحين في قرية يركا، وانتشرنا في كروم الزيتون مدة ٤ شهور، إلا أنَّنا علمنا لاحقًا أنَّ اليهود سيطروا على البلدة، وليس بإمكاننا العودة. انتقلنا بعدها وسكنا في مدرسة كفر ياسيف، وبعد مفاوضات قام بها الشيخ رباح عدنا مع البعض إلى بيوتنا وبقينا لغاية ١٩٥٠، إلا أن الإسرائيليين طالبونا مرة أخرى بالخروج من البلدة والعودة بعد فترة، ولم نعد إليها حتى اليوم!".

رسالة الشباب: التمسُّك بحقِّ العودة

من المهم جدًا التأكيد على أنّ الروايات التي نسمعها ممَّن بقوا في الوطن تختلف فيما بينها، ومن الطبيعي جدًا أن يكون هنالك اختلاف في سرد الرواية، فكثيرون كانوا قد هُجِّروا وخرجوا من الوطن، وآخرون ممَّن صمتوا فترة طويلة خوفًا وقلقًا على مصيرهم، بينما في الحقيقة هناك معلومات يمكن الاستناد إليها، وفحص التفاصيل بمصداقية، والانتباه بالأساس إلى قضية التواريخ، إذ قد نُدمِّر رواية النكبة، وندوس على جراح أبنائنا إن لم ننصف الراحلين الذين قتلوا واستشهدوا من أجل الحفاظ على الوطن.

أمَّا رسالة الحاج أبو غازي فهي: "الصمود فوق هذه الأرض، والإيمان بحق العودة إن كان عاجلاً أم آجلاً، وعلى كُل من يعرف تفاصيل الروايات حول النكبة أن يتأكد من صحة المعلومات، حتى لا نؤذي الراحلين عنا الذين فقدوا وطنهم وأرضهم، وتألَّموا في الغربة، بعيدًا عن الوطن والأهل".

وهنا تأتي رسالة الشباب إذ تقول عضو شبيبة العودة (عكا) عدن حجازي: "العودة أمرٌ مهم بالنسبة لنا، من خلال الاستفادة من تجربة الوالد والجد، فهذه التجربة تجربة مهمة في محاولة لاستعادة الأرض والحفاظ على ما بقي لنا من انتماء للوطن، ومن خلال تجربة الأهل بتنا أكثر دراية ومعرفة أنّه لا تنازل عن حق العودة، وأنّنا باقون فوق أرضنا شاء من شاء وأبى من أبى".

يُشار إلى أنّ الشباب يعملون في هذه الفترة على تنظيم مسيرة العودة التي ستقام في قرية الكابري المهجَّرة.

ويقول الشاب أحمد عبادي من شبيبة العودة (عكا): "هذا الجيل يتعلَّم من الآباء والأجداد معنى وأهمية التمسُّك بحق العودة، وماهية القضية الفلسطينية، ومثلما ناضل جدي في سبيل القضية عليّ أن أسير على خطاه، ونحنُ لسنا فقط من الكابري، بل نحنُ من عدة قُرى غالبيتنا مهجَّرون، وكما علَّمني جدي أنا سأعلِّم أولادي، وأولادي سينقلون التفاصيل إلى الأبناء".

عين الحلوة

تأخر الصباحُ في المجيء
لماذا تأخر الصباحُ!!!
كأنه ينبشُ الملفَّ الذي تقبضُ
العتمة على شرفات أهله...
كأنه يعلمُ أن حوريَّة تخافُ تغريدة
عصفور خائف
وأن الشمسَ لا تأمنُ السير في
الأزقة الضيقة.
يتأخر الصباحُ في عين الحلوة
خلسة تطلُّ الأمهاتُ من شقوق
النوافذِ والجدران
فأنيابُ الذعرِ المقدّسِ قاطعة
لا رائحة لقهوةٍ تتسرَّبُ إلى
الأنفاس.
من الذي أطالَ النوم:
المخيّمُ أم الشمس!!!
كانت مسموعة
خطى الكادحين...
وسعالهم عندما يمرّون
وضربة عكاكيز الطاعنين في
الانتظار
وأصوات الأيدي التي ترُّق عجين
"المناقيش"
وطفلة ترتّلُ بصوتها الملائكي
نشيدَ "بلادي".

عفوكم... لقد تذكّرت
أين بلادي!!!
أين الصباحُ!!!.
في الربيع يبكرُ الأقحوان الغناء
والحَبَقُ يتراقصُ عطرًا
والأطفالُ...
يتناوبون التسلّقِ على متونِ
الخطايا.
في الربيع
توقظهم رائحة الزعتر
والنعناعُ يحتسي الشاي معهم
أين أنتَ أيها الصباح!!!.
سمعتهم يهمسونَ عن ظِلالٍ...
ظلالٌ يرتدي أصحابُها
الدشاديشَ
والقنابيز
لهم لحى كأنها تركض أمامهم
كأنها لحى قراصنة الكنوزِ
أية كنوزٍ في عين الحلوة...
هل خدعتهم شظايا الزجاج في
زواريبِ المخيّم؟
ذلك الصخبُ المدوّي
ليس تقوى
ثمّة جبناءُ يتوارون خلفَ ظلالِهم
يخافون أن يكتووا

بدفء النهار.
كي تشرق شمسُ المَباسِم
امتشقْ كمّاشة الضوءِ
واخلعْ نابَ العتمةِ
من دربِكَ
وامضِ خفيفًا
أسرع من رصاصةٍ طائشة.
ما هذا الصوت الذي دوّى:
فلسطين هناك
وراء الآكام البعيدة
صدى أغانٍ أسرها يموجُ كتنهداتِ
العاشقين
هناك... فلسطين
المزروعة بين النصل والقيد
هناك... أتفهمون!!!
ارحلوا... وخذوا حمّى الموتِ معكم
ارحلوا:
هنا... في المخيّم يزرعُ الناسُ:
مشاتِلَ الوفاء.
لن يفقأ الآثمونَ عين الحلوة
ولن يدنّسوا طهْرَ ابتسامتِها
فثمة من يتلو كلماتٍ حفظها من
كرّاس الغد:
نشتاقكِ أيَّتها الشمس
أشرقْ علينا يا صباح

أبو جهاد الوزير ورفاقُ دربه

عدوان وناصر والنجَّار

على طريق الختيار أبو عمار

وحدتنا الوطنية
قادرةٌ على تحطيم
قيود الاعتقال والارهاب